الـــجمهوريـــّة الـــجزائريـــّة الـــدّيمُقراطيـــّة الـــشّعبيّـــة
وزارة الـــتّعليـــم الـــعالـــي والـــبحث الـــعلمـــيّ
جـــامعـــة مـــولـــود مـــعمـــري تـــيزي وزو
كـــلـــيـــّة الآداب والـــلّغـــات
قســـم الأدب العـــربي

مـــذكّـــــرة لـــنـــيـــل شـــهـــادة المـــاجستيـــر

تخصّص: لغة و أدب عربي إعداد الطالبة: صليحة إمدوشن

فرع: تحليل الخطاب

الـــموضـــوع:

توظيف المصطلح التراثي في ترجمة النّقد السيميائي

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ. د/ آمنة بلعلى، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.....رئيسا
- أ. د/ مصطفى درواش، أستاذ التعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مشرفا و مقررا
- أ/ نصيرة عشي، أستاذة محاضرة صنف (أ)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.....ممتحنا

تاريخ المناقشة: 07.03.2012

إهداء

إلى الـــوالـــدين الكـــريمـــين، محـــبّةً و احترامـــاً.

إلى إخوتـــي و أخواتـــي و عائلاتهـــم، كلّ بإسمـــه.

إلى أصدقـــائـــي كافـــة، خاصة الثنائـــي المُشاغب.

إلى الـــكـــتـــكـــوت الـــكـــســـول.

إلى كلّ هـــؤلاء أهـــدي هذا البحـــث عربـــون محبة و عرفان.

كلمة شكر

نحمد أولاً الله تعالى، الذي لولاه لمّا تمكنّا من إتمام هذا البحث.

نتقدّم بجزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذنا المشرف مصطفى درواش الذي قبل الإشراف على مذكرتنا و أمدّنا بالمراجع التّي كنّا بحاجة إليها و صبر علينا و رافقنا طيلة فترة إنجازنا هذا البحث، كما لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ شمس الدّين شرقي الذّي لم يبخل علينا بسديد توجيهه و صواب رأيه، فكانت لملاحظاته القيّمة كبير الأثر في البحث، دون أن ننسى الأستاذ عبدوش، الذي عرض علينا مساعدته قبل أن نطلبها، و الأستاذة آمنة بلعلى التّي فتحت لنا مجال المعرفة بهذا الحقل المعرفي.

و لا يفوتنا أن نتوجّه بالشّكر الخالص لكلّ أساتذة القسم و عمال المكتبة. كما نتقدّم بجزيل الشكر و الامتنان إلى العائلة الكريمة التّي كانت خير سند و أوفى رفيق. فلكّل هؤلاء نقول شكراً.

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

مقدّمة.....أ- ج

الفصل الأوّل:المصطلح النقدي/المفاهيم و الإشكالية

11–49

1- مصطلح أم اصطلاح.....17-11

2- ترجمة المصطلح إلى العربية.....28-18

3- علم المصطلح/ المفاهيم و الإشكالية.....32-28

- أساليب وضع المصطلح.....39-32

- الاشتقاق.....35-34
- المجاز.....35
- النّحت.....36-35
- التّرجمة.....36
- التّعريب.....37-36
- الإحياء.....39-37

4- المجامع اللّغوية و توحيد المصطلح.....46-39

أ- المجمع العلمي العراقي.....41-40

ب- مجمع اللّغة العربية في القاهرة.....43-41

ت- المجمع العلمي بدمشق.....46-43

- توحيد المصطلح.....49-46

الفصل الثاني: السيميائية/ إشكالية النقل إلى العربية

52-106

1- السيميائية في بيئات الولادة و الانتشار.....64-53

2- المصطلح مُترجما إلى العربية.....85-64

- المصطلح signe.....90-70
  - مفهوم 'السمة'.....77-73
  - مفهوم مصطلح 'العلامة'.....82-77
  - مفهوم مصطلح 'الدلالة'.....90-82
- الجداول.....96-90

3- بحث في عيّنة من المعاجم و الكتب.....106-97

- المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات.....98-97
- معجم المصطلحات الأدبية الحديثة.....99-98
- معجم المصطلحات الألسنية.....101-99
- الموجز في مصطلح اللّغويات.....103-101

- **خاتمة**.....110-108
- **قائمة المصادر و المراجع**.....120-112
- **فهرس الموضوعات**.....123-122

مقدمة

إنّ النّقد العربي عانى، و لا يزال يُعاني من إشكالات جمّة، نتيجة تبنّيه لعدة مناهج غربية. و إنّ أكثر ما تظهر فيه هذه الإشكالات هو "المصطلح"، فهو وثيق الصّلة بالمنهج، به نستطيع قراءة النّصوص المنقولة. فالمصطلحات مفاتيح العلوم. و إنّ نقل المصطلحات، و معها، بطبيعة الحال، المفاهيم الغربية، أدى إلى حدوث اضطراب مردّه صعوبة اختيار المصطلحات الضرورية في أثناء التّرجمة، إلى جانب اختلاف المصطلحات باختلاف المُؤلفات و تباينها من بلد عربي لآخر.

الواقع أنّ اهتمامنا بهذا الموضوع نابع من الحاجة الملحّة إلى ضرورة لفت الانتباه لمدى خطورة الوضع الذي آل إليه النّقد العربي في إطار تفاعله مع النّقد الغربي، و محاولات استثمار أدواته و آلياته، ليكون التّواصل ناجعاً و عملياً، و لا سيما المناهج المستوردة منه، و كذا فجوات التبنّي و التوظيف. إنّ السبب الرّئيس الذي دفعنا إلى اختيار هذا النّوع من المواضيع، تلك الفوضى العارمة التّي يُعاني منها الباحث العربي في اختياره المصطلحات الواجب توظيفها في نقل العلوم إلى العربيّة.

حينما عزمنا الشروع في هذا البحث كانت لدينا أسئلة و آراء أردنا توضيحها، إلاّ أنّ ظروفاً لم تكن في الحسبان حالت دون تحقيقنا ذلك. لهذا اكتفينا بذكر أهمّ المشكلات التّي تُؤرّق الباحث العربي و القارئ، كلّما حاولا الاستفادة من المراجع المُترجمة، مع التّركيز على الهدف الرئيس لهذا البحث ألا و هو معرفة مدى إسهام المصطلح التّراثي في نقل هذه العلوم.

في ظلّ انفتاح العالم العربي على الثّقافات الأجنبية، أصبح يستقبل علوماً و معارف شتى، فكان من بينها السيميائية، التّي حاول المحدثون ترجمتها بمجرّد تبنّيها في البلدان العربيّة، و سعى كلٌّ إلى ترجمتها بطريقته الخاصة، ما أدى إلى اختلافات عديدة. و أولّ اختلاف يظهر على المستوى المصطلحي في أثناء نقلهم للمصطلحين « sémiologie » و « sémiotique ». لهذا حاولنا رصد معظم التّرجمات المُقابلة لهما من حيث الاختلاف و الاتّفاق.

تدفع مُعالجة هذا الموضوع إلى طرح سُؤال جوهري هو:

إلى أيّ مدى وُظِّف المصطلح التّراثي في ترجمة هذا المنهج الوافد من الغرب؟ و هذا السؤال تتفرّع عنه أسئلة أخرى منها: ما مدى تعدّد المصطلحات المُقابلة للمفهوم الواحد؟ و ما مدى تأثير هذا التعدّد على اللّغة العربية خاصةً، و الثقافة العربية

عامةً؟ و ما دور المجامع في توحيد المصطلحات و الحدّ من التعدّد المصطلحي؟ و هل أفلحت في مسعاها؟

هذه الأسئلة و أخرى سنحاول الإجابة عنها من خلال عرضنا لفصول هذا البحث.

تطلّب البحث في هذا الموضوع اختيار منهجٍ مُناسبٍ له و هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث عمدنا إلى وصف ظاهرة التعدّد المصطلحي في مختلف الدراسات الغربية و العربية، و من ثمّ حاولنا تحليل هذه الظاهرة بما تمكنّا مُعتمدين في ذلك على آراء بعض الباحثين، سواء الغربيين أو العرب، مع إبداء الرأي الخاص في كلّ مرّة.

كان الفصل الأوّل، المُعَنون بـــ: **"المصطلح النّقدي/ المفاهيم و الإشكالية"** مُخصّصاً للبحث في المصطلح النّقدي، حيث تعرّضنا إلى تعريف المصطلح لغةً و اصطلاحاً، معتمدين في ذلك على التّعريفات التّي وردت في المعاجم العربيّة، كما تعرضنا أيضاً إلى الاختلاف بين الباحثين حول توظيف مصطلح أو اصطلاح، و من ثمّ أوردنا المُقابلات الأجنبية لهذا المصطلح، و تعريفها.. و بعدها انتقلنا إلى الحديث عن ترجمة المصطلح إلى العربيّة، فحرصنا على توضيح معالمها، كونها الجسر الذي يربط بين مُختلف الأمم، و بها تُنقل المناهج و العلوم إلى العربية. و هنا أيضاً حاولنا الإلمام بأهمّ التعريفات التّي وُضعت للتّرجمة حسب المعاجم العربية، و اختلاف الآراء حولها، و كذا الشروط التّي يجب توافرها سواء في التّرجمة أو في المُتَرجِم لقيام ترجمة صحيحة و دقيقة، تُسهم في نقل المعارف بأمانة إلى القارئ العربي. و قد نذكر منها الأمانة العلمية، و الدّقة في تحديد المصطلح المُناسب و أهمّ شرط من هذه الشروط إتقان اللّغتين المنقول عنها و المنقول إليها، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في الثقافات. كما أشرنا إلى الأهميّة التي تتميّز بها التّرجمة، و ختمنا حديثنا عن التّرجمة بالإشارة إلى المشاكل التّي تُعاني منها، إذ إنّ وظيفة نقل المعارف من لغةٍ أجنبيةٍ إلى العربية ستتعرّض لا محالة إلى هزّات عنيفة، كالاختلاف في التّرجمة من قطر عربي إلى آخر و أيضاً من مُترجم إلى آخر، كونهم لا يعتمدون على نفس المناهج في صياغتهم للمصطلحات. و هذا ينجرّ عنه تعدّد مصطلحيٌّ يحمل معه مشكلات كثيرة، كصعوبة اختيار الباحث أو المُتَرجِم للمصطلح المُناسب أثناء قيامه بدراسة علمية ما. إلى جانب أنّ كثرة المصطلحات المُعرّبة ستُؤثّر سلباً في اللّغة العربية، حيث تعجّ بالمصطلحات الدخيلة التّي تأخذ مكان المصطلحات العربية.

تحوّلنا بعد هذا للحديث عن العلم الذي يتناول 'المصطلح' بالدراسة و هو 'علم المصطلح'، فتطرّقنا في البداية إلى تعريفه ، و من ثمّ نشأته و تطوّره و أهمّ المهام التي ينصّ عليها من أجل جمع المصطلحات و تصنيفها و العمل على توحيدها. هكذا يكون العنصر المُوالي يتحدّث عن وضع المصطلح و طرائق وضعه، فكان البحث في كلّ من الاشتقاق و المجاز و النّحت و التّرجمة و التّعريب و الإحياء. إذ تناولنا كلّ واحد على حدى، مع ضرب أمثلة في كلّ منها. و بعدها انتقلنا للحديث عن المجامع اللّغوية و دورها في توحيد المصطلحات. بدأنا بإيراد تعريف للمجمع، و من ثمّ عرضنا لثلاثة مجامع هي على التوالي: المجمع العلمي العراقي، مجمع اللّغة العربية في القاهرة و المجمع العلمي العربي بدمشق، تحدّثنا فيها عن أهمّ القرارات التي اتّخذتها، و ما مدى إسهامها في توحيد المصطلح مع الإشارة إلى أهمّ المشاكل التي تترتّب عن عدم توحيد المصطلحات، و تأثيراتها السلبية في اللّغة العربية و مردود الباحث العربي.

أمّا في الفصل الثاني المُعنون بـــ" **السّيميائية/ إشكالية النّقل إلى العربية**، فقد حاولنا أن نُدخل ما تحدّثنا عنه في الفصل الأوّل حيز التطبيق، لذا ارتأينا أن نضع أنموذجاً حياً للفوضى المصطلحية، التّي يُعاني منها النّقد العربي، فاخترنا « sémiologie » و « sémiotique »، و كان من المفروض أن نتناول بالدّراسة و التّحليل مجموعة من المصطلحات السيميائية، إلاّ أنّ هذين المصطلحين قد أخذا حيزاً كبيراً من البحث نظراً للاختلافات العديدة في تعريفهما و نقلهما، ما جعل البحث يأخذ مجرى جديداً غير الذي خطّطنا له. فاستحضرنا الكمّ الهائل من المُقابلات العربية، سواء التّراثية أو المُبتكرة، ما تتميّز به و ما قد يشوبها من عيوب، مُستندين في ذلك إلى آراء الباحثين، مع إبداء الرأي الخاص من تأييد و مُعارضة لتلك الآراء.

إنّ أولّ ما بدأنا به كان البحث في السيميائية في بيئات الولادة و الانتشار و نعني بذلك أين و كيف و عند من نشأت السيميائية؟ تطرّقنا إلى الأصول القديمة لهذا العلم مع ذكر أهمّ الباحثين الذين أسهموا في إرساء قواعده. و من ثمّ نشأة المصطلح في النّقد العربي الذي لاحظنا، أنّه، أوّل ما ظهر كان وثيق الصّلة بالسحر، إلاّ أنّه تحرّر من هذا المفهوم مع مرور الوقت. كما لاحظنا وجود آثارٍ كثيرةٍ للمصطلح في الموروث العربي. بعدها انتقلنا للحديث عن المصطلح في الثّقافة الأجنبية، في ضوء مُختلف التّعريفات التي وُضعت للدلالة على هذا العلم، مُستندين في ذلك إلى أهّم المراجع الأجنبيّة و بخاصة مختلف المعاجم. أوردنا الآراء المختلفة و المُتضاربة حول ترادف المصطلحين الأجنبيين

sémiologie و sémiotique أو عدمه، فكانت الآراء عديدة و مُتشعّبة، و من ثمّ عرّجنا للحديث عن المصطلح المُترجم إلى العربية في مُحاولةٍ لاقتفاء أثر المصطلح الأجنبي 'signe' الذي هو من الأصل اليوناني séméion، و يشترك فيه كلّ من sémiologie و sémiotique و يُقابله في العربية مصطلحات من قبيل 'العلامة، السمة الدليل...' و هي المصطلحات التّي ركّزنا عليها في إشكالية الدّراسة، حيث كان لها عديد الأثر في الدراسات العربيّة.

تناولنا أوّلاً المصطلح 'سمة'، مُتتبعين أثره في المأثور الشعري العربي و بعده القرآن الكريم، و من ثمّ المعاجم العربيّة، في محاولة منّا معرفة ما إذا كانت الدلالة التّي ورد بها عند العرب تتوافق مع الدلالة التّي اعتمدها النّقاد المعاصرون، و المبدأ نفسه اعتمدنا عليه في اقتفاء أثر كلٍّ من علامة و دليل. و ختاماً تعرّضنا بالدراسة لعيّنة من المعاجم و الكتب لتتبّع التّرجمات المُختلفة الواردة فيها، فركّزنا على المصطلحات السّيميائية و إلى جانبها بعض المصطلحات التّي رأينا ضرورة إيرادها كونها غريبة، غير مؤلوفة. مُتناولين إياها بالتّحليل، محاولين استخراج النّقاط التّي وافقت فيها ما ورد من قرارات في المجامع اللّغوية، و النّقاط التي نرى أنّها لم تتقيّد فيها مع ما أقرّته المجامع، مع إيراد بعض الأسباب التي تُعزى إليها التعدّدات المصطلحية. و من ثمّ تأتي الخاتمة التي حاولنا فيها تلخيص أهمّ النقاط التّي تعرّضنا إليها في أثناء بحثنا هذا.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع أهمّها (البيان و التبيين) و (الحيوان) للجاحظ و (الكشاف عن غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل) للزمخشري و كتاب (التعريفات) لعلي الجرجاني و (الفروق في اللّغة) لأبي هلال العسكري. و من المراجع الحديثة نذكر (مناهج النّقد الأدبي) ليوسف وغليسي و (في السّيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي) لقادة عقاق و (المصطلحات الأدبية الحديثة) لمحمّد عناني.

و كغيره من البحوث، فإنّ بحثنا هذا لم يخل من الصعوبات نظراً لما يشوب المصطلح من غموض، إلى جانب تغيّر الدلالات التّي تحملها تلك المصطلحات بين مُؤَلَّفٍ و آخر، و أحياناً حتى في الكتاب نفسه و عند الكاتب أو النّاقد نفسه. لذا كانت مهمّة الإلمام بمعظم المصطلحات و دلالاتها أمراً لا يخلو من الجهد و العناء، إلى جانب أنّ هذا العمل يجمع بين كلّ من "المصطلح النّقدي و المصطلح التّراثي و السّيميائية" و كلّ هذا تحت جناح (التّرجمة) فكان التحكّم في الموضوع أمراً ليس بالهيّن.

حاولنا جعل هذا العمل يحمل في طياته فائدةً و إضافةً للقارئ، ليكون على دراية بما يحدث في عالم التّرجمة و نقل المعارف الأجنبيّة إلى الثقافة العربيّة. و بذلنا ما بوسعنا لإنجاز هذا البحث المتواضع، آملين أن نكون قد وُفقنا و لو قليلاً في نقل الصورة المصطلحية العربية إلى القارئ العربي. فهدفنا كان توعية القارئ بمدى خطورة الوضع الذي آل إليه النّقد العربي فيما يخصّ المصطلحات المُتَرجَمة. و شكرنا لا يفوقه شكر لكلّ الذين كانوا برفقتنا أثناء البحث في العنوان، من حيث هو إشكالية بحاجة إلى تحليل و تبرير. **و إنّ فضل الله علينا ليس بالقليل، فحَمداً لله.**

الطالبة: صليحة إمدوشن

الفصل الأوّل

المصطلح النّقدي/ المفاهيم و الإشكالية

1- مصطلح أم اصطلاح

2- ترجمة المصطلح إلى العربية

3- علم المصطلح/ المفاهيم و الإشكالية

- أساليب وضع المصطلح

- **الاشتقاق**
- **المجاز**
- **النحت**
- **الترجمة**
- **التعريب**
- **الإحياء**

4- المجامع اللّغوية و توحيد المصطلح

أ- المجمع العلمي العراقي

ب- مجمع اللّغة العربية في القاهرة

ت- المجمع العلمي العربي بدمشق

- توحيد المصطلح

إنّ الحديث عن قضيّة المصطلح أمر شائك يلزمه كثير من الجهد و الوقت فلطالما أثار جدلاً بين الباحثين، و هم يُحاولون التوصّل إلى حلٍّ لإشكالاته. فالمصطلحات

مفاتيح العلوم، لا نلج أيّ علم، و لا يُمكن التوصّل إلى كُنهه و منطقه ما لم نكن مُتَمكّنين من مصطلحاته.

لا تقتصر مشكلة تحديد المصطلح على اللّغة العربية فقط، إنّما تشمل كلّ اللّغات لكون المصطلح دائم التطوّر. كما تتغيّر دلالاته بتغيّر الزمان و المكان. و هو (أي المصطلح) يلعب دوراً محورياً في إنتاج المعرفة و يكمن الهدف من وراء ترجمته في التّأكيد على وحدة اللّغة العربيّة و مدى قُدرتها على التّعبير عن حاجات العصر من أجل استرجاع هُويّتها الحضارية و الإسهام في الحضارة العالمية. فـ"مفاتيح العلوم مُصطلحاتها و مُصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية و عنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه"[1] ذلك أنّ المصطلح لا يأخذ وضعاً واحداً و يتنوّع حسب الحقول المعرفيّة المُختلفة، فتتعدّد مفاهيمه، ما يُعرّض المفهوم الأصل للمصطلح إلى هزّات عنيفة تُؤدّي أحياناً إلى تخريبٍ بنية المصطلح. إذ هو دائم الاختراق للّغة لا يحتمل القيود[2].

و المصطلح " صورة مُكثّفة للعلاقة العضوية القائمة بين العقل و اللّغة، ذلك لأنّ المصطلحات و في كلّ علم من العلوم هي بمثابة النواة المركزية التّي بها يشيع المجال المعرفي، كما أنّ المصطلحات هي أولى قنوات التّواصل بين شتى العلوم البشرية، التّي تسهم في مستوى الحوار الحضاري بين الأمم و التّواصل الثقافي بين الشعوب"[3]. ما يعني أنّ المصطلح ضرورة حضارية و علمية، يُحتاج إليه لضبط المعرفة و المفاهيم.

---

[1]- عبد السلام المسدي، اختلاف الصطلح بين المشرق و المغرب، مقالة في مجلة العربي، ج2، وزارة الإعلام، ط1، الكويت 2006، ص 09.

[2]– يُنظر: عز الدين إسماعيل(رئيس التحرير)، مجلة فصول، المجلّد السابع، العددان الثالث و الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987، ص4

[3]– عرابي أحمد ، إشكالية وضع المصطلح و التعدّد في قراءته داخل النّص، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد الخامس، تلمسان 2006، ص 71.

1- مصطلح أم اصطلاح

إنّ المصطلحات مفاتيح العلوم و أدوات توحيد الفكر، لهذا كان لزاماً على الباحثين بذل جهد مُضاعف لتحديد مفاهيمها و جعلها أكثر دقةً. و المصطلح كلمة مأخوذة من المادة اللّغوية العربية ذات الأصول الثلاثة (ص.ل.ح) التّي تدلّ على الصلاح ضدّ الفساد، فكما ورد في لسان العرب: " صلح: الصّلاح ضدّ الفساد، صَلَح يصلُح صلاحاً و صُلوحا... و الصُّلحُ: تصالح القوم بينهم و الصّلح: السّلم. و قد اصْطلحوا و صالحوا و اصّلحوا و تصالحوا واصّالحوا مشدّده الصاد، قلبوا التّاء صادا و أدغموها في الصاد بمعنى واحد..."[1]. فـــ'اصطلح' ورد على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)، ما يعني أنّ أصله هو (اصتلح)، و تاء (افتعل)، في العربيّة، عندما تقع بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء، تُقلب طاءاً مثل (اصطبر، اضطرب...)[2]. و التّعريف ذاته يرد في المعجم الوسيط من أنّ المصطلح من " صلح– صلاحاً و صُلوحاً: زال عنه الفساد. و أصلح الشيء: أزال فساده. و أصلح بينهما(...): زال ما بينهما من عداوة و شقاق. (اصطلح) القوم: زال ما بينهم من خلاف. و اصطلحوا على الأمر: تعارفوا عليه و اتّفقوا. تصالحوا: اصطلحوا. الاصطلاح: مصدر اصطلح. و الاصطلاح اتّفاق طائفة على شيء مخصوص، و لكلّ علم اصطلاحاته"[3].

تُلاحظ التّعريفات نفسها في المعاجم ، فهي كلّها تُجمع على أنّ المصطلح كلمة مُشتقّة من (صلح)، و هو من الصُلح و ضدّ الفساد. إنّ المصطلح يكون بالاتّفاق. و الاتّفاق عكس الخلاف. إذا أخذنا بهذا المبدأ سنقول إنّ المصطلحات لا بدّ أن تكون وسيلة ناجعة للحدّ من الخلاف السائد بين مُختلف الأمم، فهو يُسهّل التّواصل بينها، و كونه من الصلاح، فإنّه من المفروض أن يكون صالحاً، بكلّ بساطة، و أن يُسهم في حلّ المشكلات، لا في خلقها، فالمصطلح " لفظ موضوعي تواضع عليه المُختصون بقصد أدائه معنى مُعيّناً بدقّة ووضوح شديدين بحيث لا يقع أيّ لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النّص العلمي"[4]. لكّن الواقع لا يُثبت ذلك، فما يُلاحَظ من خلافات و مُشاحنات، أولّها حول تسميّة المصطلح

---

[1]– أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلّد 2، دار صادر، ط1، بيروت 1997، ص 8.

[2]- يُنظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008.

[3]– المعجم الوسيط، ج1، مطابع الأوقست بشركة الإعلانات الشرقية، ط3، 1985، ص 539.

[4]– محسن عقون، واقع الترجمة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر 2004، ص70.

بمصطلح أو اصطلاح، يُوضّح حجم المُشكلة التّي سيقع فيها كلّ من يُحاول نقل مُصطلحات أجنبيّة إلى اللّغة العربيّة، بسبب عدم الاتّفاق حول التّسمية نفسها. فـــ: " أهمية ما يقدمه المصطلح – بوصفه بنية دلالية و سيميائية وتداولية مشتركة بين ثقافات الأمم على اختلاف ألسنتها – من معرفة تجريدية مكثفة أمر لا ينكره أحد. فهو من حيث كونه مجموعة من الكلمات التّي تتجاوز دلالاتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصوّرات فكرية وتسميتها في إطار معيّن يمتلك قدرة هائلة – لا تتوافر عليها الألفاظ العادية – على تشخيص وضبط المفاهيم التّي تنتجها ممارسة ما في لحظة ما "[1].

إذا لاحظنا هذا التّعريف الأخير، يتبيّن لنا أنّ المصطلح يجب أن يكون مضبوطاً دقيقاً، فهو يختلف عن الكلمات العادية، لهذا وجب الاهتمام به أيما اهتمام و الحرص على حفاظه على هذه الصرامة، التّي إذا فقدها، تراجع إلى مصفّ الكلمات العادية، و فقد خصوصيته. و "المشكلة الحقيقية في موضوع المصطلح، ليست هي العجز عن صياغته، ففي اللّغة العربية إمكانيات واسعة؛ و لكّن المشكلة الحقيقية، هي الاعتراف العلمي العربي بالمصطلح، لأنّ شرط المصطلح أن يكون واحداً، و أن يكون مجمعاً عليه؛ فهو كالاسم العلم، فلا يحمل الإنسان أكثر من اسم رسمي، يتعامل به"[2]

في الحقيقة أنّ لفظة "مصطلح" لم ترد في كتابات اللّغويين في القديم، إذ سبقتها لفظة "اصطلاح" إلى الوجود، و الاصطلاح: " عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل، و إخراج اللّفظ من معنى لُغوي إلى آخر لمُناسبة بينهما... و قيل: الاصطلاح لفظ مُعيّن بين قوم معينين"[3]. أمّا الجاحظ فيقول: "و هم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، و هم اشتّقوا لها من كلام تلك الأسماء، و هم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب باسم فصاروا في ذلك سلفا لكلّ خلف، و قُدوة لكلّ تابع..."[4].

---

[1]– قادة عقاق، مدخل إلى إشكالية ترجمة المصطلح في الخطاب النقدي المغاربي المعاصر، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5، مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تلمسان، تلمسان 2006، ص 217.

[2]– محي الدين صابر، التعريب و المصطلح، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع28، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، القاهرة 1987، ص13.

[3]– علي بن محمّد بن علي الجرجاني ، كتاب التعريفات، حقّقه: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت 2002 ، ص30.

[4]– أبو عثمان عمرو محمّد بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، تحقيق و شرح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي للنشر و التوزيع، ط7، القاهرة 1998، ص139.

اختلف الباحثون حول أيهما أنسب، "مصطلح" أم "اصطلاح"؟ ففضّل بعض منهم توظيف "مصطلح"، و هو الشائع اليوم، في حين آثر آخرون استعمال "اصطلاح". و من الدّاعين إليه يحي عبد الرؤوف جبر، الذي رفض كلمة مصطلح، فيقول: "إنّه لغريب حقا أن نجد معظم الباحثين يستخدمون كلمة مصطلح بدلا من اصطلاح، مع العلم أنّ هذه الكلمة لا تصحّ لغة، إلا إذا اصطلحنا عليها ذلك أنّ أسلافنا لم يستخدموها، و لم ترد في المعجم لهذه الدلالة و لا لغيرها"[1]. كما أنّه يعدّها من الأخطاء الشائعة سماعاً، كونها لا تصحّ لدلالتها إلاّ مع حرف الجرّ "على"، كون الفعل "اصطلح" يتعدّى بها فتزيد بُعداً عن الصواب. مُشيراً إلى أنّ لفظة اصطلاح استخدمت أوّل الأمر عند ابن جنّي[2] من أنّ اللّغة إنّما هي تواضع و اصطلاح، لا وحي و توقيف[3]. و الدّليل على ظهور 'اصطلاح' قبل 'مصطلح'، حسب عبد الجليل مرتاض هو كون نواميس الطبيعة و الأشياء و كذا الحياة الثقافية و العلمية تقتضي اتفاقاً بين الناس ما يجعل من المصطلح وليد الاصطلاح، و هذا ما يحمل على التفكير أنّه لا وجود لأيّ مصطلح ما لم يكن هناك اصطلاح أصيل في اللّغة التّي ينتمي إليها المصطلح[4]. و يُدعّم ما ذهب إليه بالقول أنّه: "ليس أدلّ على هذا من أنّ أيّة لغة ليست محصّنة تحصيناً كاملاً و مثالياً من اقتراض و استيراد مصطلحات، و هي لا تلجأ إلاّ نادراً لاقتراض اصطلاحات، بمعنى أنّ المصطلحات ليس إجبارياً أن تُصاغ في كلّ حال من اللّغة الأم، و هي لا تضيرها كثيرا ما دامت لا تهزّها من الداخل، و إذا التجأت لغة إلى اقتراض اصطلاحات...فاعلم أنّها ليست جديرة بالبقاء.."[5]. و اصطلاح يعني ما تواضع عليه الناس، و هذا يُوضّح، حسب يحي عبد الرؤوف، أنّ القوم كانوا على اصطلاح و ليس على مصطلح[6]. لكنّ هذا لم يمنع من انتشار و شيوع لفظة "مصطلح" بل أصبحت الأكثر تداولاً بين اللّغويين و الباحثين. لكنّ نجد يوسف وغليسي يردّ على يحي عبد الرؤوف، مُعتبراً ما ذهب إليه هذا الأخير ' تقريراً معيارياً غريباً '، و ذلك لأسباب، فهو يرى أنّ عدم ورود لفظة

---

[1]- يحي عبد الرؤوف جبر، الاصطلاح، مصادره و مشاكله و طرق توليده، ، مجلة اللّسان العربي،ع 36، جامعة الدول العربيّة، المنظّمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، القاهرة 1992، ص143.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– يُنظر: أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة 1986م، ص41.

[4]– يُنظر: عبد الجليل مرتاض، اصطلاح المصطلح في اللّغة العربية، مقالة في مجلة المصطلح، ع01، مخبر "تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية" 2002، ص12.

[5]– المرجع نفسه، ص12.

[6]– يُنظر: يحي عبد الرؤوف جبر، الاصطلاح، مصادره و مشاكله و طرق توليده، مجلة اللّسان العربي، ع36، ص 143.

(مصطلح) في المعاجم العربيّة ليس دليلاً كافياً لعدم توظيفه، كما أنّ عدم توظيف أسلافنا له، على حدّ تعبيره، استقراء ناقص، إلى جانب أنّه يعتبر أنّ جعل (المصطلح) "من الأخطاء الشائعة سماعاً..." خطأ بذاته، كون الصيغة (مصطلح) ليست أسم مفعول، إنّما مصدر ميميّ[1]، إذ "إنّنا نُؤثر الاحتفاظ بالصيغتين معا (مصطلح و اصطلاح)، اقتناعاً برأي من سبقنا من الدارسين (عبد الصبور شاهين، حامد قنيبي...)، على أساس أنّ "مفهوم كلّ منهما يختلف عن مفهوم الأخرى في لغتنا المعاصرة، فنحن نتذوّق في استعمالنا لكلمة (اصطلاح) معناها المصدري الذي يعني الاتّفاق و المواضعة و التعارف، و نقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي"، و عليه فإنّنا نسعى إلى المزاوجة بين الاستعمالين خلال البحث، مع اقتراح تمييز خفي بين الاصطلاح و المصطلح، يُعادل ما نستشعر من فرق بين البناء و البنية، فكأنّ الأوّل يتمحض لفعل البناء الاصطلاحي، بينما يقتصر الثاني على بنية مصطلحية منجزة"[2]. و هذا محمود فهمي حجازي يُؤكّد أنّ لفظة مصطلح، مثلها مثل اصطلاح، وُجدت مع تكوّن العلوم في الحضارة العربيّة الإسلامية، و إن كانت الغَلَبَة لـــ'اصطلاح' قبل العصر الحديث. و هو يُصرّح أنّه لا مصطلح و لا اصطلاح وردا في القرآن الكريم أو الحديث و لا حتّى في المعجمات العربية القديمة العامة[3].

و "مع تكوّن العلوم في الحضارة العربية الإسلامية تخصّصت دلالة كلمة (اصطلاح) لتعني الكلمات المُتّفق على استخدامها بين أصحاب التخصّص الواحد للتّعبير عن المفاهيم العلميّة لذلك التخصّص و بهذا المعنى استُخدمت أيضا كلمة (مُصطلح)، و أصبح الفعل (اصطلح) يحمل أيضا هذه الدلالة الجديدة المُحدّدة"[4]. و الاصطلاح عند طه عبد الرحمن "هو إطلاق اللّفظ على المعنى الذي قد يكون من فعل طائفة من النّاس بأن يتّفق أفرادها جميعاً على تخصيص هذا اللّفظ بهذا المعنى، أو يكون من فعل فرد واحد بأن يباشر من تلقاء نفسه هذا التّخصيص لغرض تبليغي معيّن"[5]. ليس من اليسر أن يتّفق الباحثون على

---

[1]- يُنظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– يُنظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1993، ص 8– 9.

[4]– المرجع نفسه، ص 8.

[5]– محمد همام، تحيّز المفاهيم و المصطلحات: من أجل بديل اجتهادي تطبيقي جديد، طه عبد الرحمن نموذجا، الملتقى الفكري للإبداع www.almultaka.net

على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات، و بخاصة إذا تعلّق الأمر بالمفاهيم الحديثة الظهور و الاستعمال.

إنّ لفظة "مصطلح" يُقابلها في اللّغات الأجنبيّة كلمات تكاد تكون مُتّفقة سواء من حيث النّطق أو الإملاء: terme في الفرنسية، term في الإنجليزية و الهولندية و الدنماركية و النرويجية و السويدية، و 'terminus' في الألمانية، و termine في الإيطالية، و termino في الاسبانية، و termo في البلغارية...و ترجع إلى الأصلين اليوناني و اللاتيني. في اليونانية كلمتان terma و termon، التّي كانت تعني في الألعاب الرياضية الهدف الذي تعدو إليه الخيل، و العلامة التّي تُوضّح مدى رمية القرص، أما في اللاّتينية termen و terminus و تدل على النّهاية أو الطرف البعيد أو الهدف، و لكنّ دلالة هذه الكلمات تحوّلت من الدلالة المادية إلى الدلالة المعنوية الاصطلاحية. و ما يُميّز المصطلح من بقيّة الكلمات العادية هو دلالته المُحدّدة الواضحة[1]. و الحدّ في لسان العرب من:" حدد: الحدّ: الفصل بين شيئين لئلا يختلط أحدهما للآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، و جمعه حدود... و منتهى كلّ شئ: حدّه...و حدّ الشئ من غيره يحدّه حدا و حدده: ميّزه، و حدّ كلّ شئ منتهاه لأنّه يردّه و يمنعه عن التمادي..."[2]. فالمصطلح إذن ليس لديه الحقّ في الخروج على الدّلالة التّي وُضع لأجلها، و لا يملك الحقّ في العدول مثل الكلمات العادية.

و لأنّ البحث في المصطلح النّقدي، كان حرياً أن نشير إلى ما نقصد بالمصطلح النّقدي، و كيف تطور؟ و ما مدى عناية العرب به؟

لم يُعنى النّقد الأدبي العربي الحديث بالمصطلح إلاّ في مطلع السبعينيات، فقد غلب على النّقد في المغرب، حتى مطلع الستينيات، الطابع الفنّي التأثّري، و كان اهتمامه مُنصباً على مشكلات العامية و الفصيحة، و الجديد و القديم...و كانت أزمة النّقد الأدبي العربي مرتبطة، في المغرب، بضعف العناية بالمصطلح النّقدي، في علاقته بالمثاقفة و تمثّل المناهج النّقدية الحديثة.

كان أولّ استخدام للمصطلح في المغرب في كتاب لإدريس الناقوري موسوم بـــ'المصطلح المشترك في نقد الشعر' (1977) و كانت أغلب محاولات النّقاد المغاربة في وضع المصطلح قليلة التّواصل مع التّراث النّقدي العربي. أما في الجزائر، فقد التفت النّقد

---

[1]– يُنظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، ص 9–10.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، ط3، بيروت 1994، ص 140.

الأدبي إلى المنهجية الحديثة، (بخاصة السيميائية)، و أدغمت مصطلحات السّيميائية بالعلامة في التّراث النّقدي لدى كلّ من عبد الملك مرتاض و عبد الحميد بورايو و رشيد بن مالك، لتعزيز المصطلح النّقدي في المناهج الحديثة مع المزج بين القديم و الحديث، و عند الإقرار بعلمية النّقد، اعتُرِفَ بمكانة المصطلح النقدي[1]. و المصطلح النّقدي يقوم "على اللّغة و المعرفة و المنهجية، و لا تنفصم هذه المُكونات أو المُقومات عن عناصر التمثيل الثقافي من جهة، و تراث الإنسانية من جهة أخرى. مما يُقوّي التّواصل مع الثقافات الأجنبية و التطورات العلمية و المعرفية، و تتصالب توجّهاتها مع الوعي المعرفي بالاتّجاهات الفكرية و النّقدية لدى تثمير التّراث الفكري و النّقدي، ناهيك عن لزوم التّعريب الموازي لمراعاة الخصوصيات الثقافية"[2].

في الحقيقة إنّ إشكالية المصطلح النّقدي العربي نابعةٌ أصلاً من كونه حصيلةً لقوى جذب و طرد. إذ نجد له جذوراً تراثيةً نقديةً بلاغيةً و فلسفيةً...تربطه إلى الموروث إلى جانب أنّه يتطلّع إلى المفاهيم النّقدية الآتية من الثقافة الغربية، و بالتّالي نشأ صراع بين الاتّجاهين: حيث يُحاول كلّ منهما جعل مصطلحاته هي التّي تسود، فهذا الاتجاه الموروث يُوظّف في أثناء تحليله ظاهرة أدبية ما، المصطلحات البلاغية و اللّغوية و الأخلاقية، مثال على ذلك ما وُجد عند حسين المرصفي في "الوسيلة الأدبية"...و هو (حسب قول طه حسين) يقول إنّ "كلّ قديم في هذا المذهب جيد خليق بالإعجاب لرصانته و متانته، و كلّ جديد فيه رديء سفساف لحضارته و هلهلته"، و قد تراجع هذا الاتّجاه المحافظ بسبب ضغوط الاتّجاهات النّقدية الحديثة التّي أخذت تنهل من النّقد الغربي و مصطلحاته، و هذا ما جعل من المصطلح النّقدي الغربي يجد مكانه في الخطاب النّقدي العربي، و ذلك بالتّرجمة أو التّعريب و هو ما نجده في كتابات طه حسين و العقاد و المازني...و أدى هذا إلى شبه انفصال بين الاتّجاهين[3].

---

[1]- يُنظر: عبد الله أبو هيف، المصطلح السردي، تعريبا و ترجمة، في النقد الأدبي العربي الحديث، مقالة في مجلة تشرين للدراسات و البحوث العلمية، المجلد 28، العدد 1، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، رابطة أدباء الشام، دمشق 2006. ص 25–26.

[2]– المرجع نفسه، ص26.

[3]– يُنظر: إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث، فاضل ثامر، http://www.nizwa.com/volume6/p129-133.html

2- ترجمة المصطلح إلى العربية

كثيرة هي إشكالات التّرجمة و إشكالات المصطلح، في وضعه و في توظيفه و بخاصة في توحيده. إشكالات عني بها كثير من الباحثين، الذّين استقرّ رأيهم على وجود أزمةٍ حقيقيةٍ في الثقافة العربية، تنصّ على ضبط المصطلحات و المفاهيم. إنّها معضلة لا تزال تُؤرّق كلّ من يخوض غمار البحث في مجالها. و كون التّرجمة هي الوسيلة المُعتمدة في نقل المصطلحات من علوم أجنبية إلى العربية، فإنّنا سنُخصّص هذا الجزء من البحث للحديث عن التّرجمة، في مناحيها الإيجابية و السّلبية.

ليست التّرجمة حديثة العهد، إنّما هي قديمة قدم المجتمعات البشرية، حيث كان الإنسان بحاجة إلى التّواصل و التفاهم مع الآخر لدى معاملاته الاجتماعية و التّجارية و السّياسية بالأخذ من ثقافته و نقل كلّ ما يستجدّ عنده فيؤثّر و يتأثّر. كان يعتمد في ذلك على التّرجمة، فهي وليدة الحاجة، وُضعَت أصلاً للتّواصل الذّي يُسهم في خدمة المعرفة الإنسانية و النّهوض الفكري و الثّقافي. إنّها بمثابة جسرِ لِقاءٍ، يُقرّب بين مختلف الأمم لتتفاعل و تتبادل التجارب و المعارف.

إنّ التّرجمة هي النافذة التّي تفتحها الشعوب المختلفة لتستنير بنور غيرها فـــ"الترجمة هي شرح و تفسير ما يقوله و يكتبه الآخر، من لغة أخرى إلى لغة المتلقي أو المستمع. فهي بالنّسبة للمُترجِم تفسير فكرة مصاغة من قبل غيره ضمن لغة أخرى و ليس عليه أن يُفتّش عن هذه الفكرة في أيّ مكان بل كل ما يترّتب عليه أن ينقلها بلغة أخرى. و بعبارة أخرى فالفكرة لا تعود إلى المُترجم بل إلى منشئ النّص، و بهذا يمكن القول بأن الكلام في التّرجمة يعود بنفس الوقت إلى المؤلف و إلى المترجم في آن واحد"[1]. لهذا فإنّها تقتضي "معرفة كافية بمعجم اللّغة المصدر و معجم اللّغة الهدف و بقواعد اللّغتين النّحوية (بالمعنى العام للنّحو) (...) و التّرجمة ليست مُجرّد انتقال من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل هي انتقال من لغة موسومة بتجارب متكلميها إلى لغة موسومة بتجارب متكلمين لغة أخرى"[2]. و يتكوّن المصطلح من ثلاثة عناصر: تسميتها (مجموع الأصوات التّي يتكوّن

---

[1]- سالم العيس، التّرجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية- دراسة- منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص 8.

[2]- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة و الطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط و معهد الدراسات المصطلحية، فاس 2005، ص98.

منها لفظه) مفهومها(مجموع السمات الدلالية التي يُتمثّل بها في الذهن و إحالتها(الموضوع الذي يحيل عليه سواء أكان حسياً أو كان مُجرّداً)، و المُترجم يعتمد في ترجمته على إحدى الخيارات و في حال اعتمد على التّسمية، سيكون قد عرّب المصطلح مثال ذلك 'أوكسجين' مقابل المصطلح الإنجليزي «oxygène »، و التّعريب يلجأ إليه عندما يتعذّر عليه إيجاد مُقابل بالترجمة[1].

ورد مصطلح التّرجمة في لسان العرب على النحو الآتي: " ترجم من رجم و التّرجمان و التُرجمان: المفسّر، و قد ترجمه و ترجم عنه، و هو من المثل الذّي لم يذكره سيبويه. قال ابن جنّي: أمّا ترجمان فقد حكيت فيه تُرجمان، بضمّ أوّله...و يقال: قد ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر، و منه التَّرجمان، و الجمع التّراجمُ.."[2]. و التّعريف نفسه يُلاحَظ في مختار الصحاح: " و (ترجم) كلامه إذا فسّره بلسان آخر و منه (التّرجمان) و جمعه (تراجم) كزعفران و زعافر"[3].

كلا المعجمين يُشيران إلى أنّ الترجمة "تفسير". و تفسير الشئ يعني توضيحه في سياقاته و إبانة ما غَمُضَ منه، و التّالي يتمكّن القارئ باللّغة العربيّة من استيعاب مُختلف المعارف الوافدة إليه دونما عناء. إنّ التّرجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى لذلك كان لزاماً على المُتَرجِم أن يكون على دراية بالموضوع الذي هو بصدد ترجمته و معرفة الثّقافة التّي نشأ فيها المصطلح الذّي سينقُله، و يفهمه فهماً يسمح له بإيصاله واضحاً و عملياً لسواه من الباحثين و القراء. هذا ما أشار إليه محمد الديداوي حين قال:" و نؤكّد على كلمة تفسير لأنّ المعنى هام و مهّم، و لأنّ التّرجمة تتّكل عليه أساسا، و من لم يفهم لا يمكن أن يُفهِم غيره..."[4].

ليست مهمّة التّرجمة يسيرة على المُتَرجِم، لهذا عدّها فرح أنطون " أصعب من التأليف عند من يريد مراعاة الأصل و ضبط إبراز مادة راقيّة مثله"[5]. لا بدّ لها، إذن، أن تكون أقرب إلى الأصل ، و أن تنقل الأصل بكلّ أمانة مع سلامة اللّغة العربيّة،

---

[1]– يُنظر: أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة و الطبية، ص 101.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، المُجلّد 12، دار صادر، ط1، بيروت 1990م، ص227.

[3]– محمّد أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت 2009، ص 107.

[4]- محمد الديداوي، الترجمة إلى العربية ، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع24، المُنظّمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، القاهرة 1985، ص55.

[5]– أحمد جبوري، المفيد في الترجمة و المصطلح و التعريب: انجليزي–عربي/ عربي– انجليزي، تقديم و إشراف: غسان غصن، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت)، ص10.

لكّن دون المُغالاة في ذلك، لئلا نقع في الحرفيّة التّي ستقضي على ما للنّص الأصلي من معنى لتجعل منه كياناً بارداً عديم الحركة و المرونة. فغاية التّرجمة هي "أن تعفينا من قراءة الأصل و شأنها أن تجعل النّص الموضوع يبقى إياه بعد ترجمته. و هذه المسألة، مسألة وحدة هوية النصّ في اللّغتين، هي التّي تُشكّل الصعوبة الأساسية في طريق نظرية التّرجمة"[1].

كان جلّ اهتمام أسلافنا مُنصبّا على الحفاظ على سلامة العربية. و كانوا يحرصون على وضع المصطلحات الدالة على التّصورات و المفاهيم، مع إيرادها في طابع عربي سلس يتوافق مع الذّوق، و يعتمد في الأصل على القواعد العربية و علومها و مبادئها لخوفهم من أن يمسّ القرآنَ الكريمَ أيّ لبس أو خلل، و أن تندثر العربية بين طيّات التغيّر، و هو ما لا يُهيّء للعربيّة منهجاً في التأثير و الانتشار. ففي القرن التاسع عشر للميلاد، اهتمّ محمد علي باشا بالتّرجمة و سهر على جعلها أقرب ما تكون من الكمال و أقرّ الباحثون أنّ التّرجمة، في عهده، كانت " نموذجاً حيّاً للتّرجمة الدقيقة و الضبط العلمي و الصحّة اللّغوية"[2].

أُوكِلَ لرجال الأزهر النّابغين في علوم اللّغة و قواعدها و أصولها مهمة مراجعة كلّ ما تتمّ ترجمته و تصحيحه، ثمّ إعادة كتابته، مع مراعاة السهولة و الوضوح في لغتهم. و كان المصحّحون و المترجمون، من أجل التأكّد من عملهم، يجتمعون و يُناقشون كلّ العبارات الواردة في كتاب واحد بالعودة إلى الأصل باللّغة المنقول منها، و كذا المعاجم العربية التّراثية، ليتوصّلوا في الأخير إلى اتّفاق حول الشكل النّهائي للنّص المترجم.

المثير للانتباه أنّ محمّد علي باشا، حتى بعد هذه المراجعة، لا يقتنع و لا يطمئن، إذ يُكلِّف المُتَرجِم الذّي قام بنقل النّص الأوّل، و أحياناً مترجماً آخر بالقيام بترجمة النّص العربي إلى اللّغة الأجنبيّة، ليطّلع عليه الأستاذ الأجنبي المتخصّص في تدريس المادة. و هو الذي يقرّر و يجيز تحرير النّص العربي و طباعته بعد التأكّد من سلامة الأفكار و مدى تفهّم المترجم للعبارات[3].

---

[1]– أحمد جبوري، المفيد في الترجمة و المصطلح و التعريب، ص 10.

[2]– محمّد زرمان، التّرجمة في الوطن العربي، إكراهات الواقع و تصورات المستقبل، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر 2004، ص37.

[3]- – يُنظر: المرجع نفسه، ص38.

إنّ هذه الطريقة تُساعد على تأدية ترجمة صحيحة تعمل على تقريب العلوم الأجنبية إلى القارئ العربي في طابع عربي، يستغني بها عن النّص الأصلي. كما ستُسهّل، على غير المتمكّن من اللّغات الأجنبية، مهمّة الإطّلاع على كلّ ما يجدّ من علوم فيُنمّي بذلك ملكته المعرفية، و يتزايد عدد المثقّفين الذين سيُسهمون في قيام صرح العربية. لكّن هناك مشكلاً يطفو على السّطح، فهذه الطريقة في التّعامل مع التّرجمة تتّسم بالبطء الشديد، و هو أمر لا يتناسب مع التدفّق السريع للمصطلحات الأجنبية التّي تفرض نفسها، و تُعلن حاجتها الملّحة إلى مقابلات عربية. و إذا لم نستطع ذلك فإنّنا لن نتمكّن من اللّحاق بركب الأمم، التّي تبحث عمّا يُميّزها و يجعل لها حضوراً أكبر و أقوى.

إنّ الباحث العربي يجد نفسه في حيرة من أمره، فإن عُنِي بسلامة اللّغة العربية، و حرص على بيانها و دقّتها، سيكون ذلك على حساب التطوّر و مواكبة العصر. و إن حدث العكس، أي إن اهتمّ فقط بإيجاد مقابلات للمصطلحات الواردة، فإنّه سيتجنّى على نوعية اللّغة و يؤثّر في صحّتها. و هو أمر في غاية الخطورة، كون اللّغة هي أكثر ما يعتزّ به الإنسان، تشهد على هويّته و ثقافته و رؤاه و مواقفه و أحواله.

لا نعرف، في الحقيقة، إن كانت هناك طريقة يمكن بها التّوفيق بين الجهدين فالأمر صعب، ما لم يكن مستحيلا. إلاّ أنّ هذا لا ينفي ضرورة المحاولة. و أهميّة الحفاظ قدر المستطاع على الهوّية العربية و خصوصيات كلتا اللّغتين(المنقول عنها و المنقول إليها) نظراً لما للتّرجمة من أثر كبير في البحث العلمي، إذ إنّ قلّة التّرجمات للمراجع الأجنبيّة المتداولة بكثرة يشكّل عقبة في طريق الباحثين، و تكبر هذه العقبة كلّما ازداد عدد المعلومات التّي ترد إلينا[1]. و للتّأكيد على حاجة الإنسان للآخر الذي يسبق في العلم و المعرفة، فقد "خدم السريانيون العلم و الفلسفة بما ترجموا...، فلم يبتكروا كثيراً، و كانت ترجمتهم لكتب الفلسفة اليونانيّة هي الأساس الذي اعتمد عليه العرب و المسلمون أوّل أمرهم. و قد كانت التّرجمة السريانيّة في عهدها الأوّل ترجمة حرفيّة تقريباً، ثمّ تحرّر الكُتّاب المتأخّرون من حرفيّة التّرجمة"[2]. فكان، بالتّالي، للتّرجمة دور هام في ازدهار الحضارة العربيّة الإسلامية و رقيّها في عصرها الذّهبي، إذ قام الخليفة العبّاسي المأمون بتأسيس بيت الحكمة، لتتناقش فيه اللّغات

---

[1]– يُنظر: النوي لمنور، مسألة المصطلح في الترجمة العلميّة و التقنية، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2004، ص129.

[2]– فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت 1969، ص 131.

و الثّقافات و الحضارات المختلفة، كما كان يشجّع المترجمين بدفعه مقابل كلّ مخطوط مترجم مقدارَ وزنِهِ ذهباً[1].

إنّ منح هذا القدر من الذهب سيُحَفّز المُترجِم، لا محالة، لكّن السؤال الذي يفرض نفسه هو: هل سيبقى المردود نفسه؟ و هل ستتواصل التّرجمة بالوتيرة نفسها، إذا ما توقّف هذا المنبع الذّهبي فجأة؟ أم أنّ التّرجمة ستتراجع؟

لا يمكن أن نجزم بالأمر. صحيح أنّ هناك من المترجمين ممّن هم مولعون بجمع المال، لذلك، بفقدانهم منبع رزقهم، سيتوقّفون عن أداء مهامهم. و هذا خطر على العربيّة و سلامتها، لكّن هذا لا يمنع من وجود مترجمين يغارون على لغتهم و يجتهدون من أجل دفع عجلة التطوّر إلى الأمام، فنلفيهم يعكفون على كتبهم بكدّ و اجتهاد، معتمدين الجودة و الدّقة و الأمانة في كلّ ما يقومون به.

قدّم طه عبد الرحمن "نموذجه النّظري و التطبيقي للاشتغال التّرجمي، و جعل التّرجمة مراتب ثلاث: تحصيلية تتمسّك بحرفية اللّفظ، و غايتها التعلّم من النصّ الأصلي و التلمذة على صاحبه، و تورث الخطأ في المعنى و التركيب، و توصيلية تتمسّك بحرفية المضمون دون حرفية اللّفظ، و غايتها ممارسة التعليم، و توقع صاحبها في تهويل بعض المضامين، بما يشعر المتلقي بالعجز إزاءها، فلا يعترض عليها بل أن يضع ما يضاهيها و تأصيلية تتصرّف في المضمون كما تتصرّف في اللّفظ، و غايتها رفع عقبات الفهم الزائدة عن الضرورة من طريق المتلقي، ثم تقدره على التفاعل مع المنقول بما يزيد في توسيع آفاقه و يزوده بأسباب الاستقلال في فكره. (...) و يجعل التّأصيلية في المقدمة ثم التوصيلية و في الأخير التحصيلية"[2].

الفرضية السائدة أن تغنينا التّرجمة عن قراءة الأصل، مع محافظتها على معنى النّص الأصلي، و خصوصيّة اللّغة الأجنبيّة، ما يضيف إلى قائمة الشروط، ضرورة إتقان اللّغتين، المنقول منها و المنقول إليها.

يحاول عدد من المترجمين التمسّك بأساسيات التّرجمة و العمل على نقل الأعمال الأجنبيّة بصورة أمينة و دقيقة و سليمة، مع الحفاظ على خصوصيات تلك اللّغة، إلى جانب سلامة اللّغة العربيّة و أصالتها، و تجنّب جعلها عُرضَةً للمخاطر الناجمة عن النّقل

---

[1]– يُنظر: الطيب بودربالة، ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إلى العربيّة، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر 2004، ص109.

[2]– محمد همام، تحيّز المفاهيم و المصطلحات، الملتقى الفكري للإبداع، www.almultaka.net.

المتسرّع للعلوم. إلى جانب هؤلاء، من المُترجِمين ممّن لا يهمّهم في التّرجمة سوى الأرباح التّي يجنونها من ورائها، لا تَهمّهم سلامة اللّغة المنقول منها و المنقول إليها في شئ. فمُنطلقهم تجاري محظ..

لن توفي النّصوص التّي تُولَد من مثل هذه التّرجمات النّصوص الأجنبيّة حقّها، إذ تحرمها من مرجعياتها و معانيها الأصليّة، التّي تسقط في أثناء رحلتها من لغتها الأصليّة إلى العربيّة، فتتغيّر دلالتها الأصليّة لتصبح أكثر غموضاً و استغلاقاً، عوض أن تكون أكثر شرحاً و وضوحاً. فالتّرجمة قد عُرّفت على أنّها تفسير، أي أنّها من المفروض ستجعل غير الواضح واضحاً و تشرح الغامض. إلاّ أنّه، و للأسف، فإنّ ما نراه في مُعظم التّرجمات خلاف ذلك. و أكبر متضرّر في هذه المسألة هو القارئ بالعربيّة، الذي تُقدَّم إليه ترجمات تُبعده عن الحقيقة المنشودة من التّرجمة، و معه العربيّة، التّي تُشحَن بدلالات لا تتوافق لا مع ثقافتها و لا مع حضارتها، فتفقد خصوصيتها و بالتّالي تصحّ مقولة " الترجمة خيانة"، و خيانة سلبيّة. لكّن، في بعض الأحيان تكون " التّرجمة خيانة خير من الأمانة الباهتة "، تلك الأمانة التّي تُجرِّد النّص الأصلي من أدنى خصوصية له، كما تقضي على جماليته، مُحوِّلة إياه إلى مجرّد ركام من الكلمات لا روح فيها، و بخاصة إذا ما تعلّق الأمر بالنّص الأدبي و الفنّي. فالتّرجمة عندما يكون فيها إبداع و توضيح و إضافات على ما كان النّص عليه في لغته الأصليّة، تكون خيانة إيجابيّة و مستحَبَّة، تمنع من نقل نصّ نمطيٍّ لا معنى له. لذلك وجب على المُترجم التفريق بين الأمانة و الحرفيّة.

فـ" الأمانة تتطلّب من المُترجِم أن ينقل لنا النّص <u>روحاً و معنىً</u> فيكون النّص المُترجَم المعادل الموضوعي للنّص الأصلي.

و الحرفيّة تعمل فقط على نقل النّص حرفيّا بمعنى الالتزام بالنّص المنقول منه من ناحية معاني المفردات و التّراكيب اللّغوية مُتجاهلاً تباين الأساليب اللّغوية المختلفة من لغة لأخرى"[1].

من أجل الحفاظ على سلامة اللّغة العربية، و كذا صيانتها من كلّ ما يشوبها من غموض و لبس، جرّاء التسرّع في نقل المعارف، و لكي تكون التّرجمة واضحةً و قادرةً على جعل القارئ بالعربيّة يطّلع على كلّ ما يستجدّ في العالم الغربي، رأى الباحثون و المهتمّون بهذا المجال، ضرورة وضع ضوابط و قواعد تسمح بالتّأطير العقلاني لهذه

---

[1]– عبد العليم السيّد منسي، عبد اللّه عبد الرزاق ابراهيم، الترجمة، أصولها، مبادئها و تطبيقاتها، تقديم: عبد الله عبد الحافظ متولي، دار المريخ للنشر، الرياض 1988، ص12.

العمليّة الإنسانيّة. فاللّغة هي قطب التّواصل و التلاقح و التفاعل. على المُترجِم أن يكون راغباً في ما يقوم به، محبّاً له و مقتنعاً به، إذ لا يمكن لأيّ كان أن يتقن عمله دون ذلك. كما عليه أن يكون ذا موهبة و معرفة و مراس، إلى جانب تركيزه على بعض الأمور التّي هي من أساسيات التّرجمة، يُذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الأمانة في نقل العلوم الأجنبيّة. الدّقة في اختيار المصطلحات المناسبة ووضعها في أماكنها المناسبة[1]. إلى جانب ضرورة امتلاك رغبة شخصيّة في ممارسة التّرجمة.إذ إنّ الرّغبة في التّرجمة و حبّها و كذا الغيرة على اللّغة العربيّة، أمور تجعلنا نحاول، قدر المستطاع، الحفاظ عليها (أي اللّغة) من كلّ ما يشوبها، و من ثمّ لا نتسرّع في ما نحن قائمون به، إلى جانب أنّنا سننبذ المنطق التجاري، و ننطلق من رؤية علمية للتوصّل إلى ترجمة سليمة بلغة دقيقة و سهلة، تُساعد القارئ بالعربيّة على المعرفة الصحيحة لكلّ مستجدات العالم الغربي. فتكون التّرجمة عندها كما وصفها حافظ إبراهيم: " كالحسناء و خيالها في المرآة"[2]. دون أن يعني ذلك مطابقة الأصل مطابقةً تامة، تصل إلى حدّ التقديس. **إذ** "ينبغي أن تكون التّرجمة مستوفيةً لجميع معاني الأصل و مقاصده على وجه مطمئن، و يجب أيضا أن تكون صيغة التّرجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه و أن تحلّ محلّه"[3].

لكي تتّصف التّرجمة بالسلامة، لا بدّ من تحقّق المفارقة التّالية: أن تكون قريبةً إلى حدّ كبير من الأصل، و في الوقت ذاته بعيدةً عنه بالقدر الذّي تتطلّبه اللّغة المترجم إليها. قريبة من الأصل بمعنى أن يكون المُترجِم حريصاً على نقل المعنى بكلّ أمانة، و بعيدة عنه أي أنّه لا يتقيّد بالأصل إلى حدّ الإكبار. كما عليه أيضاً أن يتجّنبّ التّرجمة الحرفيّة التّي وصفها طه عبد الرحمن بأنّها أقبح و أشنع أنواع التّرجمة لا سيّما عندما يكون التّعريب إلى جانبها(أي نقل المصطلح الأجنبي كما هو إلى العربية).[4] و التّرجمة الحرفيّة، كما قال عنها ابن الأثير" لغو لا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئا"[5].

---

[1]– يُنظر: شحادة الخوري، دراسة في الترجمة و المصطلح و التعريب، الجزء الأول، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس (د.ت)، ص52.

[2]– أحمد جبوري، المفيد في الترجمة و التعريب، ص11.

[3]- شعيب مقنونيف، حول ثقافة المُترجم، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2004،ص 495.

[4]– يُنظر:محمّد الديداوي، منهاج المُتَرجِم، بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 2005 ، ص101.

[5]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

رزحت اللّغة العربيّة تحت وطأة الاستعمار، ما أدى إلى تأخّرها في شتى المجالات، و من أجل اللّحاق بغيرها من اللّغات و مُجاراتها، كان لِزاما عليها أن تقطع أشواطاً كبيرةً، و هذا ما أدى إلى اتّسام التّرجمة العربيّة بالحرفيّة الشديدة في بداية عهدها و بالتّالي كانت وثائق الأمم المُتّحدّة الصادرة بالعربيّة "عرنزية"، أي أنّها عربيّة في قالب إنجليزي. و ما صعّب الموقف كثرة الإنتاج مع غياب المُراجعة، و قد أشرنا إلى الدّور الجّد هام الذّي تلعبُه المُراجعة من أجل ضمان جودة النّص. إضافة إلى أنّ المُترجِم كان مُوظّفاً، ما يعني قتل روح الإبداع فيه[1].

على المُترجِم أن يُراعيَ، عند قِيامه بعمليّة التّرجمة، مجموعة شروط منها:"

- القراءة الجيّدة للنّص المراد ترجمته.
- الاعتماد على القواميس.
- ترجمة كلّ جملة ترجمة صحيحة و سليمة.
- إيجاد أدوات الرّبط المناسبة لربط الجمل ببعضها.
- مراجعة الأخطاء النّحوية.
- البعد عن عمليّة الحذف أو الاختصار أو اللّف و الدوران.
- الحذر في اختيار معاني الكلمات و العبارات و التعبيرات اللّغوية"[2].

مع ضرورة إتقان اللّغتين معاً، المنقول منها و المنقول إليها. و حول هذه النّقطة، يقول الجاحظ: " و لا بدّ للتّرجمان من أن يكون بيانه في نفس التّرجمة، في وزن عمله في نفس المعرفة، و ينبغي أن يكون أعلم النّاس باللّغة المنقولة و المنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء و غاية. و متى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى و تأخذ منها و تعترض عليها"[3].

يُتَوخى من المُتَرجِم أن يكون حريصاً على مراجعة كلّ ما يُبَادِر إلى ترجمته فيصحّح الأخطاء ليُخرج، في الأخير، نصّاً ذا جودة عالية، يُقدّمه للقارئ، لأنّه جمع فيه بين الدّقة و الجودة و الفائدة، و متعة القراءة. فالمراجعة، من أهمّ أدوات ضمان النّوعيّة. فيها

---

[1]– يُنظر: المرجع نفسه، ص358.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

[3]– الجاحظ، كتاب الحيوان، ج1، تحقيق و شرح: عبد السلام محمّد هارون، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت 1969، ص76.

يقوم مُترجِم كفء بمقارنة نصٍّ ترجمه غيره بالأصل المُترجَم عنه. قصد بلوغ الدّقة و الاكتمال و السلاسة[1].

إنّ أفضل طريقة لتجسيد المُراجعة، هي القيام بالتّرجمة العكسيّة، أي إعادة ترجمة النّص المُترجَم إلى لغته الأصليّة، للتأكدّ من مدى دقّة المعنى. و هي طريقة كانت مُتّبعة في عهد محمد علي باشا، الذّي حاول أن يُثرِيَ المعارف و يُوسّعَ من آفاقها، من مبدأ إنسانية التّواصل العلمي، إنتاجاً و تبنيّاً.

تعاني التّرجمة، في الوطن العربي بخاصة، و في البلدان الأخرى بعامة، من الفوضى الناجمة عن عدّة أسباب، نذكر منها تسرّع المُتَرجِمين في نقل كتاب ما، نظرا لشيوعه. أو رغبة الناشر في جني الأموال، و من ثمّ يُكلِّف مُترجِماً ما بترجمة مُؤلّف يعود عليه بالخير الوفير.

التسرّع في التّرجمة، المنطق التجاري، الجهود الفرديّة...، كلّها مؤثّرات سلبيّة في التّرجمة. فالجهود الفرديّة تُعرف بأنّها جهود مُشتّتة، بعيدة عن المجامع اللّغوية و اتّفاقاتها. كما تتّسم بعدم الدّقة، و العشوائية و الغموض، إلى جانب خضوعها للذاتية و الذوق الشّخصي. و النتيجة من جرّاء كلّ هذا، تعدّد المصطلحات و سيطرة الازدواج المصطلحي، إذ إنّنا لا نقرأ صفحة واحدة من كتاب مُترجَم، إلاّ و تعترض سبيلنا عدّة مصطلحات، غالباً ما تكون مقابلةً لمصطلح أجنبي واحد. و هذا أمر محيّر و مؤسف في الوقت نفسه، لتعلّقه بهجرة المعارف و ارتحالها من لغة إلى أخرى.

المثير للدّهشة حقا، أنّ معظم هذه المشكلات حديثة العهد، فعوض أن تكون التّرجمة أكثر دقّة و أكثر أمانة، كون الوسائل متوافّرة و متطوّرة، فإنّنا نجد نقيض ذلك هو الذي يحدث. إذ إنّ التّرجمة، حسبما اطّلعنا عليه في الدراسات القديمة، مزدهرة، حيث استطاع أسلافنا في العصر العباسي، أن يتفادوا كثيراً من العوائق، بفضل حرصهم الشديد على سلامة اللّغة العربيّة و عنايتهم بوضع المصطلحات المُناسبة و صياغة العبارات المُترجَمة في سياق عربي لا يتعارض مع الذّوق و لا يُجافيه.

و نحن، بقولنا هذا، لا نقصد البّتة التهوين من الجهود التّي يبذلها المُحدثون فكلّ جهدٍ إلاّ و يُشكر عليه صاحبه. إنّما نقول ما نقوله من شدّة رغبتنا في تحسين وضع

---

[1]- يُنظر: محمّد الديداوي، الترجمة و التعريب- بين اللّغة البيانية و اللّغة الحاسوبية- المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 2002، ص341.

التّرجمة للحفاظ على سلامة العربية و تطويرها، لتكون حاضرة في الوعي المعرفي و العلمي و التكنولوجي.

إنّ ما يطرح إشكالاً أكبر هو كون هؤلاء المعرِّبين، يتعصّبون لأفكارهم و آرائهم و يُحاولون فرضها على سواهم، كما أنّهم لا يتقبّلون الأخذ بالآراء البدائل. و من ثمّ نجد أنفسنا أمام زخم من المصطلحات، يتعذّر التَعامل معها أو تحديد المصطلح الأجدر بأن يكون مقابلاً للمصطلح الأجنبي. و عندما يصل النَّص إلى القارئ تكون الكارثة، فالقارئ المُتمَكّن من اللّغتين، يضطرّ في كلّ مرَّة للعودة إلى النّص الأصلي للتّأكّد من صحّة الألفاظ التّي يتعامل معها، فماذا لو كان الأمر موقوفاً على شخص لا يُتقن إحدى اللّغتين أو حتى اللّغتين معاً؟ سيكون الأمر أصعب ما يكون. لن يفهم النّص المُعرَّب و لا يُمكنه العودة إلى النّص الأصلي.

إنّ هدف التّعريب هو تقريب العلوم الواردة إلى ذهن القارئ العربي؟ و إغناء القارئ العربي من العودة إلى النّص المنقول، إلاّ أنّه لا يستطيع التطرّق إلى نصّ واحد إلاّ و تُصادفته عدّة مصطلحات موضوعة لمصطلح أجنبي واحد؟ يقف حائراً لا يدري ماذا بوسعه أن يفعل. و قد يُوصله الأمر إلى حدّ الاستسلام لليأس و التخلّي عن القراءة. و هي، للأسف، حقيقة نعيشها يوميّاً و نحن نتعامل مع النّصوص المُترجَمة.

الأمر جدير بالدراسة، و لا بدّ من إعادة النّظر في هذه القضية و محاولة القضاء عليها، كي لا يُسَاء هكذا إلى اللّغة العربية. و من أجل ذلك، وجب تكثيف الجهود و توحيدها بعيداً عن الاقصائية و الأنانية و رفض كلّ ما هو رأي آخر مختلف عن الرأي القائم.

ليس عيباً أن نتأثّر بغيرنا، و لا أن نأخذ من علومهم و تطوّرهم، و مُحاولة اللّحاق بركب الأمم. إذ إنّ مسألة التأثير و التأثّر أسهمت بشكل ملحوظ في بناء صرح الأمم، لكّن العيب يكمن في هذا الازدواج اللّفظي و الاختلاف المُصطلحي الذي يصل أحيانا إلى حدّ التناقض، و يقف حائلاً دون فهم النّصوص و المعارف و دقائق الأمور و المناهج.

إلى جانب إشكالية اللّغتين، المنقول منها و المنقول إليها، هناك إشكالية التخصّص: إذ إنّ اختلاف أعضاء المجامع في التخصّصات، يجعل قضية الفهم أمرا مستعصياً يؤدي كغيره من المشاكل الأخرى، إلى الازدواج المُصطلحي. فكلّ عضو من أعضاء المجمع يعتمد على تخصّصه في طرح القضية و الإعلان عن وجهة نظره. و المشكل الحقيقي يكمن في عدم تقبّل صاحب التخصّص آراء الآخرين، كما أنّه يتدخّل في

التخصّصات الأخرى، محاولاً فرض رأيه على بقية الأعضاء، فتختلط التخصّصات و تظهر الخلافات و يصعب الفهم. و حتى الذوق، له دوره في ظهور الخلافات، فدارس اللّغة الفرنسية، يُحبّذ المصطلحات ذات الأصل الفرنسي، و الشيء نفسه بالنسبة لدارس اللّغات الأخرى. إنّ الذّوق شخصيٌّ قد يحجب الموضوعية عن صاحبه، و يُدخله في متاهة الذاتية التّي ستجعله يرفض كلّ ما لا يتوافق مع ذوقه. و من أجل هذا كلّه كان لزاما وضع قواعد و ضوابط قد تحدّ من هذا الإشكال الذي لا ينفكّ يتفاقم، و ينعكس بالسّلب على العربية و قارئها.

3- علم المصطلح/ المفاهيم و الإشكالية

أدى التطوّر النّوعي في العلوم و التكنولوجيا و ضرورة اللجوء إلى استخدام الحاسوب لخزن المصطلحات إلى الإقرار أنّ الطرق القديمة لم تعد تفي بالغرض، و هذا ما دفع بالعلماء المختصين و اللّغويين و المعجميين إلى تطوير علم جديد سمي علم المصطلحات[1]. و هو علم متداخل مع عدّة علوم أخرى، إذ " يتّخذ البحث المصطلحي من المفاهيم نقطة بدايته، و عليه فإنّه لا يُمكن إلا أن يعتمد على العلوم التّي تضبط العلاقات بين المفاهيم و بين الأشياء، أي على المنطق و الأنطولوجيا"[2]. أدى هذا التّداخل إلى تعدّد في تعريفاته، فعرّفه غي روندو أنّه: "علم موضوعه ذو طبيعة لغوية، غير أنّه أساساً مُتعدد التخصّصات، تسهم فيه، بشكل مشترك، اللّسانيات « linguistique » و المنطق « la logique» و علم الوجود « ontologie » و الصنافة « typologie » و المعلوميات « informatique »"[3] أمّا فوستر فيُعرفه على أنّه العلم الذي: "يهتّم بدراسة أنساق المفاهيم و جدولتها في أصناف منطقية"[4]، في حين ورد تعريف آخر في توصيات (ISO) عام 1087 يقول عن علم المصطلح إنّه :" الدراسة العلمية للمفاهيم و المصطلحات المستعملة في اللّغات

---

[1]– يُنظر: علي القاسمي، النّظرية العامة لوضع المصطلحات، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع 18، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، القاهرة، ص 9.

[2]– أعضاء شبكة العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة و الطبّية، ص5.

[3]– عبد المجيد سالمي، مصطلحات اللّسانيات في اللّغة العربية بين الوضع و الاستعمال، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر2007، ص 16.

[4]– أعضاء شبكة العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة، ص5

الخاصة"[1]. و النّتيجة التّي أسفر عنها تعدّد التعريفات هذا هو تعدّد المناهج المصطلحية و تجريد الدراسة المصطلحية من صفة العلمية، إلى درجة عُدّ فيها أنّه أقرب من الفن منه إلى العلم[2]، كون مناهجه تنقصها الصرامة العلمية.

يُحدّد العلماء علم المصطلحات بأنّه دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم و التقنيات بتجميعها و رصدها و تحليلها و وضع بعضها عند الاقتضاء. و علم المصطلح من أصل تراثي، كان وثيق الصلة بالحديث إذ لا يُذكر علم المصطلح إلاّ و معه مصطلح "الحديث"، أي علم مصطلح الحديث، و يعني الحديث النّبوي الشريف. كما سمي أيضا "علم الحديث دراية" و "أصول الحديث" و "علوم الحديث"[3]. فهو "حقل المعرفة الذي يُعالج تكوين التصورات، و تسميتها سواء في موضوع حقل خاص، أو في جملة حقول المواضيع"، و هو حقل من أحدث حقول اللّسانيات التطبيقية "يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات و توحيدها"[4].

بعد أن ازدهرت اللّسانيات، ظهر الاهتمام بعلم المصطلحات عند الغربيين فعُدّ جُزءاً من علم اللّغة، علم المفردات (lexicologie)، و صناعة المعاجم (lexicographie)، لكّنه سرعان ما استقلّ عنها للحاجة الملّحة إلى تنظيم مجال المصطلحات لتحقيق التوازن السياسي الثقافي بين الإنجليزية التّي طغت على اللّغات الأخرى (كالفرنسية). و من ثمّ تطوّر و ازدهر في النّصف الثاني من القرن العشرين للميلاد، و كان السبب الأصلي في نشأته هو رغبة الحكومات في توحيد التّسميات التّي تُطلق على ما تُنتجه المصانع من آلات و أجهزة، و بالتّالي كان المُنطلق تجارياً اقتصادياً. و تأسّست دواوين لتوحيد التّسميات (la normalisation). منها المُؤسسة البريطانية للتنميط British Standar institution و جاءت بعدها الإيزو ISO، المؤسّسة الدولية للتنميط International Standard organisation. هذا إلى جانب وجود هيئات دوليّة تهتّم بجمع المصطلحات من مختلف اللّغات، و من ثمّ تصنيفها و تخزينها في ذاكرة الأدمغة الإلكترونية لتكون تحت تصرّف المُتَرجِمين مثل مكاتب المصطلحات التابعة للمجموعة الأوربية، نذكر

---

[1]– علي القاسمي، النظرة العامة و النظرة الخاصة في علم المصطلح، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع 29، مكتب تنسيق التعريب، القاهرة 1986، ص 127.

[2]–يُنظر: أعضاء شبكة العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة، ص5–6.

[3]– يُنظر: مقران يوسف، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحيات، دار و مؤسسة رسلان،ط 1، دمشق 2007، ص 17.

[4]– محمود فهمي حجازي: الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1993، ص19.

منها مكتب لوكسمبورغ و مكتب بروكسل. تُمكِّن المُترجِم من إيجاد المصطلح المطلوب آليا (بعد أن تُخزَّن المصطلحات في ذاكرة الحاسوب)[1]. حيث أنّ العدد الكبير من المصطلحات أدى إلى ضرورة استخدام الحاسوب لخزنها و معالجتها و من ثمّ استرجاعها و تبادلها مع المؤسسات المصطلحية الأخرى. و توضع المصطلحات في معاجم ورقية كانت أم إلكترونية، أحادية اللّغة أو ثنائية اللّغة أو مُتعدّدة اللّغة.

كان أولّ ظهور لعلم المصطلح 'terminologie' في النّصف الأولّ من القرن الثامن عشر للميلاد عند المفكّر الألماني كريستيان كوتفريد شوتز إلاّ أنّه أخذ طابعه النّسقي على صعيد التّسمية مع المفكر الإنجليزي ويليام، أمّا بخصوص ما سمّي بالبيانات المصطلحية 'relevés terminologiques' فتعود إلى سنة 1906، و اقترن ظهورها بكلّ من زَهَروف (Zaharov) و سِفِرجان (Severgin)، التّي كانت تهدف إلى توحيد قواعد وضع المصطلحات على النّطاق الدولي. فصدر معجم شلومان المصوّر للمصطلحات التقنية في ستة عشر مُجلّداً و بست لغات (بين 1906 و 1928)، ما ميّزه هو اشتراك عدة خبراء دوليين في تصنيفه و لم يكن ترتيبه ألفبائيا كما جرت العادة أن يكون، إنّما على أساس المفاهيم و العلاقات القائمة بينها. لكن هذا لم يمنع بقاء الأبحاث المصطلحية دون طابع نسقيّ حقيقيّ حتى بداية العقد الثالث من القرن العشرين للميلاد، و تحت تأثير المهندس النمساوي أوكن فوستر (Eugen Wuster)، و بعدها دُعي إلى ضرورة جعل طابع البحث المصطلحي أكثر عقلانية، و بالتالي تمّ تطوير المقدمات النّظرية للعمل المصطلحي و مناهجه. كما أُنجز تمثّل فلسفي لعلم المصطلح جعله ينفتح على علم المنطق و علوم اللّغة و علم الوجود و علم التصنيف[2].

تزايد الاهتمام بعلم المصطلح في السّنوات الأخيرة، حيث عمدت جامعات كبرى إلى تدريس مادة النّظرية العامة لعلم المصطلحات لجميع طلاب العلوم و التكنولوجيا، النّظرية التّي تبحث في المفاهيم و المصطلحات التّي تعبّر عنها، و النتائج التّي يُتوصّل إليها تُوظّف لتطوير المبادئ المعجمية المصطلحاتية و توحيدها على النّطاق العالمي[3]. يكمن هدفه في توفير المصطلحات العلمية و التقنية الدقيقة التّي تُيسّر تبادل المعلومات. و قد أصبحت تسمية "علم المصطلح"، فيما بعد، تُقابل المصطلح الأجنبي

---

[1]– يُنظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علم اللّسانيات، ج2، موفم للنشر، ص369.

[2]– يُنظر: أعضاء شبكة العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة و الطبّية، ص4.

[3]– يُنظر: محمّد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتّحاد كتاب العرب، دمشق 1998.

"terminologie"، لكن هذا لم يمنع عدداً من الباحثين اعتماد مصطلحات أخرى، فتعدّدت التّسميات التّي وُضعت للدّلالة على هذا العلم، كما هو الحال في كلّ العلوم. فكان البحث المصطلحي و البحث الاصطلاحي و علم المصطلح و علم المصطلحات و المصطلحية و المصطلحيات...

ورد في المعجم الموحّد لفظ "المصطلحية"، و مقابل هذا، فإنّ عبد السلام المسدي جعل (علم المصطلح) مُقابلاً للمصطلح الأجنبي néologie الذي يهتّم بنشوء المصطلحات[1]. و المصطلحية تُقابل مصطلحاً آخر هو ''la nomenclature''، كما وظّفها عبد القادر الفاسي الفهري، حين قال: "إلاّ أنّ التّجربة أثبتت أنّ الممارسة العفوية لا تكفي و أنّ توليد و توالد المفردات يخضع لمبادئ و قيود نظرية و منهجية من شأنها أن تكون علماً مستقلاً هو المصطلحية"[2].

إلى جانب هذه المصطلحات، فهناك المصطلحاتية و الاصطلاحية، إذ يُعرّف حلام الجيلالي علم المصطلح: "المصطلحاتية لغة: مصدر صناعي من كلمة (مصطلحات) في حالة الجمع للدّلالة على العلم أو المذاهب أو الفنّ الخاص بنشاط من الأنشطة المعارفية.

و اصطلاحا: هي عبارة عن اتّفاق قوم (مُتخصّصين) على تسمية الشئ باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل"[3]. ومحمّد الديداوي فضّل "المصطلحيات"، حين قال: "يرى ساغر(...)أنّ المصطلحيات هي: دراسة و ميدان نشاط يُعنى بجمع و وصف و تجهيز و تقديم مصطلحات، أي بنود معجمية تنتمي إلى مجالات استعمال مُتخصّصة في لغة واحدة أو أكثر"[4].

في خضمّ هذا التعدّد المصطلحي، فإنّه من الأفضل الاحتفاظ بتسمية (علم المصطلح). فكما هو معروف، تُترجَم اللاحقة logie– بـــ'علم'، و المصطلح هو المُقابل الشائع لـــ terme، و بالتّالي يكون لدينا: علم المصطلح. لكّن الإشكال في هذه التّسمية

---

[1]– يُنظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات: عربي– فرنسي، فرنسي– عربي (مع مقدّمة في علم المصطلح)، الدار العربية للكتاب، تونس 1984، ص 22.

[2]– عبد القادر الفاسي الفهري، المصطلح اللّساني: معجم إنجليزي– فرنسي– عربي، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع 23، القاهرة1983، ص14.

[3]– حلام الجيلالي، المصطلحاتية: دراسة في المفهوم و التعريف، مقالة في مجلّة الحضارة الإسلامية، ع3، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران 1997، ص 222).

[4]– محمد الديداوي، الترجمة و التواصل: دراسة تحليلية عمليّة لإشكالية الاصطلاح و دور المُتَرجِم، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء 2000، ص 47.

سيظهر عندما يتعلّق الأمر بالحديث عن الباحث في علم المصطلح أي 'le terminologue' أو إطلاق صفة 'terminologique'، كيف نسميه، إذا انطلقنا من هذه التسمية؟ لهذا نجد أنّ توظيف "مصطلحيات" كمقابل لـــ terminologie، سيجعلنا نُطلق على 'le terminologue' "المُصطلحي"، كما هو الحال عند محمّد الديداوي حين وظّف: المُتَرجِم المصطلحي، نشرات مصطلحية، الشبكة المصطلحية، الدائرة المصطلحية، عمل مصطلحي[1].

- أساليب وضع المصطلح:

ليست قضيّة وضع المصطلح بالأمر الهيّن. ففي كثير من الأحيان تُلاحَظ مصطلحات بدون مُقابل، لصعوبة إيجاد ما يُناسبها. و قد لجأ السلف، من أجل حلّ هذه المُعضلة، إلى ما كانوا يُسمونه بـــ" نقحرة المصطلح". و يعني أن ننقل المصطلح صوتياً بالحرف الواحد، و هو ما يُعرف اليوم بـــ"التّرجمة الحرفية". لكن المشكل المطروح هو أنّ هذه الطريقة تجعل النّص خالياً من أيّ معنى. لا أحد يرغب في قراءته[2].

إنّ الاهتمام بوضع المصطلح ليس وليد العصر إنّما قديمٌ قدم البشرية، فلطالما كان الإنسان بحاجة للتّواصل مع الغير، و لمّا لم تكن اللّغة موحّدة، كان لزاما عليهم نقل تلك المعارف من لغة غريبة عنهم إلى لغة يُتقنونها، فكانت التّرجمة أفضل وسيلةٍ توسّلوا بها لتحقيق غايتهم. و التّرجمة تحثّ على وضع المصطلح المناسب، تبحث عنه لحاجتها إليه. فاتّسعت العربية في ذلك الوقت للعديد من المصطلحات، و كان لزاما على العلماء الأقدمين إيجاد مصطلحات علمية عديدة للدلالة على مختلف العلوم كالطب و الفلسفة و الرياضيات و الفلك. فكانت المصطلحات تُعدّ بالآلاف كما اتّسعت اليوم بسبب التطوّر المُذهل للعلوم و التكنولوجيا.

وضعوا مثلاً في علم الطبّ عدّة أسماء عربية، كالجراحة و التّشريح، كما سمّوا بعض الأمراض مثل: السرطان و الربو و ذات الجنب و الذبحة[3]. و يعود الفضل في وضع المصطلحات في ذلك الوقت إلى حنين بن إسحاق، "إذ كان المُترجمون قبله يستأثرون بالمصطلح اليوناني بلفظه في حين من يقرأ لحنين (العشر مقالات في العين) يشعر أنّه يقرأ

---

[1]– يُنظر: المرجع نفسه، ص 49–50.

[2] يُنظر: محمّد الديداوي، الترجمة و التعريب، ص52–53.

[3]–يُنظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص 98.

كتاباً عربياً واضحاً، و يُرجَّح أن يكون هو أولّ من استعمل مصطلح السرطان، و بقية أسماء الأمراض مثل: الشبكية– و العنبية– و الزجاجية– و القرنية و الملتحمة و غيرها، مع أنّه لم تكن في تلك الأيام مجامع لغويّة أو مكاتب تعريب– أو دور معاجم"[1]. و الطرق التّي اتبّعوها لوضع المصطلح آنذاك، هي:

" – تحوير المعنى اللّغوي الأصلي للكلمة العربية و تضمينها المعنى الجديد.

– اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو مُعرّبة للدلالة على المعاني الجديدة.

– ترجمة كلمات أعجميّة بمعانيها.

– تعريب كلمات أعجمية و اعتبارها صحيحة"[2].

و قد بنى المُحدثون على هذا الأساس التّراثي إذ لا شئ ينشأ من العدم.

إنّ التطورّ الذي يشهده العصر الحديث في شتى المجالات، جعل المصطلحات تتوافد من كلّ حدب و صوب، فسارع بعض اللّغويين إلى التّراث لاستيعاب المصطلحات الأجنبية مُعتمدين في ذلك على ما يُعرف بالإحياء الذي يعني: "ابتعاث اللّفظ القديم و محاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه"[3]. إنّ هناك من الباحثين ممن وقفوا ضدّ هذه الطريقة و شكّكوا في صلاحية المصطلحات التّراثية لأن تُقابل المصطلحات الحديثة، و رأوا فيها تضليلاً لمفهومي المصطلح التّراثي و المصطلح الأجنبي على السواء حيث دعا عبد القادر الفاسي الفهري إلى :" الابتعاد عن استعمال المصطلح المُتوفّر القديم في مُقابل المصطلح الداخل، لأنّ توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يُفسد علينا تمثل المفاهيم الواردة و المفاهيم المحليّة على حد سواء، و لا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم و تخصيصه إذا كان موظفا..."[4]. و بين من يعود إلى التّراث للبحث عن المصطلح المُناسب للمصطلح الأجنبي الذي هو بصدد ترجمته، و بين من يُفضّل اصطناع مصطلحات جديدة لكلّ مصطلح أجنبي وافدٍ إلينا، تتعدّد المصطلحات، فـــ" لأسباب عديدة

---

[1]– سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية ، ص 99.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- عبد السلام المسدي، الازدواج و المماثلة في المصطلح النقدي، مقالة في المجلة العربية للثقافة، ع 24، تونس 1993، ص44.

[4]– يُنظر: مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص 84.

ومتشعبة بعضها ذاتي وبعضها موضوعي... و يتعلّق الأمر بما يمكن تسميته بظاهرة غياب التّنسيق بين الباحثين، فيما يخص المصطلحات، سواء داخل الوطن الواحد، أو بين مختلف الأقطار العربية، لدرجة يشعر معها القارئ... أن كلّ باحث يشكّل مدرسة نقدية قائمة بذاتها... رغم اعتمادها جميعًا على خلفيات مرجعية نظرية غربية واحدة مشتركة... "[1].

نظراً لولادة المصطلح النّقدي في سياق ثقافي مُغاير، فقد استهدى الباحثون بوسائل عديدة لوضعه مثل الاشتقاق، التّرجمة، التّعريب، الإحياء، المجاز و التّوليد، فرفدت النّصوص بمصطلحات كثيرة و جديدة، مما أدى إلى خلق اضطراب في تداولها و استعمالها ما ولّد عدداً من المشكلات في استخدام المصطلح، نذكر منها:

– تعدّد المُقابلات العربية لنفس المصطلح الأجنبي.

– توظيف المصطلح النّقدي نفسه للدلالة على عدّة مفاهيم.

إنّ اضطراب المصطلح راجع إلى تعدّدية المناهج المُتّبعة عربياً في صوغ المصطلح التّي تخضع بدورها لمنظور التّعريب المُتّبع في البلدان العربية، و من هذا المنطلق هناك من يصوغ المصطلح العربي مُترجِماً معناه و هناك من يُعرّبه، أي ينقله بلفظه الأجنبي مع إخضاعه للوزن و النّطق العربيين، و يضع آخرون المصطلح بالاعتماد على الاشتقاق أو التوليد أو النحت، في حين يرجع آخرون للتّراث العربي قصد إحياء المصطلحات. و هي طرائق سار عليها كلّ الدارسين العرب أفراداً و جماعات و مُؤسسات، و هذا ما أدى إلى التعدّد المصطلحي. كما يُعزى أيضاً هذا التعدّد المصطلحي إلى "غياب الوعي بحقيقةٍ علميةٍ واضحةٍ مفادها أنّ الحديث عن منظومة مصطلحية لنظرية ما بمعزل عن التصوّر النّظري الذي تُؤسّس له هذه النظرية و تنطلق منه، هو حديث غير ذي جدوى. لا لشيء إلاّ لكون المصطلح– أيّ مصطلح– لا يُدرَك إلا من خلال موقعه داخل تصورّ نظري يمنحه مشروعية الوجود و الاشتغال، مما يعني أنّ نقل المصطلح هو نقل لهذا التصوّر و ليس إعطاء مقابل عربيٍّ لمفردة أجنبية"[2].

---

[1]– عبد العالي بو طيب، الترجمة و المصطلح، مقالة في مجلة علامات في النقد، ج 29، م 7، الفلاح للنشر و التوزيع، بيروت 1998، ص 138.

[2]- قادة عقاق، مدخل إلى إشكالية ترجمة المصطلح في الخطاب النقدي المغاربي المعاصر، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5، ص 216

• **الاشتقاق:** هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللّفظ و المعنى، و هو عند ابن جني نوعان: اشتقاق صغير أو أصغر، و اشتقاق كبير أو أكبر "فالصغير ما في أيدي الناس و كتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، و إن اختلفت صيغه و مبانيه. و ذلك كترتيب (س ل م) فإنّك تأخذ منه معنى السلامة في تصرّفه نحو سلم، و يسلم، و سالم، و سلمان، و سلمى و السلامة، و السليم. أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة و ما يتصرف من كل واحد منها عليه، و إن تباعد شئ من ذلك (عنه) رُدَّ بلطف الصنعة و التأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"[1]. مثال على الاشتقاق الأكبر: (ك ل م) و منها: (ك م ل)، (م ل ك)، ل ك م)، (ل م ك).

• **المجاز:** استعمال كلمة في غير ما وُضعت له في الأصل، أي الانتقال من استعمالها للدّلالة على معنى لغوي، إلى الدلالة على مفهوم اصطلاحي في مجال معيّن من مجالات المعرفة و العلم و الإبداع. طريقة اعتمدها العرب في الجاهلية، فنقلوا مفهوم الفصاحة الذي كان ميزة للّبن، عندما يُزال رغوه فيبقى خالصاً، إلى مفهوم حسن الكلام و جودته، و مفهوم المجد من امتلاء بطن الدابة بالعلف إلى امتلاء حياة الشخص أو الجماعة بالمعاني النبيلة و بعد مجيء الإسلام، دخلت مفاهيم جديدة مثل الإيمان و الصلاة و الصيام...و المجاز طريقة دائمة التوظيف[2].

• **النّحت:** انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، على أن يكون تناسب في اللّفظ و المعنى بين المنحوت و المنحوت منه. و هو مصطلح يُرجع إلى الخليل في كتاب العين، و قدّم أمثلة على ذلك: فالفعل (حَيْعَلَ، يُحَيْعِلُ، حَيْعَلَةً) مأخوذة من فعل و حرف جر: حي+ على[3]. فـ"النّحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً. ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة، على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد. فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج2، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987، ص 135–136.

[2]– يُنظر: أعضاء شبكة العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، ص116.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص 117.

على وزن عربي، والوصف منه باضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعلل أو تفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة"[1].

كان القدماء يُوظّفونها كقولهم: البسملة من (بسم الله)، و الحمدلة من (الحمد لله)، و الحوقلة من (لا حول و لا قوة إلاّ بالله)، و عبشمي نسبة إلى (عبد شمس). إلاّ أنّ المصطلحات الناتجة عن النّحت ستكون مُبهمة، يصعب على القارئ تمييز المصطلحات التّي تمّ منها النّحت. و لهذا ذهب محمّد عناني إلى التأكيد أنّ "التوسّع في النّحت غير محمود العاقبة لا لسبب إلاّ لتعذّر فهمه، فلأستاذ منير البعلبكي يورد في معجمه 'المورد'، قاموس إنجليزي– عربي' كلمات نحتها بنفسه ...فيقول إنّ 'فيتامين' يجب أن تكون 'حيمين' استناداً إلى أنّ 'فيتا' معناها (حياة). و الجمع بين الضباب و الدخان في كلمة واحدة هي 'صبخن' قياسا على الإنجليزية smog التي تجمع نحتا بين smoke و fog"[2].

- **الترجمة:**

نقل المصطلح الأجنبي إلى اللّغة العربية و إهمال الكلمة الأصلية مثل 'مقياس الحرارة' لـ(thermomètre). (تحدّثنا عن التّرجمة بالتفصيل في ص 18- 28)

- **التّعريب:**

هو "إدخال كلمات أجنبية في قالب عربي، شرط أن لا تكون ثقيلة على الأذن و أن تكون منسجمة مع القواعد العربية"[3]، و يلجأ إليه المُترجِم عندما تُوصد كلّ الأبواب دونه، و يعجز عن إيجاد المُقابل المُناسب للمصطلح المنقول. فالتّعريب "طريقة من الطرائق العملية، تفضي إلى إيجاد ألفاظ اصطلاحيّة، مبدأها العام الضرورة القصوى"[4]. و "المُعرَّب يعني تلك الكلمات المنقولة من الأجنبية إلى العربية أو كلّ كلمة أجنبية تدخل العربية و تخضع لأبنيتها و حروفها و موسيقاها، حيث تصبح جزءاً من البناء العربي

---

[1]– ينظر: محمد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 137.

[2]- محمّد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم إنجليزي–عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، القاهرة 1996، ص 195.

[3]– النوي لمنور، مسألة المصطلح في الترجمة العلمية و التقنية، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، ص 129.

[4]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النّقد العربي السيماءوي، ص 69.

و يصعب على الإنسان معرفة أعجميتها المُعرّبة (تليفون)"[1]. و هُناك من يجعل التّعريب خاصاً باللّغة العلميّة، في حين أنّ التّرجمة تُستخدم كلّما تعلّق الأمر باللّغة الأدبيّة، إلاّ أنّ هذا ينشأ عنه لبس و صُعوبة في فهم اللّغة، إذ من المفروض أنّنا نُوظّف التّرجمة في الحالتين. و حين نعجز عن إيجاد المُقابل المُناسب بها، حينها فقط نلجأ إلى التعريب[2]. و يرى يوسف وغليسي أنّ التّعريب "شرّ لا بدّ منه، و أنّه الكيّ اللّغوي الذي نلجأ إليه كآخر دواء حين يتأزّم الداء. و أنّه، أولاً و أخيراً، من مظاهر العولمة الثقافية في مجال التبادل اللّغوي و المعرفي"[3]. فتفضيله على سائر الآليات الاصطلاحية دليل على "نوع من الكسل، و أحياناً أخرى(...) على جهل لأسرار اللّغة و التطوّر اللّغوي أو على تقليد أعمى للنّظريات اللّغوية الغربية التّي تجاوزها الزمان"[4].

- **الإحياء:**

هو "ابتعاث اللّفظ القديم و محاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي جديد يضاهيه"[5].

إنّ النّقد العربي الحديث له جذور في التّراث لا يُمكن التنكّر لها أو تجاهلها و هو، بالمُقابل، يتطلّع إلى القيم النقديّة الوافدة من الغرب، ما يُنتج قوى جذب و طرد انجرّ عنها صراع، إذ إنّ كلّ واحد يريد أن يفرض مصطلحاته على الآخر و أن يجعلها تُتَداول بين الباحثين و القراء[6].

و ما يُوسّع الهوة بين المُترجمين هو الاختلاف بين المشرق و المغرب، فالأوّل ينقل عن الثقافة الأنجلوسكسونية، أما الثاني فينقل عن الثقافة الفرنسية،

---

[1]- زروقي عبد القادر، المجامع اللّغوية و صناعة المصطلح، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5، تلمسان2006،ص167.

[2]– يُنظر: ابراهيم الحاج يوسف، دور مجامع اللّغة العربية في التعريب، سلسلة الرسائل الجامعية 7، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ط1، طرابلس (د.ت)، ص 250.

[3]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف 2008، ص 459.

[4]- عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة اللّغوية العربية، مقالة في مجلة مجمع اللّغة العربية الأردني، العدد 3، السنة 10، عمان 1986، ص50.

[5]- عرابي أحمد، إشكالية وضع المصطلح و التعدد في قراءته داخل النص، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5، تلمسان2006،ص 66.

[6]- يُنظر: الصفحة السابعة عشر من البحث.

كما أنّ المشارقة لا يُتابعون أعمال المغاربة[1]. يترتّب عن هذا الوضع غياب عنصر التّنسيق بين الباحثين، ما يُؤدي إلى كثرة المقابلات التّي قد توضع لمصطلح غربي واحد. فينجم عنه ما يُعرف بـــ"الاشتراك اللّفظي" و "هو أن يكون للكلمة الواحدة عدّة معانٍ تطلق على طريقة الحقيقة لا المجاز. و قد اختلف الباحثون في مبلغ ورود المشترك اللّفظي في اللّغة العربيّة، فذهب بعضهم إلى إنكاره بتاتاً، و عمل على تأويل أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب، كأن يجعل إطلاق اللّفظ في أحد معانيه حقيقيةً و في المعاني الأخرى مجازاً. و ذهب فريق آخر إلى كثرة وروده و ضرب له عددا كبيرا من الأمثلة...و من أمثلة الاشتراك اللّفظي أنّ أحد المذيعين دعا إلى أمواج القسم العربي بإذاعة هولندا، متوجّها إلى مستمعيه، إلى المجيء إلى تلك البلاد الزاهية بطبيعتها الخلاّبة بمروجها و أقحوانها، إلى بلاد "الجبن" ! و المعنى المقصود هنا هو طبعاً المادة المصنوعة من الحليب بينما المعنى الآخر الذّي يمكن أن يتبادر إلى الذّهن هو ضدّ الشجاعة..."[2].

إنّ مشكلات المصطلح النّقدي راجعة بالدرجة الأولى إلى التّرجمة الحرفية التّي "تُعدّ من أخطر الظواهر التّي يُعانيها المصطلح النّقدي، لعدم وجود أسس و معايير واضحة يعتمدها المُترجم في عملية ترجمة المصطلح الأصلي"[3]، حيث يكتفي المُترجِم بنقل المصطلح الغربي إلى العربية دون مراعاة السياق الذي ورد فيه، ما يُفقده خصائصه الجوهرية، إلى جانب تنوّع المناهج النقديّة و كذا اختلاف ثقافة المُترجِم، و تعدّد اللّغات التّي ينهل منها كلّ واحد و لكلّ لغة، بطبيعة الحال، خصوصياتها الثقافية و الإقليمية. ينضاف إلى ذلك تقصير المجامع اللّغوية و المؤسّسات العلمية في توحيد المصطلحات. لذا وجب تكثيف الجهود لتخطي هذه المشكلات التّي يعاني منها المصطلح النّقدي العربي.

إنّ المشكلة التّي يُمكن أن تعترض سبيل المصطلح في أثناء نقله من اللّغات الأجنبيّة إلى العربيّة، هي أنّ المصطلحات ليس لها مدلول في ثقافتنا، و من ثمّ تغيب عنها الحياة، و يكتنفها الغموض، و في هذا يرى سمير حجازي أنّ بعض الباحثين و النّقاد

---

[1]– يُنظر: عبد السلام المسدي، اختلاف المصطلح بين المشرق و المغرب، مقالة في مجلة العربي، ج2، ص17–24.

[2]– محمّد الديداوي، الترجمة و التعريب، ص43.

[3]– منهى الحراحشة، من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة و المعاصرة، مقالة، مجلة اتّحاد الجامعات العربية للآداب و العلوم الإنسانية، جمعية كليات الآداب في الجامعات، المجلد السادس، العدد الثاني، 2009، ص220.

يستخدمون المصطلحات في غير مدلولاتها التّي وُضعت لها[1]. فهم يُقحمونها في نُصوصهم بطريقة شكليّة خالية من دلالتها الجوهريّة، التّي كانت تتمتّع بها في ثقافتها الأصليّة، ما يجعل منها مُجرّد كلمات غريبة عن التّي تعوّد عليها في لغته العربيّة.

وصف يوسف سامي يوسف، النّاقد العربي في القرن العشرين أنّه "واحد من اثنين: إمّا أن يكون بغير مصطلح تقريباً، و إمّا أن يتزوّد بجهاز مصطلحيّ ضخم من المصطلحات المستوردة من الثقافات الأجنبيّة، و قلّ أن تجد نمطاً ثالثاً من النّقاد يجمحون إلى الخلق و امتلاك المصطلح الخاص"[2].

4-المجامع اللّغوية و توحيد المصطلح

إنّ المشكلات الكثيرة التّي نجمت عن الجهود المُتفرّقة و خصوصاً الفرديّة منها، نادت بضرورة إنشاء هيئات مُتخصّصة تعمل على تقويمها، و كذا توحيدها للحصول على ترجمة سليمة و اختيار مصطلح واحد مُناسب لمصطلح أجنبي واحد، أي الحّد من الازدواج المُصطلحي.

تمّ تأسيس المجامع اللّغويّة أساساً لهذا الغرض، فإلى أيّ مدى يُمكن اعتبار أنّها نجحت في الوظيفة الموكلة إليها؟ و هل هي حقّاً البديل الذي سيُغنينا عن مراجعة النّص الأصلي و الاكتفاء بالنّص المُتَرجم؟ ألا يُمكن أن تكون هناك قضايا في ثناياها قد تُحوّل مهّمتها من إيجابيّة إلى سلبية؟

هذه الأسئلة سنُحاول الإجابة عنها حين نتطرّق إلى المجامع اللّغوية و أهم القرارات التّي تصدر عنها.

إنّ المجمع "هو هيئة رسميّة تظمّ جماعة من العُلماء و الأدباء و أهل الاختصاص لتَعمل في سبيل رفع المُستوى اللّغوي و الأدبي و الفنّي في بلد من البُلدان و هي تنشط المادة حسب النّظام المُقرّر لها، و تتفرّع إلى أقسام مُوزّعة على الأعضاء حسب العلوم و التقنيات التّي برعوا فيها"[3] . يُوضّح هذا التعريف بشكل جيّد ما المجمع و ما وظيفته

---

[1]- يُنظر: سمير حجازي، المتقن"معجم المصطلحات اللّغويّة و الأدبيّة الحديثة، فرنسي-عربي/عربي-فرنسي"، أكثر من 1000 مصطلح فرنسي و معناه و تحديده بالعربيّة، دار الراتب الجامعية، بيروت(د.ت)، ص 7.

[2]- يوسف سامي يوسف، النقد العربي، آفاقه و ممكناته، مقالة في الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، ع 49، السنة الخامسة، النّقد و الإبداع العربي 1988، ص 17.

[3]- عبد القادر شاكر، المجامع العربية في تحديد المصطلح، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5، تلمسان 2006، ص97.

و كيف يشتغل، فإذا أخذنا به، سنقول إنّ مُشكلة الازدواج المصطلحي قد حُلّت و أصبح بإمكاننا أن نقرأ أيّ كتاب دونما الحاجة إلى العودة إلى النّص الأصلي، لثقتنا أنّ ما تمّ إصداره من قرارات من المجامع كفيل بأن يوصل الرسالة على أكمل وجه. فهل حقاً توصّلت المجامع إلى هذا الحدّ من الكمال؟ لن نُجيب الآن على هذا السُؤال، بل سنُبقي على هذا الأمر على حاله، و ما سيُقال فيما بعد سيُجيب عن نفسه بنفسه.

تتّفق معظم المجامع على قرارات، أهمّها:

- " تفضيل المصطلح العربي على المعرّب، و عدم اللّجوء إلى التّعريب إلاّ إذا تعذّر وجود مصطلح عربي.
- تفضيل المصطلح العربي القديم على الحديث
- تجنّب استعمال اللّفظ العربي الواحد لأكثر من دلالة اصطلاحية واحدة
- شرح المصطلحات قبل عرضها على المجمع"[1].

هناك عدد من المجامع اللّغوية، فهذا مجمع اللّغة بدمشق الذي تمّ تأسيسه عام 1919، و المجمع العلمي العراقي في 1947، و مجمع اللّغة العربية في الأردن أُنشئ عام 1976، في حين أنّ مجمع اللّغة العربية بالقاهرة تمّ تأسيسه عام 1932. و قد اتّحدت هذه المجامع اللّغوية و العلمية فيما بينها لجمع نشاطاتها و تنسيق جهودها، و هذا التنسيق هو السبيل إلى توحيد المصطلحات، و ما يُسّهله هو كون اللّغة العربية واحدة لدى هذه المجامع[2].

أ- المجمع العلمي العراقي

تأسّس عام 1947، مُستفيدا من التجارب السابقة لمجمعي سوريا و مصر.

منهجه:

- تفضيل المصطلح العربي على المعرّب، و عدم اللجوء إلى تعريب المصطلح، إلا إذا تعذّر وجود مصطلح عربي.
- الاستفادة من الألفاظ العربية القديمة.
- تجنّب الغريب النافر من الألفاظ.

---

[1]- عبد القادر شاكر، المجامع العربية في تحديد المصطلح، مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5 ص 102-105.

[2]- يُنظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص 103.

- إدراج مصطلح واحد فقد في مقابل كل مصطلح أجنبي ذي مفهوم واحد.
- تجنب استعمال اللفظ العربي الواحد لأكثر من دلالة اصطلاحية واحدة.
- تجنّب النّحت لأنّه ليس من طبيعة العربية، و لا يوحي بدلالته للسامع، و يصعب وضع قواعد ثابتة له"[1].

كوّن المجمع لجاناً أوكلت إلى كلّ منها مهمّة الاهتمام بفرع من العلوم الحديثة بإشراك خبراء من الأساتذة العراقيين في ميادين اختصاصهم، و وظّفوا لذلك أحدث المعاجم الغربية المختصة، كما حرصوا على الإفادة من التّراث العربي، و من ثمّ عرض جهود كلّ لجنة على أعضاء المجمع فيُبدي كلّ عضو رأيه، و كانت حصيلة ذلك عدد كبير من المصطلحات[2].

ب- مجمع اللّغة العربية بالقاهرة

صدر مرسوم بإنشاء مجمع اللّغة العربية الملكي عام 1932، و تتمثّل أهدافه في:

- الحفاظ على سلامة اللّغة العربية، و جعلها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر، بالتّحديد في المعاجم ما ينبغي استعماله أو تجنّبه من الألفاظ و التراكيب.
- وضع معجم تاريخي للغة العربية و نشر أبحاث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات و تغير مدلولها.
- البحث عن كلّ ما من شأنه ترقية اللّغة العربية.

و بعدها أصبح اسمه مجمع فؤاد الأول للغة العربية بموجب المرسوم الملكي لسنة 1940، و من ثمّ أصبح اسمه مجمع اللّغة العربية سنة 1955[3]. أما عن منهجية المجمع، فهي:"

- أن تنظر كلّ لجنة مع خبرائها في الألفاظ العلمية التّي تأتيها من الجامعات المصرية، أو الإدارات الحكومية، أو الخبراء أنفسهم، أو من الجماعات و الأفراد.

---

[1]- محمد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 176.

[2]- يُنظر: محمد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص180.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، ص 129.

- تضع ما تراه من الألفاظ العربية مقابل الألفاظ الانجليزية أو الفرنسية.
- تعرفها بالعربية تعريفاً علمياً أو تشرحها.
- يبعث بها المجمع إلى أعضائه و إلى العلماء الاختصاصيين لمعرفة آرائهم و تنظر اللّجنة في هذه الآراء.
- يتمّ عرض هذه الألفاظ على مجلس المجمع الأسبوعي ليتناقش فيها أعضاؤه.
- بعد استقرار رأي المجلس على جملة منها تعرضها إدارة المجمع على المُؤتمر السنوي.
- تُنشر في مجلة المجمع و يُترك مجال سنة أو أكثر ليبدي العلماء رأيهم فيها.
- تصبح المصطلحات مقبولة نهائيا بعد مرور مدّة كافية على نشرها"[1].

إنّها مجهودات يُشكر عليها أصحابها، إلا أنّه هناك مُلاحظة هي أنّ المجمع بعد نشر المصطلحات، التّي أقرّها المُؤتمر السنوي، في مجلة المجمع، يُترك مجال سنة أو أكثر ليُبدي العُلماء العرب رأيهم فيها، و السؤال الذي يطرح نفسه: خلال هذه السّنة، إذا لم يُوافق أحد العُلماء على مصطلح أو عدّة مُصطلحات، هل سيُؤخذ ذلك بعين الاعتبار و يُستبدل المصطلح بغيره أو حتى يُلغى؟ مع الإشارة إلى أنّ المصطلحات قد تمّ نشرها، ما يعني أنّها ستُتداول.

إذا افترضنا أنّ الأمر سيتّم بهذه الطريقة، فكم من الوقت سيلزمنا من أجل أن نستقّر على مُصطلح ما؟ مع إقرار حقيقة أنّ العالم لا ينتظر حتى نستقرّ على رأي لمُواصلة سيره، بل على العكس فإنّ عدد المصطلحات التّي تُطرح إلى الساحة في انتظار مُقابلات عربيّة لا تُعّد و لا تُحصى.

و ما أثار انتباهنا أيضا هو (معرفة آراء العلماء قبل تثبيت المصطلح) و (الاحتكام إلى المجلات المُتخصّصة). من المفروض أن المجمع وُضع خصيصاً لجمع الجهود و توحيد المصطلحات، و ما نراه هنا هو أنّ هذا المجمع يحتكم إلى آراء

---

[1]– يُنظر: محمّد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 131–132..

العلماء، و هؤلاء أفراد، بالتّالي سيوقعنا هذا في إشكالية الجهود الفردية التّي تُعّد في أعلى قائمة الأسباب المُؤديّة إلى الازدواج المصطلحي، و كان حريّاً بهذه المجامع أن تأخذ بيد الفرد بتوفير مصطلحات موحّدة تُسهم في ترقية العربية و توحيدها بين مختلف الأقطار العربية.

من المفروض أنّ المصطلح عندما تُقرّ به المجامع، يكون جاهزاً للتّوظيف من الباحثين و الدارسين، فدورها يكمن في توحيد المصطلحات و تقديمها جاهزة إلى المُستعمل دونما الحاجة إلى آراء أعضاء ليسوا مُشاركين في المجمع (أي ليسوا أعضاء فيه). كما أنّ انتظار سنة من أجل قبول مصطلح ما، لا يُسهم إلاّ في تأخير وتيرة البحث، ما يجعل المجمع يمتاز بالبطء الشديد، و هو أحد المشاكل التّي تُعاني منها المجامع.

ج–المجمع العلمي العربي بدمشق

أُنشئت الشعبة الأولى للتّرجمة سنة 1918، ثمّ أصبحت هذه الشعبة ديواناً للمعارف سنة 1919. كانت مهمّتها النّظر في أمور المعارف و التّأليف و تأسيس دار آثار و العناية بالمكاتب، و من ثمّ تحوّل هذا الديوان إلى مجمع علمي في سنة 1919 (و يتكون من ثمانية أعضاء و رئيس). و اهتّم بإصلاح اللّغة و وضع ألفاظ للمستحدثات العصرية و تنقيح الكتب و إحياء أهمّ ما في التّراث، و ألّف المجمع لجنتين: لجنة لغوية أدبية أوكلت إليها مهمة البحث في لغة العرب و آدابها و طرق ترقيتها، في حين كان دور اللّجنة الثانية (لجنة علمية فنيّة) مُقتصراً على البحث في توسيع دائرة العلوم و الفنون في سوريا. فالمجمع قد مرّ بعدّة تسميات، و ألحق بمؤسسات متعددة حتى سنة 1960، حيث صدر المرسوم الذي قضى بإنشاء مجمع اللّغة العربية بدمشق[1]. لما تمّ تأسيس الحكومة العربية، رأى رؤساء الدواوين ضرورة إيجاد كلمات و أساليب إدارية عربية جديدة، رغبة منهم في أن ينتزعوا عن لغتهم عجمتها و ركاكتها، فأرسلوا إلى المجمع رغبتهم هذه، فنظر في كلمات و تعابير وردت إليه من مجالات مختلفة، فأبقى على ما كان صحيحاً منها، و عدّل بعضها، أما بعضها الآخر فبدّلها كلّيا. فاجتمع ما يُمكن نشره في المجلة و عرضه على رؤساء الدواوين و رجال الصحافة ليبدوا رأيهم فيه، و من أعماله البحث في العديد من الألفاظ المُتداولة في الدوائر

[1] - يُنظر: محمد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 110، 111.

الحكومية و تقدير الفصيح فيها بالعودة إلى أمهات الكتب، و هذا بطبيعة الحال، سيستغرق وقتاً ليس بالقليل[1].

يُلاحظ محمّد علي الزركان أنّ "كثيراً من التسميات الجديدة التّي اختارها المجمع ليست أفضل من التّسميات القديمة و لا أكثر دلالة منها على المدلول. بل يمكن القول إنّ كثيراً من التّسميات التّي يُظنّ أنّها أصحّ من سابقاتها، قد ماتت و اندثرت و لم يعد لها وجود في دواوين الدولة و مؤسساتها، لأنّ النّاس ما ألفوا استعمالها بل استثقلوها"[2]. و "مجمع اللّغة العربية بدمشق، على الرّغم من قلّة جهوده المصطلحية، فقد خدم أعضاؤه التّعريب بمفهومه العام بشكل فردي في مؤلفاتهم الجامعية، لا لأنّهم انطلقوا من مقررات مجمعية، بل لشعورهم الوطني و القومي بضرورة تطبيق التّعريب في التعليم العالي ليكون علميا لا نظريا"[3].

يرى المجمع "أن يؤدى المعنى الواحد بلفظ واحد، و أن يكون هذا اللّفظ صالحاً للاشتقاق و النّسبة إليه، و يكره ترجمة المصطلح الأجنبي بجملة، أو بلفظين شبه مترادفين. و يشترط في المصطلح العربي أن يكون واضحاً دقيقاً...لأنّ لغة العلم تتنافى مع الغموض و الإبهام، كما تتنافى مع المجاز و الاستعارة و السجع و الجناس. و يدعو إلى تجنب الابتذال و الغرابة... و يسلم بأن يختص كل علم بمصطلحاته، و أن يستعمل اللّفظ الواحد أحيانا في معان مختلفة باختلاف العلوم، و لكنه يتشدّد في أن توحّد المصطلحات المشتركة التّي لا تتغيّر دلالتها من علم إلى علم"[4].

إنّ غياب التنسيق بين هذه المجامع ينجم عنه عدّة مصطلحات، فكلّ يشتغل على حدى و باستقلاليّة، ما يدفع إلى القول إنّ المجامع لا تغدو أن تكون جهوداً فرديّةً مُختفيةً تحت لواء المجامع. فحتى هي لم تتوصّل إلى حلّ المشكل، كونها تفتقر إلى برنامج تُعرف من خلاله إنجازاتها، إضافة إلى عدم وصول ما تُنتجه إلى القارئ لضعف وسائل النّشر، إلى جانب "غياب صيغة التزام و إلزام بما تقرّه المؤسسات المصطلحية"[5]

---

[1]– يُنظر: المرجع نفسه، ص111–112.

[2]–المرجع نفسه، ص120.

[3]– محمد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 119.

[4]– المرجع نفسه، ص 135.

[5]– صالح بلعيد، مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أم الاستعمال، مقالة في مجلة اللّسانيات، مجلة في علوم اللّسان و تكنولوجياته، ع8، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللّغة العربية، الجزائر 2003، ص 69.

إضافةً إلى هذا، هناك مشكل آخر يظهر على مستوى المجامع بخصوص التّعريب، و هو اختلافها في الطريقة التّي يتّم بها نقل المصطلح الأجنبي. فبعضها يُعرّبه و الآخر يُترجمه، فتتعدّد المصطلحات الموضوعة كمقابلٍ للمصطلح الأجنبي الواحد، و من ثمّ يظهر ما يسمى بالازدواجية المصطلحية. و هي من بين العوائق التّي تعاني منها اللّغة العربية. أوّل من يشتكي من هذا الوضع، أعضاء المجامع أنفسهم، كما أشار إلى ذلك إسحاق الفرحان، عضو مجمع عمّان، حين قال:"نحن في أشدّ الحاجة إلى التّنسيق الكافي بين المجامع اللّغوية في البلدان العربية، من حيث توحيد المصطلحات، و تبادل الخبرات... فحبّذا لو يكون ثمّة تنسيق كافي بين المجامع اللّغوية، لدراسة هذه المشكلات..."[1].

من المفروض أنّ المجامع اللّغوية وُضِعت للحدّ من اضطراب المصطلح و اختلاف ترجمته و تعريبه، لكّن ما لاحظناه يُثبت خلاف ذلك. حيث تحوي بداخلها نزاعات و خلافات كثيرة. و المجمع مكوّن من أفراد و كلّ فرد يعمل منفصلاً عن الآخر، و يأخذ من لغة و ثقافة مختلفة عن الآخرين و عندما يتناقشون، لا يتّفقون لرغبة كلّ واحد منهم فرض منطقه على بقيّة الأعضاء. و إذا صادف أن وافق على ما اتّفقت عليه الجماعة، فذلك فقط على المستوى النظري. أما في التّطبيق، فإنّه سيُوظّف مصطلحاته الخاصة. و لتوضيح هذه النّقطة، يمكن أن نشير إلى ما حدث في " النّدوة التي نظّمتها الجامعة التونسية(13-19 ديسمبر 1978)، حيث تمّ الاتّفاق على مصطلح اللّسانيات على أنّه الأيسر و الأقرب إلى روح العربية، وافقوا جميعا و سارع المغاربة إلى التّوحيد، لكنّ المشكل أنّهم، و مع إسهاماتهم و حضورهم و انخراطهم في ميثاق التّوحيد، إلاّ أنّهم اكتفوا بالتّأييد النّظري. إذ إنّ أوّل كتاب نشره تمام حسان بعد النّدوة هو "الأصول"، حيث أشار في هامش الصفحة 255 إلى ما يلي:" في النّدوة التّي عقدت في تونس...جرى الاتّفاق بين الحاضرين من المشتغلين بالدراسات اللّغوية على تسمية علم اللّغة باسم اللّسانيات، غير أنّني أفرّق هنا بين مصطلحات جرى استعمالها فعلاً على أقلام المؤلّفين لأوضّح الفارق بين كلّ منهما (يعني علم اللّغة و فقه اللّغة). من هنا أحتفظ مؤقّتا بمصطلح "علم اللّغة""[2]. إنّ قوله 'مُؤقّتا' لا يُغيّر في شئ، فالكتاب يُنشر و يُتداول، فيكون للمصطلح الأجنبي linguistique أكثر من مُقابل

---

[1]- إبراهيم الحاج يوسف، دور مجامع اللّغة العربيّة في التعريب، "سلسلة الرسائل الجامعيّة" 7، ص 253.

[2]- عبد السلام المسدّي، اختلاف المصطلح بين المشرق و المغرب، مجلة العربي، ج2، ص 33-34-35.

عربي. و هذا بطبيعة الحال مُناقض لما جاء في توصيات المجامع، من أنّ المصطلح الأجنبي الواحد لا يُقابل بأكثر من مُقابل عربي واحد.

إنّ المشكلة تكمن إذن في عدم توحيد الجُهود في سبيل النهوض باللّغة العربية و العمل على ترقيتها، و الوصول بها إلى حيث اللّغات الأخرى.

هناك قضيّة أخرى، نودّ طرحها هنا، هي الجمع بين التّرجمة و التّعريب. فهناك من يُعرّب سوابق الكلمة الأجنبية و لواحقها(أو ما يُعرف بالفرنسية بـ" *préfixes et suffixe*") و يُترجِم الأصل، كما هو الحال في كلمة "*idéologie*"، حيث عُرّبت اللاحقة"-*logie*" بـ"جيا"، و تُرجمت "*idéo*" بـ"فكر"، فكان كالتالي:*idéologie= فكرولوجيا*.

لسنا نقصد إنكار فضل المجامع، و لا حتّى الجهود المضنية التّي قامت بها في سبيل ترقيّة اللّغة العربيّة، و إنّه لمن الواجب الإشادة بجهودها في وضع المصطلحات و توحيدها، إلى جانب نشر البحوث التّي تتناول تسمية المصطلحات و تعميمها و مُراقبة استخدامها، إذ تلعب دوراً محورياً في الحفاظ على اللّغة العربية. لكنّ لا يُمكن غض الطرف عن هذه المشاكل التّي نرى في ذكرها و الاعتراف بها خطوة إيجابية نحو التّغيير.

- **توحيد المصطلح**

إنّ الاتّساع الذي عرفته العلوم و الفنون و تعدّد مصادرها، قد استوجب توحيد المصطلح، حيث كثرت التّرجمات العلمية التّي أنجزها العديد من الباحثين و من لغات مُتعدّدة دون الاعتماد على أيّة ضوابط أو قواعد، ما أدى، بطبيعة الحال إلى تعدّد التّسميات للمادة العلمية نفسها. ما خلق لُبساً و بلبلةً في المصطلح العربي، أصبحت اللّغة العربية، على إثره كأنّما هي عدّة لغات. تّمت الدعوة إلى تدارك الوضع عن طريق عقد الندوات و المؤتمرات العلمية للتوصّل إلى إرساء قواعد و شروط من أجل توحيد المصطلح[1]. و يعني توحيد المصطلح: "اتفاق أو تواضع على استعمال مصطلح بعينه دون غيره للدلالة على مفهوم معيّن في مجال علمي محدّد داخل لغة واحدة"[2]. و إذا تعدّدت المصطلحات الدالة على مفهوم واحد سيُؤدي ذلك إلى خلق ارتباك ينقلب سلباً على استيعاب المعارف. فتوحيد المصطلح أمر مُلّح لا بدّ منه خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بالمصطلحات العلمية. لكّن الواقع العربي بخلاف

---

[1]–يُنظر: محمّد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث.

[2]– أعضاء شبكة العلوم الطبيّة، علم المصطلح لطلبة اللوم الصحيّة و الطبيّة، ص 140.

ذلك، إذ من مظاهر التعدّد المصطلحي عند العرب عدم توظيف مصطلح واحد للدلالة على مفهوم واحد، كما "تشكو بعض المُؤسسات التقنية و الصناعية العالمية التّي لها علاقات مع العالم العربي المستهلك، تشكو من عدم توحيد المصطلحات في الوطن العربي؛ لأنّها تحرص على مُخاطبة السوق العربي، و تُريد مصطلحات مُوحّدة للاستخدام و التّعامل، لأنّها تستخدم التّرجمات الآلية و الفورية التّي يهمّها المصطلح المُوحّد، إذ يُوقعها التشتّت في الخلط و الاضطراب"[1]. و أسباب هذا التعدّد المصطلحي غلبة الجهود الفردية، حيث لا يبحث الواحد في جهود من سبقه، و يضع المصطلح الذي يراه هو مُناسبا. و هذا ينجرّ عنه نُزعة التعصّب، إذ يُصرّ كلّ واحد على فرض ما توصّل إليه دون الاهتمام بمدى توافق ذلك المصطلح مع المصطلح الأجنبي المنقول عنه. إلى جانب غياب التّنسيق بين مُختلف الجهات العربية المُهتمّة بالتّرجمة، من مجامع و هيئات. كما أنّ النّقل يكون بالاعتماد على عدّة مناهج.

هل حقاً تمكّنت المجامع العربية من تنسيق المصطلحات و توحيدها، بمُجرّد أنّها تتكلّم اللّغة ذاتها التّي هي العربية؟ أم أنّ هناك عقبات ستقف حائلاً دون تحقيق الهدف المُخطّط له؟

انعقد أولّ مؤتمر للتّعريب في الرباط عام 1961، فانبثق عنه مكتب تنسيق التّعريب. مكتبٌ احتضنته جامعة الدول العربية، واضعةً له نظاماً و ميزانيةً في 1969. أصبح جهازاً من أجهزة المنظمة العربية للتّربية و الثقافة و العلوم عام 1972، حيث تمّت المُوافقة على نظامه الداخلي و لائحته الإدارية و المالية. و فيما يخصّ البرامج و الأهداف التّي سطرّها المكتب، فهي تتمثّل في جمع الدراسات و المؤلّفات التّي تخصّ التّعريب و تطوير اللّغة العلمية و مواكبة استيعاب التقنيات الحديثة و تطورها سواء داخل الوطن العربي أو خارجه. إلى جانب تنسيق الجهود التّي تُبذل خدمةً للعربية[2].

يُمكن الإشارة إلى المقترحات التّي أقرّتها المكاتب و هي:

"– وضع مصطلح واحد لكلّ مفهوم علمي أو تقني.

– الرجوع إلى التّراث العربي و استقرائه، و خلاصة ما أغفل منه و ما استقر و ما استعمل من مصطلحات علمية صالحة، و ما ورد من ألفاظ معرّبة.

---

[1]– أعضاء شبكة العلوم الطبيّة، علم المصطلح لطلبة اللوم الصحيّة و الطبيّة، ص 143.

[2]– يُنظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص 112

– تجنّب تعدّد الدلالات في المعنى الواحد للمصطلح الواحد و تفضيل اللّفظ المعني و المختصّ على اللّفظ المشترك.

– وجود مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللّغوي و بين مدلوله الاصطلاحي.

– تفضيل الكلمات العربية الفصحى على الكلمات المعرّبة.

– مراعاة اتّفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي دون التقيّد بالدلالة اللّفظية للمصطلح الأجنبي.

– التعريب عند الحاجة "[1].

إنّ القيمة الحقيقية لأيّ مصطلح تتحقّق بشرطين: التوحّد و الشيوع.

– التوحّد هو أن يكون لكلّ مفهوم اصطلاحي شكل خاص به، لا يشاركه فيه سواه، و لكل شكل اصطلاحي مفهوم واحد لا يتعدّاه.

– الشيوع هو انتشار المصطلح و دورانه في ميدان استعماله لأنّ المصطلح لغة للتّواصل بين المشتغلين به في ميدان خاص، و متى فقد هذا الشرط أصبح ذاتياً لا قيمة له[2].

إنّ المشكل المطروح في القرارات التّي تتّخذها المجامع، هو أنّها عادة ما تبقى حبراً على ورق، أي على المستوى النّظري لا تتجاوزه إلى التّطبيق. إنّ الجواب عن السؤال الذي طرحناه حول ما إذا تمكّنت المجامع من توحيد المُصطلح، سيكون في الفصل الثاني، حيث سنتناول المصطلحات العربية الواردة في المعاجم و الكتب بالدّراسة و التّحليل، لكّن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى التعدّد المصطلحي الذي يُعاني منه مصطلح poétique، حيث قابلته عدّة مُقابلات عربية، نذكرها فيما يلي: الشعرية(حسن ناظم، صلاح فضل، رشيد بن مالك، نور الدين السّد)، الشاعرية(سعيد علوش، عبد اللّه الغذامي، نهاد التركلي)، الشعريات(محي الدّين صبحي، عبد الملك مرتاض)، الشعرانية(عبد الملك مرتاض) فن الشعر(مجدي وهبة، عبد الرحمن الحاج صالح و آخرون)، علم الشعر(محمّد عناني)

---

[1]– سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص 113– 114.

[2]– يُنظر: عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، أزمة المصطلح في النقد القصصي، مقالة في مجلة فصول، المجلد السابع، العددان الثالث و الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987، ص99.

نظرية الشعر(علي الشرع)، الإنشائية(عبد السلام المسدي)، علم الأدب(جابر عصفور)، علم الظاهرة الأدبية(هاشم صالح)، الماء الشعري(عبد الملك مرتاض)، علم النظم (بسام بركة، مبارك مبارك)، البوايتيك (عبد السلام المسدي)، البويتيك(عبد الملك مرتاض) البويطيقا(بشير القمري، جابر عصفور، سعيد يقطين، عبد السلام المسدي)[1].

أورد يوسف وغليسي هذه المصطلحات على شكل جداول، و قال بصريح العبارة: "تتيح لنا هذه الجداول رُوية مشهدٍ مُروّعٍ، لن يزيد طين الإشكالية الاصطلاحية إلاّ بلّة و تعقيدا، و قد تعمّدنا اصطياد أكبر قدر من المقابلات العربيّة المَقترحة لتلك المصطلحات الأجنبيّة حتى تتّضح فظاعة المشهد أكثر..."[2]. مقابلات عديدة، مختلفة و تصل أحياناً إلى حدّ التناقض، كما هو الحال في مصطلحي 'الإنشائية' و 'علم الشعر'، الأوّل ينتمي، في النّقد الغربي، إلى النّقد التّفكيكي، الهادف إلى الإنشائية الوصفية، و هي تقوم على أساسٍ وجداني رومانسي، في حين أنّ المعنى الذّي ترمي إليه هنا هو إنتاج النّص الأدبي استناداً إلى معايير العقل و العلم، للنّظر في الشروط التّي تجعل من النّص الأدبي نصاً شعرياً[3].

إنّ الحلّ الذي من شأنه أن يُنقص من هذا التعدّد المصطلحي يكمن في ضرورة توحيد الجهود بين النّقاد العرب في مختلف الأقطار العربية، و هذا لن يتحقّق حتى يضع الباحث العربي نصب عينيه هدفاً واحداً ألا و هو ترقية اللّغة العربية، و الأخذ بها إلى مصّف اللّغات العالمية. و تكثيف الجهود في سبيل ذلك بوضع كلّ عربيٍّ ذاته جانباً و التّفكير في تحقيق المنفعة العامة التّي يُمكن للمخابرات أن تُسهم في تحقيقها، بتجنّب الجهود الفردية المعزولة عن البحث الجماعي.

---

[1]– يُنظر: يوسف وغليسي، الشعريات و السرديات –قراءة اصطلاحية في الحدود و المفاهيم– منشورات مخبر السرد العربي، جامعة قسنطينة، دار أقطاب الفكر، قسنطينة 2006، ص38–40.

[2]– يوسف وغليسي، الشعريات و السرديات، ص 45

[3]– يُنظر: سمير حجازي، المتقن، معجم المصطلحات اللّغوية الحديثة، ص107.

الفصل الثاني

السيميائية/ إشكالية النّقل إلى العربية

1- السيميائية في بيئات الولادة و الانتشار

2- المصطلح مُترجما إلى العربية

- **المصطلح signe**
  - **مفهوم مصطلح "السمة"**
  - **مفهوم مصطلح "العلامة"**
  - **مفهوم مصطلح "الدلالة"**

3- بحث في عيّنة من المعاجم و الكتب

- **المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات**
- **معجم المصطلحات الأدبية الحديثة**
- **معجم المصطلحات الألسنية**
- **الموجز في مصطلح اللّغويات**

عرف النّقد الحديث و المعاصر مجموعة من المناهج النّقدية بفضل المثقافة و التّرجمة و الاحتكاك بالغرب، من هذه المناهج: المنهج البنيوي، المنهج التفكيكي و المنهج السّيميائي الذي ظهر في أواخر الستينيات، و هذا المنهج الأخير هو موضوع المذكّرة الإشكالي.

تُعَدّ السيميائية بمثابة موضة حفزّت الباحثين على تبنّيها و الدعوة إليها و تطبيقها على الأعمال و النّصوص العربية. فشرع هؤلاء في ترجمة هذا المنهج، كلّ بطريقته و بأسلوبه، مُعتمدين في ذلك على خبراتهم الشخصيّة و قُدراتهم المصطلحية مُتوسّلين التّرجمة من أجل تحقيق ذلك. فنجم عن ذلك كمّ هائل من المصطلحات المختلفة التّي تصل أحياناً إلى حدّ التناقض، ما خلق بلبلة لدى الباحثين و غموضاً لدى القارئ، الذي يستعصي عليه فهم ما يقرأ، خصوصاً إذا ما تحدّثنا عن القارئ العادي. و لكون هذا العلم قد استمد أصوله من عدة علوم معرفية، فسيكون من الصعوبة بمكان تحديده و جعل مفهوم عام له و هذا ما أدى إلى تعدّد الآراء حول تعريفه و تحديد مصطلح دقيق له، فكان أن تعرّض إلى فوضى مصطلحية كبيرة جداً[1].

إنّ هذه الصعوبة هي التّي دفعتنا إلى الاهتمام بهذا الموضوع، صعوبةٌ أثارت فينا الفضول، فهذه القضيّة على قدر ما هي بعيدة المنال، على قدر ما هي مهمّة و مُشوّقة.

سنُحاول، فيما يلي، ارتياد هذا العالم، في محاولة منّا الإلمام بمختلف التّسميات و التّعريفات التّي قابلت هذا العلم في الثقافة الأجنبية، و من ثمّ نهتّم بالمقابلات العربية التّي وُضعت للدلالة عليه لنعرف ما مدى توافقها مع الأصل الذي نُقِلت منه، و نعني هنا اللّغتين الفرنسية و الإنجليزية، كونهما اللّغتين اللّتين تَرجَم عنهما أغلب الباحثين العرب. من هنا يُمكن أن نطرح عدداً من الإشكاليات التّي تُعد قُطب الرّحى و تهدف أساساً إلى توضيح المعالم و إزالة ما غمض منها. ما السيميولوجيا؟ متى و أين ظهرت؟ ما موضوع دراستها؟ هل تقتصر إشكالية تعدّد المصطلحات على اللّغة العربية أم أنّها تشمل جميع اللّغات؟ و لماذا شغلت و لا تزال تشغل جهود الباحثين إلى هذا الحّد؟

---

[1]- – يُنظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربة للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2010، ص 11.

للإجابة عن هذه الأسئلة، سنبحث في ثنايا الكتب و المعاجم سواء الأجنبية أو العربية.

1. السيميائية في بيئات الولادة و الانتشار:

إذا أردنا البحث في جذور هذا المصطلح، فإنّنا نجد أنّه يعود إلى ألفي سنة خلت. و أجمع أغلب الباحثين على أنّ أولى بداياته كانت مع الرّواقيين (les stoïciens) الذين كانوا الأسبق إلى القول إنّ العلامة (le signe) "دال و مدلول"، و منها أخذت الدراسات المعاصرة[1]. و كان القدّيس الجزائري 'أوغسطين' أوّلّ من طرح السؤال: ماذا يعني أن نُفسّر و نُؤوّل؟ و شكل نظرية التأويل النّصي. و في القرن السابع عشر للميلاد تشظت نظرية العلامات و الإشارات مع المُفكّرين الألمان و الإنجليز[2]. و يُعزى استعمال مصطلح sémiotiké لأوّل مرة إلى المفكر اللغوي 'جون لوك' « John Locke » في كتابه 'مقال حول الفهم البشري' عام 1690 و كانت الغاية من هذا العلم هي "الاهتمام بطبيعة الدلائل التّي يستعملها العقل بُغية فهم الأشياء أو نقل معرفته إلى الآخرين"[3].

بعد جون لوك، لايبنتز (Laibnetz) و هوسيرل (Husserl)، يأتي كلّ من فرديناند دي سوسير و شارل سندرس بيرس، اللّذين عُدا رائدين في هذا الحقل اللّغوي.

ليست السيميائية وليدة العصر، إنّما قديمة النّشأة، "فقد اهتّم القدامى من عرب و عجم بهذا الجانب من علوم اللّسانيات منذ أكثر من ألفي سنة. لقد أفرد الفيلسوف أفلاطون هذا الموضوع في كتابه « Cartyle »، و أكدّ أنّ للأشياء جوهراً ثابتاً، و أنّ الكلمة أداة للتّوصيل، و بذلك يكون بين الكلمة و معناها، أي بين الدال (signifiant) و المدلول (signifié » تلاؤم طبيعي... و قد أشار أفلاطون إلى ما تمتاز به الأصوات اللّغوية من خواض تعبيرية، أي العلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول. و لذلك كانت الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة تلتقي فيها لغات البشر باعتبارها ظاهرة إنسانية"[4].

---

[1]- يُنظر: ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، السيميائية، أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم: عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر 2002، ص 21.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص 22.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– بلقاسم دقّة، علم السيمياء في التراث العربي، مقالة في مجلة التراث العربي، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 68.

أمّا فيما يخصّ ظهور هذا العلم عند العرب، فإنّه أوّل ما ظهر، كان وثيق الصّلة بالسحر، و نجده عند العالم المعروف 'جابر بن حيّان'(200ه–815م) الذّي بلغ مرحلة مُتقدّمة في علم الكيمياء، و تطلّع إلى تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة، إلاّ أنّ إمكانياته حالت دون تحقيقه لحلمه و بالتّالي حلم كلّ البشريّة، فتحوّل طموحه إلى تخييل و وهم، و كان مسعاه مُستحيلاً، فتحوّل عنده علم الكيمياء إلى علم السيمياء الذي كان في تلك الفترة أقرب ما يكون من السحر و لهذا اعتُبر (أي جابر بن حيان) كبير السحرة[1].

و لابن سينا مخطوطة بعنوان: 'كتاب الدر النّظيم في أحوال علوم التّعليم، ورد فيها فصل تحت عنوان: "علم السيميا". و يقول فيه: "علم السيميا يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التّي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، و هو أيضا أنواع فمنه ما هو مرتب على الحيل الروحانية و الآلات المصنوعة على ضرورة عدم الخلا. و منه ما هو مرتب على خفة اليد و سرعة الحركة، و الأول من هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة و الثاني من فروع الهندسة و الثالث هو الشعبذة..."[2]. كما ورد في (أبجد العلوم)، لصاحبه 'صديق القنوجي' باسم "علم السيميا"، و يُطلق هذا الاسم على "ما هو غير حقيقي من السحر"، و لفظ (سيمياء) عبراني مُعرَّب، أصله (سيم يه) و معناه: اسم الله[3]. و في كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) يذكر أنّ "السيمياء هي علم تسخير الجّن...و بعض أنصاف العلماء أدخلوا تحت علم السيمياء علوماً عدّة منها علم أسرار الحروف و هو من تفاريع السيمياء..."[4]و علم الكيمياء "هو علم يُراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها و إفادتها خواصاً لم تكن فيها"[5]. فعلم الكيمياء ليس هو « la chimie »، إذ فرّقت المعاجم الأجنبيّة بين الكيمياء « la chimie » و علم الكيمياء، الذي هو « alchimie ».

Alchimie : chimie du moyen âge qui tentait la transmutation des matériaux. (علم تحويل المعادن: الخيمياء)[6].

---

[1]– يُنظر: علم السيمياء بين التراث و الحداثة، مجلة التراث العربي، www.merbed.com

[2]– يُنظر: تقديم عز الدين مناصرة لكتاب: ميشال أريفيه، جون كلود جيرو: السيميائية، أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم، عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر 2003، ص23.

[3]– يُنظر: أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، أبجد العلوم،ج2، 1296 للهجرة، ص 392.

[4]– محمّد علي الفاروقي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، حقّقه: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، القاهرة 1963.

[5]– المرجع نفسه، ص 62.

[6] - le dictionnaire français- arabe, ZAHI TALAAT KOBAYAA , برمجة و تصميم إلكتروني: أنيس محمّد وفيق حبلي، دار الراتب الجامعية.

و هو مصطلح يقترب في اللّفظ من "السيمياء"، و إن أخذنا بما قيل حول جابر بن حيان، فسنقول إنّ المصطلحين مُتقاربين حتى في المعنى، بما أنّ علم الكيمياء، عنده، هو الذّي تحوّل إلى علم السيمياء.

يُلاحظ، إذن، كيف انتقل علم الكيمياء، العلم التطبيقي الجّاد الرّصين، إلى علم السيميا، وثيق الصّلة بالسحر و الخرافات و البحث في تحقيق المستحيل، حيث أصبح المُشعوذون و الدّجالون هم الذين يهتمون به، بخروجه على سيطرة العلماء. لكّن الوضع لم يستمر على هذه الحال، إذ، أصبح العرب، في العصر الحديث، أكثر نُضجاً و وعياً، فرفضوا كلّ ما هو خرافات و سحر، و تأثّروا بالمفاهيم التّي جاء بها كلّ من سوسير و بيرس، حيث اكتسب مصطلح السيمياء دلالة جديدة، أبعدته عن مجال الكيمياء، و ذلك بإعلان سوسير عن ميلاد « la sémiologie ».

لقي مصطلح "السّيمياء" استحساناً لدى المغاربة، إذ يدعون إلى هذه التّسمية بحجّة أنّها لفظة عربية[1]، و هي حسب معجب الزّهراني " ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي يحضر معها فيه كلمات مثل: السّمة، التّسمية و الوسام، و الوسم، و الميسم و السّيماء و السيمياء (بالقصر و المّد) و العلامة..."[2]. فمصطلح 'السيمياء' ضارب في القدم، يُفضّل عدد من الباحثين توظيفه مُفضّلين إياه على المصطلحات المُعرَّبة، فنجد مثلاً بشير إبرير يُوظفّ هذا المصطلح في 'السيمياء و تبليغ النص الأدبي'[3]، و ذلك لكونه وارد بكثرة في الدراسات العربيّة، و بخاصة في أمهات الكتب، و سنتطرّق إلى هذا الأمر بالتفصيل لاحقاً.

إنّ ترجمة مصطلح sémiologie بمصطلح 'سيمياء' وحده سيكون ناقصاً كون جميع المعاجم و الكتب التّي تتناول هذا المصطلح بالتّعريف تُشير إلى أنّ 'السيمياء' هي 'العلامة". و من ثمّ لا بدّ من إضافة كلمة 'علم' لكي يغدو المعنى كاملاً.

إلى جانب مصطلح 'سيمياء'، نجد مصطلح 'السيميائيات'، بالجمع، كما هو الأمر عند أحمد يوسف في كتابه 'من اللّسانيات إلى السيميائيات' و محمّد مفتاح الذّي يقول: 'النّص في ضوء الدليليات و السيميائيات'[4] (و للإشارة فإنّ الدليليات يقصد بها

---

[1]- يُنظر: علم السيمياء بين التراث و الحداثة، مجلة التراث العربي، www.merbed.com

[2]– المرجع نفسه.

[3]– يُنظر: بشير ابرير، السيمياء و تبليغ النّص الأدبي، مقالة، السيميائية و النّص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللّغة العربية و آدابها، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر 1995، ص 9–10.

[4]– يُنظر: محمّد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1999، ص 44.

sémiotique، و السيميائيات هي sémiologie، حين قال سيميائيات أوربية و دليليات أمريكية (ص 140 من الكتاب نفسه)، و يرى عبد الملك مرتاض أنّه "من الناحيّة اللّغوية الخالصة يُمكن أن نقول : 'السِّيمَوِيّة'، كما يُمكن أن نقول 'السيمَائية'... و قد لاحظنا فيما نسمع من الجامعيين، أساتذةً و طلاباً، أنّهم ينطقون 'السِّيمِيَائِية': 'السِّيمْيائية' اختصاراً فيلحنون بالجمع بين ساكنين، و ذلك لطول اللّفظ الذي يجعل الحنجرة تكابد في تقطيعه حتى يتقطّع نفسُها فيقع المحظور. من أجل ذلك نستعمل صيغة 'السِّيمَائية' الآتية من 'السِّيمَاء' و هي مرادف للفظ 'السِّيمِيَاء'"[1].

لكنّ محمّد الديداوي يطلب التريّث في وضع مصطلح "السّيمياء" كمقابل للمصطلح الأجنبي أثناء حديثه عن مدرسة موسكو–تارتو، فيقول: " مجال السيميولوجيا sémiology، أي علم العلامات– أو السيميوطيقا sémiotics و هو عادة ما يتضمّن علم التراكيب syntactics و علم دلالة الألفاظ sémantics و علم تداول الألفاظ في سياقات مختلفة أو التّداولية pragmatics و اللّفظة مشتقة من اليونانية sema بمعنى علامة أو رمز، و هي وثيقة الصلة في اللّغات الهندية الأوربية بمادة ذياء dhya (أو زياء أو ضياء) بمعنى يرى أو الرؤية أو الضياء...و لذلك يجب ألا نتسرّع فنربطها بالسّيمياء العربية و إن كان اشتقاقهما واحداً..."[2].

إنّ الاختلاف في تسميّة هذا العلم عند النقاد العرب بادٍ للعيان، لهذا نودّ، قبل الحديث عن المُقابلات العربية لهذا العلمّ، أن نتطرّق إليه في اللّغة الأجنبيّة، و إنّ أوّل ما نبدأ به هو إيراد تعريف هذا العلم، هو من أهمّ التّعريفات، إلى جانب أنّه من أوّلها. إنّه التّعريف الذي وضعه فرديناند دي سوسير الذي يُعدّ رائد اللّسانيات الحديثة في القرن العشرين بفضل مُحاضراته التّي ألقاها في الفترة ما بين (1906– 1911) و التّي جُمعت في كتاب "دروس في اللّسانيات العامة" أو « cours de linguistique générale » و منه هذا النّص:

" يُمكننا، إذن، أن نتصوَّر علماً يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، علماً سيكون فرعاً من علم النّفس الاجتماعي، و بالتالي فرعاً من علم النّفس العام، و نُطلق

---

[1]– عبد الملك مرتاض، إشكالية المصطلح في اللّسانيات و السيميائيات– بحث في المفاهيم و مساءلة عن علل الاضطراب، مقالة في مجلة مجمع اللّغة العربية، العدد الأوّل، السنة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2005، ص 40.

[2]- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم إنجليزي–عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، القاهرة 1997، ص 85–86.

على هذا العلم السيميولوجيا (من« séméion » أي دليل). و سيكون على هذا العلم أن يُعرِّفنا على وظيفة هذه الدلائل و على القوانين التي تتحكّم فيها"[1].

صحيح أنّ سوسير أعلن عن ميلاد هذا العلم الجديد، إلا أنّه لم يكن وحده، إنّما كان إعلانه عن هذا العلم مُتزامناً مع ظهوره عند شارل سندرس بيرس Charles Sanders" peirce"، ما لم يكن هو الأسبق بحكم السبق الزمني، بيرس (1839–1914)، سوسير (1857–1913). و يُعرّف بيرس هذا العلم يقول: "إنّ المنطق، بمعناه العام،...ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا، إنّه النّظريّة شبه الضرورية أو الشكلية للدلائل..."[2]. مُؤكّداً أنّه لا يُمكنه دراسة أيّ شئ، مثل الرياضيات و الأخلاق و الميتافيزيقا و الجاذبية و علم الأصوات...إلاّ بوضفه دراسة سيميوطيقية[3].

إنّ ما يُلاحظ في التّعريفين هو أنّ سوسير يُطلق على العلم 'sémiologie'، في حين يُطلق عليه بيرس مصطلح 'sémiotique'، و لهذا السبب نجد من الباحثين ممّن يُطلِقون عليه sémiologie و هم كُتاب الفرنسية، في حين يُطلق عليه آخرون sémiotique، ما جعل من المُصطلحين شائعين في الدراسات النّقدية.

حاول بعض الباحثين التّفريق بين المصطلحين، و هو الأمر الذي نجده في قاموس اللّسانيات لجورج مونان (George Mounin) الذي يقول إنّ: " « sémiotique » مُرادف عرضي لـــ « sémiologie » ...يُستخدم أحياناً– بدقة أكبر– للإشارة إلى نظام علامات غير لغوية، مثل إشارات المرور"[4]. كما تعرّض كلّ من غريماس (Greimas) و كورتيس (Courtes) بالبحث إلى هذه المسألة. فـــ"مصطلح « sémiologie »، الذي يبقى في مُنافسة مع « sémiotique »، لتعيين نظرية اللّغة و تطبيقاتها على مختلف المجموعات الدالة، يعود إلى فرديناند دي سوسير... و من المصطلحين، المُوظّفين بدون تمييز لمُدّة طويلة، فإنّ مصطلح « sémiotique » كان لحقبة مُعيّنة هو المُفضّل، و بالتّالي فقد تمّ تأسيس الجمعيّة الدُولّية للسيميوطيقا، إلاّ أنّ مصطلح 'sémiologie'، المُتأصّل في فرنسا و في البلدان اللاّتينية، ما يزال يُستخدم بشكل واسع"[5].

---

[1] – مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 1987، ص 69.

[2] – المرجع نفسه، ص77.

[3] – يُنظر: المرجع نفسه، ص79.

[4] - George Mounin, dictionnaire de la linguistique, PUF, Paris 1974, p 294.

[5] - A.J.Greimas, J.Courtes, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, tome 1, hachette universitaire, édition 3, Paris 1979, p 335-336.

عندنا نقرأ أنّه تمّ اختيار مصطلح « sémiotique » و تمّ عقد جمعية عالمية في فبراير 1969 بباريس، حيث قرّروا استخدام السّيميوطيقا و بعدها تأسيس الرابطة الدولية للدراسات السيميوطيقية[1]، نقول إنّ المسألة حُلّت، و أصبحت المهمّة سهلة، كوننا سنتعامل مع مصطلح واحد، إلاّ أنّ ما يأتي فيما بعد من أنّ مصطلح السيميولوجيا مُتأصّل في الدراسات الفرنسيّة يجعل من هذين المصطلحين يتداخلان إلى حدٍّ نعتقد فيه أنّهما– على حدّ تعبير يوسف وغليسي– حدّان لمفهوم واحد، مُشيراً في ذلك إلى التّعريف الذي وضعه كلّ من شيفر و ديكرو في قاموسهما الموسوعي، باستخدام صيغة العطف و التخيير[2]: " السيميائية (أو السيميولوجيا) هي علم العلامات"[3].

إذا توقّفنا عند هذا التّعريف، سنقول إنّ المُصطلحين مُترادفين، يهتمان بدراسة العلامة. لكّن الأمر ليس بهذه السهولة، فالسيميائية الحديثة هي نتاج أبوين، الأوّل هو شارل سندرس بيرس، و الآخر هو فرديناند دي سوسير. و إنّ عدم تعارفهما أدى إلى اختلافات هامة و بخاصة في توظيف المفاهيم، بين أعمال سيميائيين يستلهمون من بيرس و أعمال سيميائيين يستلهمون من سوسير. تعود هذه الاختلافات، قبل كلّ شئ، إلى الاختلاف في الأصل، فبيرس كان فيلسوفاً و منطقياً، أما سوسير فهو مؤسّس اللّسانيات العامة. و قد اقترح بيرس كلمة « sémiotique »(و هي كلمة وظّفها، من قبل، الفيلسوف الألماني لومبير 'Lambert') في القرن الثامن عشر للميلاد مُرادفاً لكلمة منطق[4].

هناك من حاول وضع فواصل حاسمة بين المصطلحين، لكنّ هناك أيضا من يرى أنّهما مُترادفان، فـــ: " السيميولوجيا و السيميوطيقا (المشتقان من الأصل اليوناني« séméion » علامة) يظهران كمترادفين: فهما يُمثِّلان دراسةَ العلامات، أي أنظمة الدلالة، سواء أكانت هذه الأنظمة لغوية أو غير لغوية"[5].

---

[1]– يُنظر: عبد الرحمن مبروك، السيميائية في الدرس النقدي المُعاصر عند رولان بارث، الاثنين 09 مايو 2011، www.aleflam.net. 20:43

[2]– يُنظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها، و تطبيقاتها العربيّة، جسور للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر 2007، ص 99.

[3]- Oswald Ducrot, Jean- Marie Schaffer, nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, édition du seuil, Paris 1972, p 213.

[4]- voir : collection connaissance des langues, théorie de la littérature, ouvrage collectif, sous la direction d'Henri Hierche, publié avec le concours du centre national des lettres, édition A- et J- Picard, Paris 1981, p 240-241.

[5] - Daniel BERGEZ, Violaine Geraud, Jean- Jacques Robrieux, vocabulaire de l'analyse littéraire, DUNOD, Paris 1994, p 193.

إنّ أوّل مُلاحظة يُمكن الخروج بها، هي أنّ إشكالية هذين المصطلحين تبدأ عند الغرب، إلاّ أنّ ما يُخفّف من حدّتها هو كونها تقتصر على مصطلحين فقط أحدهما أوربي (sémiologie) و الآخر أمريكي (sémiotique). و فيما يلي إشارة إلى ما ورد في « le petit Larousse illustré »:

"Sémiologie.nf. 1. Sémiotique. 2. Sémiologie.

. sémiotique.nf.

1- Science des modes de production, de fonctionnement et de réception des différents systèmes de signes de communication entre individus ou collectivités. Syn : sémiologie.

. Sêméiologie ou sémiologie : nf (gr. Sêméion : signe et logos : discours). Partie de la médecine qui traite des signes cliniques et des symptômes des maladies"[1].

إذا أخذنا بهذا التّعريف، فإنّنا سنقول إنّ كلاً من sémiotique و séméiologie و sémiologie مترادفة و هي كلها من الأصل « séméion » الذي يعني علامة، و تُعرَّف على أنّها فرع الطّب الذي يُعنى بالعلامات العيادية و أعراض الأمراض. إلاّ أنّ التعريف الذي سيأتي، سيُخالف فكرة الترادف هذه، و هو تعريف لـــجورج مونان الذي يقول:" إنّ مصطلح « sêméiologie » نادراً ما يُوظّف كمُرادف لـــ« sémiologie» . فقد كان يعني قديماً، في الطب، و ما يزال، الدراسة النظاميّة لأعراض الأمراض. في حين يُعرّف مصطلح sémiologie على أنّه: العلم الذي يهتّم بالأنظمة و المجموعات غير النّظاميّة للعلامات، المُوّظفة للتواصل"[2].

تؤكّد معظم الدراسات اللّغوية أنّ مصطلح sémiologie آت من الأصل اليوناني « séméion »، و بالتّالي سيكون « séméiologie » ذا السابقة séméion الأصل اليوناني للمصطلح الفرنسي sémiologie، و ليس مُرادفاً له. يقول ليتري Litré: " أشير في هذا الخصوص أنّ 'séméiologie' يُوظّف أحياناً من طرف بعض الأطبّاء، لكّن

[1] - le petit Larousse illustré, distributeur exclusif au canada : messageries ADP, Richardson, Montréal(Québec) 1751, p 886-887.

[2] - George Mounin, dictionnaire de la linguistique, p 294.

هذا خطأ، لأنّ المُصوِّت المُزدوج (la diphtongue) (ei) يُعوّض دائماً بـــ(i) في الفرنسية و من ثمة فإنّه يجب قول 'sémiologie ' و ليس 'séméiologie' "[1].

حسب ليتري دائماً، فإنّ مصطلح 'sémiotique' موجود في نصوص القرن السادس عشر للميلاد، و في وقت لاحق، في بداية القرن التاسع عشر للميلاد. و يرى رولان بارث أنّ لهذا المصطلح، في عهد ليتري، معنى آخر إلى جانب المعنى الطبّي، و قد يعني فنّ قيادة جماعات بأنّ نُبيّن لهم الحركات بواسطة علامات، و ليس عن طريق الصوت: و من ثمّ فقد كان الأمر، منذ ذلك الوقت، مُتَعلّقاً بعلم علامات ليس علماً لِلُغَةٍ منطوقة[2]. و هذا يعني أنّ دراسة العلامات لا تقتصر على اللّغوية منها، إنّها تتجاوزها لتشمل العلامات غير اللّغوية.

لم يمنع عدم التقاء سوسير و بيرس و عدم تعارفهما من اتّفاقهما حول نقطتين هامتين:

أولاّ، من أجل ما يُسَمّيانه، الأوّل sémiologie و الثاني sémiotique، علماً للعلامات: و من ثمّ إبراز فكرة أنّ العلامات تشتغل كنظام شكلي(formel)"[3]. لكن هذا لم يحلّ دون وجود تمييزين بين المصطلحين:

نجد في التّمييز الأوّل أنّ مصطلح sémiologie هو العلم الذي يشمل كلّ أصناف اللّغة، في حين يُمثّل مُصطلح sémiotique موضوعاً من المواضيع التّي يُمكن لهذا العلم أن يُعنى به، أي لغة من لُغاته. و يظهر في التّمييز الثاني، أنّ مُصطلح sémiotique هو الأعمّ. و هُناك اختلاف بينهما من حيث موضوع دراستهما، إذ تُعنى la sémiologie بدراسة اشتغال بعض التّقنيات المُسخّرة للتّواصل في المجتمع. فاشتغال إشارات التنبيه و الشارات العسكريّة ستكون موضوعات la sémiologie، في حين أنّ الروائح و الألبسة التي لا تبدو أنّها وُضعت للتّواصل، ستفلت من هذا العلم. و بما أنّ هذه المواضيع يُمكن أن تكتسي دلالة، فإنّه لا بدّ أن يكون هناك علم يدرسها. و هذا العلم، العام، سيكون la sémiologie). و هذا التفريق و الاختلاف يوحيان أنّه ليس هناك اتّفاق حول تعريف العلم: كلّ باحث يُخصّص له مواضيع مختلفة، و من ثمّ يتبنّى منهجيات مختلفة فكان تعريفه و ما يزال محلّ جدال[4].

---

[1] - Roland Barthes, l'aventure sémiologique, essais, édition du seuil, Paris 1985, p 273.

[2] - voir : Ibid, p 273.

[3]- Jean Marie Klinkenberg, Précis de sémiotique générale, de Boeck université, Paris 1996, p 25.

[4] - voir : Jean Marie Klinkenberg, Précis de sémiotique générale, p 25.

أدّت هذه "النشأة المزدوجة (لسانية و فلسفية/منطقية) للسّيمياء إلى تطوّر هذا العلم في اتّجاهات متباينة. فالسيميائيون اليوم غير متوافقين، لا على غرض هذا العلم و لا على مناهجه، بل غير متوافقين على اسمه. هناك اليوم مصطلحان متداولان في الفرنسية هما sémiologie و sémiotique. من السّيميائيين من يستخدم أحدهما دون الآخر، و منهم من يستخدم المصطلحين بمعنى واحد، و منهم من يعتمد المصطلحين بمعنيين مختلفين"[1].

كثيرة هي الكتب التّي تتحدّث عن هيمنة مصطلح « sémiotique »، دون أن يعني ذلك إنكار مصطلح « sémiologie » أو التخلّي عنه، إذ نجده دائما حاضراً في الدراسات السيميائية. و لمّا كانت « la sémiologie » موضوع اجتماعات دُولّية، تمّ فحصها و اقتُرِح أن تُعوّض بـــ« sémiotique » من أجل تجنّب الالتباس بين السيميولوجيا ذات الأصل اللّساني، و السيميولوجيا الطبّية، لهذا طُلب أن تُعيّن السيميولوجيا غير الطبّية بمصطلح « sémiotique »[2].

إلاّ أنّ رولان بارث يرى أنّ ذلك لن يُوصل إلى شئ ما دام مصطلح ’sémiologie‘ قد وجد مكانه في الاستعمال، و بالتّالي لا داعي للعودة إلى الوراء[3].

يُمكن أيضا أن يكون اختلاف التسميتين فقط بحكم التّباين في الثقافة التي ظهر فيها المصطلح، فمن أخذ من الثقافة الأوربية، يستخدم ’sémiologie‘، نسبةً إلى مُؤسّسه سوسير. أمّا من ارتبط بالثقافة الأمريكية، فيُوظّف ’sémiotique‘ نسبة إلى ش.س. بيرس و "قد فكّر بعض الباحثين (...) في تخصيص السيميولوجية للمواضيع اللّسانية، فيما تتبّنى السيميائية المواضيع غير اللّسانية"[4].

إنّ مسألة السيميولوجيا و السيميوطيقا كانت، و ما تزال تطرح إشكالاً عند الباحثين. إشكالاً يخلق في بعض الأحيان قلقاً. لهذا أردنا أن لا نترك رأياً إلاّ و نورده(في حدود إمكانياتنا، بطبيعة الحال). فـــ'أ. ج. غريماس'، حين طَرَحَ عليه روجيه بول دروا(في الصفحة التّي خصّصتها جريدة لوموند لـــ"علم الأدلّة") هذا السُؤال: " تتكلّمون عن 'السيميولوجيا' مثلما تتكلمون عن 'السيميائية'، أينبغي أن نضع تمييزاً بينهما؟"، كانت إجابة غريماس :"أعتقد أنّه لا يجب أن نولي أهمية للنّزاعات حول الكلمات في الوقت الذي تنتظرنا فيه أشياء كثيرة. عندما تعلّق الأمر منذ ستّ سنوات (في 1968) بإنشاء جمعية دولية، كان

---

[1]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرّواية، عربي–إنجليزي–فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، بيروت 2002، ص111.

[2] - voir : Roland Barthes, l’aventure sémiologique, p273.

[3] -voir :ibid, p 273.

[4]– رشيد بن مالك، السيميائية، أصولها و قواعدها، ص69–70.

ينبغي أن نختار بين المصطلحين. تحت تأثير رومان ياكبسون، و بالاتّفاق مع ليفي ستروس، بنفنيست، بارث و أنا شخصياً، وقع الاختيار على السيميائية. غير أن لمصطلح السيميولوجية جذوراً عميقة في فرنسا، من هنا جاء الاحتفاظ بالتّسميتين. و يبدو لنا اليوم بأن الأمر يتعلّق بشيئين مختلفين، و هذا بطبيعة الحال خطأ. ألا يمكن أن نقترح، بناءاً على نصيحة هيالمسلف بأن تسخَّر السيميائيات للدلالة على البحوث المتعلقة بالمجالات الخصوصية (الأدبية السينماتوغرافية، الإشارية)، و تكون السيميولوجية هي النّظرية العامة لكل هذه السيميائيات"[1].

رفض غريماس أن تكون التّسمية لشيئين مُختلفين، لكن سُرعان ما وقع في تناقض في ما ذهب إليه، و ذلك حين وافق على رأي هيالمسلف الذّي مفاده أنّ السيميولوجية أعمّ من السيميائيات.

تختلف التّعريفات التّي قُدّمت لكلٍّ من sémiologie و sémiotique. فيُعرّف بيير غيرو السيميولوجيا أنّها " العلم الذي يدرس أنظمة العلامات، لغات، إشارات"[2]. في حين نجد تعريفاً آخر يقول إنّ: السيميوطيقا هي العلم الذي يدرس كلّ ظواهر الثقافة كما لو كانت أنظمة علامات، بالاستناد إلى فرضيةٍ مفادها أنّ كلّ ظواهر الثقافة هي، في الحقيقة، أنظمة علامات، ما يعني أنّ الثقافة هي بالضّرورة تواصل" و أورد مُلاحظة فحواها أنّ "استخدام السيميوطيقا يفترض مجال دراسة أوسع من مجال السيميولوجيا"[3].

تستوقفنا الجملة الأخيرة " استخدام السيميوطيقا يفترض مجال دراسة أوسع من مجال السيميولوجيا". يبدو التّعريف جامعاً لكلّ أنظمة العلامات. فالسيميوطيقا تتضمّن بهذا الشكل السيميولوجيا. و كون السيميولوجيا جزءاً من اللّسانيات، فإنّ حسب بارث، "لا توجد سيميولوجيا دون لغة"[4]. و كلّ مجموعة سيميولوجية مهمّة تتطلّب المرور من اللّغة(...) فتكون السيميولوجيا فرعاً من اللّسانيات، و ليس العكس[5]. و هو بهذا الشّكل يكون قد قلب معادلة سوسير الذي " وضع أسس نظريّة لسانية عامة. فأصالة نظريته تكمن في كونه يعتبر اللّغة نظاماً من العلامات. و يُشير إلى أنّ نظرية العلامة اللّغويّة يجب أن تجد

---

[1]– رشيد بن مالك، السيميائية، أصولها و قواعدها، ص 67.

[2]- Pierre Guiraud, la sémiologie, presse universitaire de France, troisieme édition, que sais-je? Paris 1977.

[3] - Josette Rey-Debove, lexique, sémiotique, collection dirigée par Jean-Marie Cotteret, presses universitaire de France, 1ere édition, Paris 1979, p 130.

[4] - Josette Rey-Debove, lexique, sémiotique, p129.

[5] -voir : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, sous la direction de Jean Dubois, les éditions françaises INC, Larousse, Paris 1994, p426.

مكانها في نظريّة أعمّ، يقترح لها اسم « sémiologie »...و لمّا تطوّرت اللّسانيات على نحو واسع، فإنّ سيميائيي سوسير، بشكل ضمني أو صريح، قد قبلوا أن يكون لنظام العلامات اللّغويّة الأولويّة على كلّ الأنظمة السيميائية(...)، في حين أنّ بيرس أراد أن تُطبَّق نظريته العامة على كلّ العلامات"[1].

تُعرَّف السيميوطيقا على أساس أنّها العلم الذي يختّص بكلّ أنواع العلامات سواء أكانت لغوية أو غير لغوية، و " اللّغة ليست سوى نظام رموز من بين غيرها، و تحتّل (أي اللّغة) مكانة غير مُميّزة"[2]. فما يصلح للعلامات بعامةٍ يصلح للعلامات اللّغويّة، و ليس الأمر نقيض ذلك.

كثر الكلام حول هذين المصطلحين. فمن يجعل منهما مُتَرادفين، و من يُشير إلى وجود اختلافات بينهما. و نعتقد، إلى جانب الاختلاف في الثقافة التّي أُخذ كلٌّ منهما، أنّ المصطلحين يختلفان في موضوع دراستهما، إذ، كما تّمت الإشارة أعلاه، تهتّم السيميولوجيا بالعلامات اللّغوية و تجعلها مركز دراستها، في حين أنّ السيميوطيقا تصّب اهتمامها على كلّ العلامات و لا تُعدّ اللّغويّة منها إلاّ جزءاً من الكلّ. و بالعودة إلى التّراث، هناك إشارة إلى أنّ دراسة العلامة لا تقتصر فقط على اللّغوية منها فــ" النّصبة هي الحال الناطقة بغير اللّفظ و المُشيرة بغير اليّد. و ذلك ظاهر في خلق السموات و الأرض، و في كلّ صامت و ناطق و جامد و نائم، و زائد و ناقص. فالدّلالة التّي في المَوات الجامد، كالدّلالة التّي في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة، و العجماء مُعربة من جهة البرهان. و لذلك قال الأوّل: 'سل الأرض فقل من شقّ أنهارك، و غرس أشجارك، و جنى ثمارك؟ فإن لم تُجبِك حوارا، أجابتك اعتبارا'، و قال بعض الخُطباء: 'أشهد أنّ السموات و الأرض آيات دالاّت و شواهد قائمات، كلّ يُؤدي عنك الحُجّة و يشهد لك بالربوبية، موسومة بآثار قُدرتِك و معالم تدبيرك، التّي تَجلّيت بها لخلقك..."[3]. و قد نُظر إلى " الكون باعتباره علامة دالة على وجود الخالق و على قُدرته..."[4].

---

[1] - collection connaissance des langues, théorie de la littérature, p 240.

[2] - grand usuel Larousse, dictionnaire encyclopédique Larousse- Bordas, les éditions françaises INC, Paris 1997, p 6700.

[3]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، الجزء الأوّل، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ط7، القاهرة 1998م، ص 81.

[4]– قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، مخبر النقد و الدراسات الأدبية و اللّسانية، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2004، ص 18.

يُلاحظ إذاً أنّ دراسة العلامة كانت مُلازمة للإنسان منذ بداياته الأولى، حيث كان دائماً بحاجة إلى التّواصل مع العالم الخارجي، و هو كلّه عبارة عن علامات وجب عليه دراستها و تأويلها. و قد يكون هذا إثباتاً على وجود أثر للاهتمام بالعلامات غير اللّغوية في التّراث العربي.

إنّ ما يُمكن أن نخلص إليه بخصوص المصطلحين sémiologie و sémiotique في الثقافة الأجنبية، هو أنّ الأمر لم يُحسم بعد في اعتماد أحد المصطلحين على حساب الآخر، أو كونهما مصطلحين مختلفين، و الدليل على ذلك التّعريفات العديدة لهما، و خروج كلّ التعريفات بنتيجة مفادها أنّ مصطلح السيميوطيقا هو الأكثر شيوعاً، إلاّ أنّ مصطلح سيميولوجيا لا يُمكن التّخلي عنه.

2- المصطلح مُتَرجَماً إلى العربية

ظهرت السيميولوجيا في العالم العربي عن طريق المثقافة و التّرجمة و الاطّلاع على كلّ ما يستجّد في أوربا. و رأت النّور و بدايات الانتشار في المغرب أولاً و بعض الأقطار العربية ثانياً عبر محاضرات الأساتذة منذ الثمانينيات عن طريق نشر كتب و دراسات و بحوث و مقالات تعريفية بالسيميولوجيا. أو عن طريق التّرجمة على شكل كتب تطبيقية. فتعرّض هذا المصطلح في أثناء محاولة نقله إلى العربية إلى فوضى مصطلحية كبيرة أدّت إلى تعدّد دواله.

إنّ أهم الإشكالات النّظرية التّي تعترض سبيل الباحث السّيميائي هي تداخل المصطلحات و تشعّبها و اختلاف مضامينها. لا يوجد تعريف دقيق و محدّد للمصطلحين و كلّ من يُحاول ذلك إلاّ و يصطدم بوجهات نظر مختلفة حول ماهية هذا الحقل المعرفي. و بالتالي وقع النّقد السّيميائي العربي في اضطرابات اصطلاحية عند ترجمته للمصطلح الأجنبي.

إنّ اللّغة العربية، لغة غنيّة يُمكنها صناعة العديد من المصطلحات، لكّن هل هذا في صالحها؟ أم أنّه يُمكن أن ينقلب ضدّها بالسّلب و يُؤثّر في سلامتها؟

من أجل توضيحٍ أكثر للإشكالات التّي يُعاني منها الباحث العربي، سنُحاول فيما يلي، الإلمام بأهمّ التّرجمات العربية التّي تُقابل كلّ من sémiologie و sémiotique و التّي هي من الكثرة بحيث لا يُمكن حصرها.

بخصوص مصطلح sémiologie، فإنّ صلاح فضل قد تبنى مصطلح (السيميولوجيا)، وحجته في ذلك أنّه: « من الأفضل إطلاق الاسم الغربي عليه لأنّ النّقل أولى من الاشتقاق في استحداث الأسماء الجديدة، إذا كان هذا الاشتقاق سيؤدي إلى الخلط. ونخشى أن يفهم القارئ العربي من السميائية شيئاً يتّصل بالفراسة، وتوسّم الوجوه بالذّات أو بربطها بالسّيمياء، وهي العلم الذي اقترن في مراتب المعارف العربية بالسحر والكيمياء بمفهومها الأسطوري في العصور الوسطى، على أنّ قرب النّطق بين الكلمتين يجعلنا أقرب إلى قبول المصطلح الأجنبي، دون أن ينبو عنه ذوق المستمع العربي »[1]. أمّا عبد السلام المسدي، فقد فضّل ترجمة مصطلح « sémiotica » بـــ'العلامية'، و « sémiologie » بـــ'علم العلامات'[2] و ترجم خليل أحمد خليل sémiologie بـــ'علم العلامات'، و sémiotique بـــ'لسان الإشارات'[3]. فتوظيف بعض الباحثين و النّقاد للمصطلحين المُعرّبين "سيميولوجيا و سييوطيقا"، و تفضيل الآخرين ترجمتهما بـــ"سيميائية، علم العلامات، علم السيمياء سيمياء، دلائلية، علم الأدلة..."، لا يزيد الأمر إلاّ تعقيداً و تداخلاً، حيث يخلق توتّراً و حيرةً في أوساط الباحثين و مُستخدمي هذه التّرجمات في أبحاثهم. إذ تبقى المصطلحات المُعرّبة دائماً جنباً إلى جنبٍ مع المصطلحات المُتَرجَمة و هذا يخلق تعدّداً مُصطلحياً.

كُنّا قد أشرنا إلى أيّ حدّ هي مُختلفة الآراء حول المصطلحين، في اللّغة الأجنبيّة، و لن نقول الأصليّة. فهما ليسا من أصل فرنسي، إنّما من أصل يوناني تُرجِما إلى الإنجليزية و الفرنسية. فإذا كانت المسألة شائكة في اللّغة الأجنبية، التّي انحصرت فيها السّيميائية في أغلب الأحيان في مفهومين هما 'السيميولوجيا و السيميوطيقا'، فكيف نتوقّع أن يكون الحال عندما ينتقل المُصطلحان إلى اللّغة العربيّة، أي ترجمة عن ترجمة؟

إنّ البلبلة و الغموض اللّذين يُحيطان بالمصطلحين، و الاختلاف في تعريفهما، لمن الأمور التّي ستُصعّب المهمة على الباحث حيث سيتعذّر علينا الإلمام بكلّ التّرجمات لكثرتها، فإذا كانت المصطلحات في بيئتها الأصلية تطرح إشكالاً، و تُثير كثيراً من الجدل و الخلاف بين النّقاد و الباحثين، فكيف سيكون الأمر إذا ما انتُزِعت من أصولها

---

[1]– يُنظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، بيروت 1988، ص 227 .

[2]- عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب: نحو بديل ألسني في النّقد الأدبي، الدار العربيّة للكتاب، ط1، تونس 1977، ص152.

[3]– خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات اللّغوية، عربي–فرنسي–إنجليزي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1995، ص97.

و منبتها و هاجرت لِتتبنّاها بيئة غريبة و بعيدة، تختلف عن الأولى في الثقافة و العادات و التقاليد و المعرفة و تقدير الأشياء و الحكم عليها؟ و لهذا السبب نجد أنّ علماء اللّغة المُحدثين قد اختلفوا حول المصطلح العربي الذي سيُقابل sémiologie sémiotique، فاهتدى بعض منهم إلى مصطلح "السّيمياء" من حيث أنّه ورد بكثرة في متون الكتب العربيّة القديمة. و آثر علماء آخرون توظيف "علم الأدلة" و "علم الدلالة" و "الدلائلية"...، المشتقّة من دليل و دلالة، إلى جانب 'السيميولوجيا و السيميوطيقا و السيميوتيك و علم الإشارات و الإشاراتية و علم العلامات و العلاماتية و علم الأدلّة و السيميائية و السيميائيات...'، و أخرى، هي كلّها مصطلحات عربيّة وُضعت كمُقابل لكلٍّ من « sémiologie et sémiotique ». و هو عدد قليل جداً إذا ما قارنّاه بالكمّ الهائل منها، و الذّي يصل أحياناً إلى حدّ التناقض، و حتى في الكتاب نفسه و عند المُتَرجِم نفسه.

تتمثّل أوّل خطوة قام بها المُترجمون العرب في التّعريب الصوتي للمصطلحين، فكان مصطلح 'السيميولوجيا' مُقابلاً لـــ« sémiologie »، في حين أنّ « sémiotique » يُقابله 'سيميوطيقا'. و هما مصطلحان شائعان بحكم الاستعمال الواسع لهما. و من المُدافعين عن التّعريب نجد محمّد عناني، الذّي قال، في معرض حديثه عن مدرسة 'موسكو- تارتو: " و على أيّ حال فإنّ تعريب السيميولوجيا و السيميوطيقا مقبول و شائع، و لا حاجة بنا إلى العودة إلى مادة عربيّة لاشتقاق جديد، أو لاستعمال 'السيمياء' إلاّ إذا أقرّنا عليها المجمع أو أساتذة العربية"[1]. و أضاف مُوضحاً: "سبق أن أشرت في سياق نشأة البنيويّة إلى مصطلح السيميولوجيا و مصطلح السيميوطيقا، و ترجمت كلا منها بعلم العلامات signs و دافعت عن تعريب اللّفظ الأجنبي و عن ترجمته السابقة، مُفضلاً أياً منهما على "السيمياء" العربيّة القديمة، و التّي توحي لفظاً و معنىً بعلاقة قديمة بالكلمة اليونانية التّي اشتقت منها الكلمة الأوربية الحديثة"[2]. و على الرّغم من كونه يُدافع عن التّعريب، إلاّ أنّه يرى أنّه " باب ينبغي أن ندخله حذرين، و إلاّ صادفنا ما لا لزوم له مثل 'غراماتيق' grammatique (أي النحو)"[3].

---

[1]- محمد عناني، المصطلحات الأدبيّة الحديثة، دراسة و معجم إنجليزي- عربي، الشركة المصرية العالمية النشر- لونجمان، ط1، القاهرة 1996، ص85.

[2]- محمد عناني، المصطلحات الأدبيّة الحديثة، ص153.

[3]- المرجع نفسه، ص 195.

إلى جانب رفضه استخدام مصطلح 'سيمياء'، فهو أيضا لا يُحبِّذ مُحاولات الباحثين، التّي تهدف إلى إقامة فروق بين المصطلحين (سيميولوجيا و سيميوطيقا) حيث يقول: " لعلّ القارئ قد لاحظ أنّني لجأت عند التّعريب إلى استخدام المصطلحين أي السيميولوجيا و السيميوطيقا بمعنىً واحد، و الواقع أنّ بعض الباحثين قد حاولوا أن يفرضوا فروقاً بينهما مثل محاولة قصر السيميولوجيا على العلم النظري، و جعل السيميوطيقا تنصرف إلى تطبيقات هذا العلم"[1].

إذا كان مصطلح 'السيمياء' له علاقة بالكلمة اليونانية، فماذا عن المصطلحين 'سيميولوجيا و سيميوطيقا'؟ أليسا مُجرّد تعريب لــ« sémiologie » و « sémiotique »، من الأصل اليوناني « séméion »؟ فكيف نرفض 'سيمياء'، و نُدافع عن 'سيميولوجيا و سيميوطيقا'؟ و في الحقيقة أنّنا لا نرى داعياً للتّعريب ما دام مصطلح 'سيمياء' قابع في تُراثنا العربي. خصوصاً أنّ التّعريب يُوظّف عند الضرورة القصوى، إي عندما يتعذّر على الباحث إيجاد مُقابلٍ عربيٍّ بالتّرجمة، و بالتالي لا ضرورة للنّظر إلى بعيد في مُحاولة منّا ابتكار مصطلحات جديدة أو تعريب المصطلحات الأجنبيّة،

إنّ "إقصاء التّراث أو مُحاولة تقويضه (...)، أو اختزاله، و تعميم الأحكام حوله، عمل ارتجالي، غير علمي(...)، فهذا التّراث ما نزال نحيا بواسطته(...) يحضر بأشكال مُتعدّدة في ذهنيتنا"[2]. فهناك من النُقاد من يتسابق لإدّعاء الحداثة و المعاصرة فيخرج عن كلّ ما هو مألوف حتى و لو كان شائعاً و مُتداولاً، و يرمي كلّ ما هو قديم و تراثيّ إلى سلّة المهملات، أو يُوظّفها بتغيير أسمائها، فمثلاً المُخاطَب أصبح مُتلقياً أو مُرسلاً إليه أو مُستَقبِلاً، و صار النّص رسالةً. اللّفظ و المعنى أو الشكل و المضمون صارا 'الدال و المدلول' و السّرقات الأدبيّة أصبحت تُسمى 'التّناص'، ما أدى إلى فوضى في توظيف المصطلحات النّقدية، يصل أحياناً الاختلاف بينها إلى حدّ التناقض، و مردّ ذلك تجاهل التّراث بحجّة التجديد[3]. فــ"إذا كانت اللّغة تتوفّر على مصطلحات في تراثها، و عمدنا إلى إغفال تلك المصطلحات و إهمالها، و عملنا على وضع مصطلحات جديدة تُعبّر عن ذات المفاهيم التّي تُعبِّر عنها تلك المصطلحات التّراثية، فإنّ ذلك سيُؤّدي إلى إحدى نتيجتين لا

---

[1]– المرجع نفسه، ص 153.

[2]– قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، ص 8.

[3]- يُنظر: علي القاسمي، المصطلح التراثي العربي بين الإهمال و الإعمال، (الفصل الثالث عشر من كتاب: علم المصطلح: أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية (مكتبة لبنان ناشرون)، جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات (عتيدة)،www.atida.org

مفرّ منهما: إما انقطاع تواصل اللّغة و انفصام استمراريتها، و إما ازدواجية مصطلحية لا تخدم غرضنا في التّعبير الدقيق و التفاهم السريع"[1]، و هذا الأمر هو السائد في راهننا، أي كثرة المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد، ما يُصعّب المهمة على الباحث و القارئ على حدّ سواء. و قد لخصّ علي القاسمي فوائد استخدام المصطلحات التّراثية في حاضرنا في خمس فوائد: "

1. ربط حاضر اللّغة بماضيها.
2. توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة.
3. سلامة المصطلح العربي التّراثي و سهولته.
4. تجنّب مخاطر الاقتراض اللّغوي.
5. الإسهام في توحيد المصطلح العلمي العربي"[2].

لكّن هذا لا يمنع من وجود إشكالات في التّراث المصطلحي تجعل واضعي المصطلحات يُفضّلون اصطناع مصطلحات جديدة. فالمفاهيم الحضارية و العلمية التّي فاجأت رواد النّهضة العربيّة، جعلتهم مضطرين لوضع كلمات دقيقة للتّعبير عن تلك المفاهيم، و لم يكن لديهم الوقت الكافي للبحث في التّراث عمّا يُقابل الكمّ الهائل من المصطلحات. إلى جانب تعذّر الوصول إلى المصطلحات التّراثية، كونها مبثوثة في كتب لم تكن مطبوعة في ذلك الوقت (في النّصف الثاني من القرن العشرين للميلاد)، كما أنّ المصطلح التّراثي لم يكن سليماً خالياً من العيوب، إذ حتى في تلك الفترة، هُناك من المصطلحات ما وُضع في عُجالة أو نُقلت من البيزنطية أو الفارسية أو اليونانية أو السريانية، كما حدث حين تُرجمت الدّواوين في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. و بالتّالي تكون هذه المصطلحات التّراثية دخيلة أو مُعرّبة منها (ميتافيزيقا)، (استطيقا). و لهذا لم يُؤخذ بها بل فُضلّت عليها (ما وراء الطبيعة) و (علم الجمال)، و أُهملت أيضا كلّ من (فنّ الحيل) لتُعوَّض بـــ(الميكانيكا) و (الكحل) المصطلح القديم لطب العيون. و السّبب الآخر في إهمال التّراث، يُعزى إلى كثرة المصطلحات التّي جاء بها التقدّم العلمي، حيث فاق بمخترعاته من حيث الكمّ جميع المنجزات العلميّة للقرون الماضية، فيها مفاهيم لم تكن موجودة آنذاك. و لهذا يقف الباحث العربي

---

[1]- علي القاسمي، المصطلح التراثي العربي بين الإهمال و الإعمال، (الفصل الثالث عشر من كتاب: علم المصطلح: أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية (مكتبة لبنان ناشرون)، جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات (عتيدة)،www.atida.org.

[2]– المرجع نفسه.

حائراً لا يجد ما يُقابِل هذه المصطلحات في التراث[1]. لكن هذا ليس مُبررا للتسرّع الذي يتّسم به معظم الباحثين العرب، و وضعهم للمصطلحات دون العودة إلى الدراسات العربية القديمة، و مراعاة شروط وضع المصطلح التّي تنصّ عليها المجامع اللّغوية.

بالحديث عن التسرّع في وضع المصطلحات، نُشير إلى الاعتماد الواسع على التّعريب، الذّي هو أسهل وسيلة، أو حتّى نوعٌ من الكسل لمن ليس لديهم الصبر الكافي للبّحث عن المُقابل العربي برويّة و تأنٍّ، أو قد يكون عن جهل بأسرار اللّغة و التطوّر اللّغوي أو التّقليد الأعمى للنّظريات الغربية[2]، حيث تُنقل المصطلحات كما هي و: "يتّضح ذلك في جانب من جوانب التّلقي العربي لمصطلح (sémiologie)، بين "علم السّيمياء" (عند من يعتقد بعربية هذه الصيغة) و السيميولوجيا، حيث يُفضّل كثيرون الصيغة المُعرّبة لأنّها أوضح مفهوماً من الصيغة العربيّة التّي قد يلتبس مفهومها بمحمولها التّراثي الخرافي"[3].

يرى فاضل ثامر، أنّ " أفضل هذه المصطلحات هو السّيميائية لأنّه يحمل جذراً عربياً، كما يحمل مُعطىً صوتياً عربياً مُعرّباً للصوت الأجنبي، و يقبل الإضافة و الجمع و النسبة و الاشتقاق"[4]. و إنّ " اختيار مصطلح 'سيميائية' لا يعني تفضيل مصطلح على آخر و لكن نظراً لأنّ معظم الدراسات النقدية العربية المعاصرة استخدمت مصطلح 'سيمياء' استنادا إلى كلمة 'السيما'، أي العلامة. و هي تعبير قريب من مفهومي السيميولوجيا أو السيميوطيقا فضلا عن تطلّعنا إلى توحيد المصطلح في نقدنا العربي"[5].

دائما بخصوص المُقابلات العربية لـــsémiologie، فإنّ عبد السّلام المسدي في معرض حديثه عن الأنساق الدلالية، و بالتّحديد لدى حديثه عن الدلالة الطبيعية، أشار إلى أنّ هذا النّوع من الدلالات يسمح بتأسّس علوم بأكملها. و من هذه العلوم "علم الأعراض و هو الذي موضوعه الاستدلال على الأمراض بأماراتها: ما كان منها باديا على الجسم و الأعضاء أو ما كان للسائل أن يتقفاه من تقلّبات النّفس(...)و ليس عفواً أن سُمّي هذا الفّن

---

[1]– يُنظر: علي القاسمي، المصطلح التراثي العربي بين الإهمال و الإعمال، www.atida.org

[2]- يُنزر: عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربيّة، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردني، العدد 30، السنة 10، عمان 1986، ص 50.

[3]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 460.

[4] – فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث، http:/www.nizwa.com/volume 6/p129-130.htm

[5]- مراد عبد الرحمن مبروك، السيميائية في الدرس النقدي المعاصر عند رولان بارث، www.aleflam.net ، الاثنين، 09 مايو 2011، 20:43.

من أفنان شجرة الطّب بعلم العلامات"[1]، مُشيراً في الهامش أنّه "يُعبَّر عنه بمصطلحات كلّها مشتق من الأصل اليوناني "سامايون" و معناه العلامة فيُطلق عليه: sémiologie– séméiologie– sémiotique، و منه العلم الذي يتّخذ تلك العلامات في ذاتها موضوعاً للبحث: symptomatologie"[2]. فهو يُوظّف علم الأعراض و علم العلامات، كما أنّه يُرادف كلّ من sémiologie و séméiologie و sémiotique و حتّى symptomatologie.

لاحظنا أنّ المُصطلحين sémiologie /sémiotique يشتركان في السابقة (sémio)، ذات الأصل اليوناني (séméion)، (signe). و كثيرة هي المُصطلحات التّي وُضعَت كمُقابل لهذا المصطلح (signe)، نذكر منها (علامة، سمة، إشارة، أيقونة، أمارة دليل..). و من بين هذه المصطلحات، سنُركّز على الأكثر توظيفاً في مجال الدراسات اللّغويّة و هي (علامة، سمة و دليل)، في مُحاولة منّا التعرّض إلى أهّم التّعريفات علّنا نخرج بنتيجة مُقنعة حول المصطلح الأنسب أن يُقابل المصطلح الأجنبي « signe ».

المصطلح « signe »:

قبل البحث في المُقابلات العربية لهذا المُصطلح، نُورد التّعريف الذي تضمّنه le petit Larousse illustré:

« Signe : nm (latin. Signum).
. Ce qui permet de connaitre, de deviner, de prévoir ; indice, marque, signe de pluie.
. Unité linguistique constituée de l'association d'un signifiant et d'un signifié »[3].

إنّ مصطلح Signe من أصل لاتيني 'Signum'.

. ما يسمح بالمعرفة، بالتكهّن و التوقُّع؛ دليل (indice)، علامة (marque)، علامة على المطر.

. وحدة لُغوية مُكوّنة من اجتماع دالّ و مدلول.

---

[1]– عبد السلام المسدي، اللّسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس 1986 ص 46–47.

[2]– المرجع نفسه، ص 47.

[3] - le petit Larousse illustré, messagerie ADP, Richardson, distributeur exclusif au canada, p 895.

حسب هذا التّعريف، فإنّ هذا المصطلح يُمثّل شيئاً حاضراً نستدلّ به عن شئ غائب و من ذلك قول 'علامة على المطر'، فرُؤية السّحب مثلاً ستكون علامة على نزول المطر. و بالعودة إلى المعاجم و الدراسات العربية، سنُحاول أن نعرف إن كانت دلالته تقترب من هذا الطرح الغربي.

حين أراد السيميائيون العرب وضع مُقابلٍ عربيٍّ مُناسبٍ للمُصطلح الأجنبي (signe)، حاروا و اختلطت الأمور عليهم، فمنهم من يقول "علامة"، و منهم ممّن يُفضّلون "سمة"، كما أنّ هُناك من يُوظّف "دليل"، و مُصطلحات أخرى، لا يسعُنا ذكرها كُلّها.

من التّعريف السابق لمصطلح « signe »، يُمكن أن نُلاحظ أنّ هُناك مُصطلحاً آخر يطرح إشكالاً، خاصة عندما يتواجد جنباً إلى جنب مع (signe)، و هو مصطلح (marque)، الذي عادة ما يُترجَم إلى علامة، و هذا سيُثير لبساً في توظيفنا للمصطلحين، يتعذّر على القارئ التّمييز بينهما. قد يكون هذا هو السبب الذّي جعل بعض الباحثين يستسيغون لفظة "سمة" و يُفضّلونها على علامة، مثلما ذهب إليه عبد الملك مرتاض حيث أدرج مجموعة الأسباب، التّي جعلته يدعو إلى توظيف مصطلح "سمة" مُقابلاً للمصطلح الأجنبي (signe)، يقول: " و نحن نُؤثر اصطناع مصطلح "السّمة" لطائفة من الأسباب:

1)- إنّ العلامة استُعملت في الفكر النّحوي العربي بمعنى لاحقة تلحق فعلاً من الأفعال، أو اسماً من الأسماء، فيستحيل من حال إلى حال أخرى. و لعلّ اصطناع ذلك المصطلح النّحوي في المفاهيم السيميائية، قد يزيد هذا الأمر اضطراباً و التباساً.

2) –قد يبدو لنا، و لو من الحاسة الذّوقية فقط، من خلال تلّقي المعنى المتولّد عن اصطناع "السّمة" أنّه أدنى ما يكون إلى ما يُطلِق عليه السيميائيون الغربيون مصطلح (signe)، من مصطلح (العلامة) الذي ربّما انصرف إلى المعنى المادي فتمحّض له.

3)- إنّ إطلاق "السّمة" على مفهوم (signe)، عوضاً عن مصطلح "العلامة" سيحلّ لنا مُشكلةً أخرى من مُشكلات المصطلح، و هي أنّنا، حينئذ، نمحّض مصطلح "العلامة" لمفهوم آخر قريب منه و هو « la marque »، و قد صادفتنا هذه المشكلة لدى ترجمة بحث عن الأصول السّيميائية في فكر ش.س. بيرس، حيث إنّا اصطدمنا بمُصطلحين

اثنين مُختلفين، في الحقيقة، في الاستعمال الغربي و هما « le signe »، « la marque » في موقف واحد"[1].

و الأمر نفسه لاحظناه في أثناء ترجمتنا لتعريف « signe »، حيث تتابع كلّ من « marque » و « signe ». فإذا تُرجِمَ كلا المصطلحين بـــ'علامة'، سيُوقِع ذلك القارئَ في متاهةٍ و غموض.

من خلال ما أورده عبد الملك مرتاض من أسباب تبدو أقرب إلى المنطق و التّبني، و يُمكن أن تكون لفظة سمة مُقابلاً للمصطلح « signe »، إلاّ أنّه هناك من لا يتّفق معه فيما ذهب إليه، حيث يرى عبد الجليل مرتاض أنّ "العلامة هي المفهوم المركزي الذي يطغى على ما سواه من المفاهيم الأخرى...(الأمارة، الدليل، السمة)، إذ إنّ العلامة هي المصطلح الأعم الذي يشمل كل هذه المفاهيم باعتبارها علامات مخصوصة...إذ إنّ كلا منها مشروط بقرينة تلازمه:

- فالأمارة، قرينتها الظهور و الدلالة الظنيّة.

- و الدليل، قرينته الدّلالة على البرهان، و الدّلالة على العلاقة اليقينية.

- و السّمة، قرينتها أنّها أثر ظاهر و العلاقة بين دالها و مدلولها سببية. و مصطلح العلامة هو الأعمّ و الأشمل، لأنّه غير مشروط بأيّ خصوصية، و من ثمة فقد يكتسب الشّرعية المعرفية لأن يكون بديلاً مقابلاً لمصطلح signe بمعناه العام"[2].

لاحظنا، إذن كيف أنّ النّقاد العرب لا يتّفقون حول نفس التّسمية المُقابلة للمصطلح الأجنبي signe، و لهذا بالتّحديد، أردنا التعرّض إلى (سمة، علامة و دليل) و ذلك بدراسة كلّ مفهوم على حدة، على أمل الخروج بنتيجة مقنعة تُسهلّ علينا مهمة اختيار المصطلح الأنسب لأن يُقابل signe الأجنبي.

---

[1]- عبد الملك مرتاض، إشكالية المصطلح في اللّسانيات و السيميائيات، مقالة في مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، العدد الأوّل، السنة الأولى، ص 34.

[2]- عبد الجليل مرتاض، اصطلاح المصطلح في اللّغة العربية، مقالة في مجلة المصطلح،ع 1، مخبر "تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية"، 2002، ص 18.

▪ مفهوم مصطلح "السمة":

للوقوف على الجذور التّراثية للمصطلح، سنُحاول البحث في المعاجم العربية القديمة و ما ورد في القرآن الكريم و المتن الشعري العربي القديم، علنّا نجد ما يمكننا الاستدلال به على وجود هذا المصطلح في الذاكرة العربية.

إنّ مصطلح "سمة" مصطلحٌ ضاربٌ في القدم، عرفته الأمم و الشعوب و تَعاملت معه منذ الأزل. و لهذا نرغب في العودة إلى الماضي بحثاً عن أصله، لنُؤكّد أو ننفي قولنا السابق بإنّ "سمة" تصلح أن تكون مُقابلاً عربياً للمُصطلح الأجنبي « signe ».

وردت كلمة سيمياء في الشعر، و منه قول أُسَيد بن عنقاء الفزاري الذي أنشد عُميْله حين قاسمه ماله:

غُلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا عُلقت فوق نحره و في جيده الشّعري، و في وجهه القمر

تفسير هذا الشعر: له سيمياء: أي يفرح من ينظر إليه"[1]. "وما جاء في شعر النقائض قول جرير يهجو خصومه الثلاثة: الفرزدق ،البعيث والأخطل في بيت واحد قوله:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ضغى البعيث جذعت أنف الأخطل

والميسم أداة تُكوى بها الإبل، أو الماشية لتُعلم، فيعرفها أصحابها.

ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في عدّة مواضع، منها قوله تعالى: "***سيماهم في وجوههم من أثر السجود***" (سورة الفتح، آية 29). " 'سيماهم' علاماتهم. و قُرئ: 'سيماؤهم' و فيها ثلاث لغات: هاتان. و السيمياء. و المُراد بها السّمة التّي تحدث في جبهة السجّاد من كثرة السجود"[2]. و قوله أيضا:" ***تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا***" (سورة البقرة، آية 273). و تفسيره: "من صفرة الوجه و رثاثة الحال، و الإلحاف: الإلحاف(...) من قولهم: لحفني من فضل لحافه، أي: أعطاني من فضل ما عنده..."[3].

---

[1]– **الجوهري**، الصحاح في اللّغة، دار الملايين، ط3، بيروت 1984، مادة (سوم)

[2] – جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، تحقيق و تعليق و دراسة: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط 1، الرياض 1998 ص 551.

[3]– جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ص 503.

يقول تعالى في آية أخرى: ***" و الخيل المسومة"*** (سورة آل عمران، آية 14). التفسير: و " المسومة": المعلمة، من السومة و هي العلامة[1].

و " المسوّمة (...) مشتّق من السّوم و هو الرّعي، (...) و قيل: المسومة من السومة- بضمّ السّين- و هي السمة أي العلامة من الصوف أو نحوه، و إنّما يجعلون لها ذلك تنويها بكرمها و حسن بلائها في الحرب"[2].

قال تعالى: ***"حجارة من سجيل منضود، مسوّمة عند ربّك و ما هي عند الظالمين ببعيد"*** (سورة هود، آية 82،83).

"المسومة": معلمة للعذاب، و عن الحسن: كانت معلمة ببياض و حمرة و قيل: عليها سيما يعلم بها أنّها ليست من حجارة الأرض، و قيل مكتوب على كلّ واحد: اسم من يُرمى به"[3].

حاولنا، فيما يلي، رصد الآيات التّي ورد فيها مصطلح "سمة". و كما يُمكن أن نُلاحظ، هي عديدة، و معنى سمة فيها هو نفسه، وهو "علامة" يُعرف بها، سواء الإنسان أو الحيوان.

إذا عدنا إلى لفظ "سمة"، نجده ورد في المعاجم العربية، حيث أشار إليه ابن منظور في قوله: "وسم: الوسم: أثرّ الكيّ، و الجمع وسوم...و يُقال: (...) و قد وسمه وسماً و سمة إذا أثّر فيه بسمة و كيّ، و في الحديث: "أنّه كان يسم إبل الصدقة أي يعلُم عليها بالكيّ. تقول: موسوم أي قد وسم بسمة يُعرف بها، إمّا كيّة، و إمّا قطع في أذن، أي قرمة تكون علامة له"[4].

و التّعريف ذاته ورد في معجم مختار الصحاح، فـــ" لفظ سوم- السومة- بالضّم- العلامة تجعل على الشاة و في الحرب أيضا، تقول منه: تسوم. و في الحديث "تسوّموا فإنّ الملائكة قد تسوّمت"(...) و السّيمي: مقصور، من الواو. قال تعالى: "سيماهم في وجوههم" و قد يجئ السيماءُ و السمياء ممدودين"[5].

---

[1]- يُنظر: المرجع نفسه، ص 533.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الجزء الثالث، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص182.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ص 222، 223.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، ص 23.

[5]- محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتب البحوث و الدراسات، دار الفكر، بيروت 2009، ص 140.

إنّ ما يُلاحظ أنّ لفظة "سمة" تحمل نفس الدلالة سواء في الشّعر أو المعاجم و حتّى في القرآن الكريم. و هي لا تختلف عن الطرح الغربي، ويقول يوسف وغليسي في هذا الشأن: "إنّه من المصادفات الألسنية الطريفة أن تلتقي هذه المادة المعجمية العربية صوتاً و معنىً مع نظيراتها الأجنبية التّي تؤول جميعها إلى النواة اللّغوية اليونانية القديمة "sema"، بمعنى: علامة (signe). يُطلق عبد السلام المسدي (آلية المُماثلة) على مثل هذا التّلاقي اللّغوي العجيب الذي لا يحدث إلاّ نادرا جداً، حيث تتماثل لغتان في موطن معيّن دون أن يكون في كلّ ذلك اقتران تاريخي، فليس ما حصل في هذه اللّغة بمُستعار من تلك، و لا الذي في تلك مأخوذ عن هذه، و محصل مثل هذه الظاهرة بين الألسنية البشرية و تكون من محض الصدفة: أن يتّفق لفظان من لسانين مُتباعدين اتّفاقاً في الشكل و المعنى دون صلة تاريخية و يُسمي اللّسانيون هذه الظاهرة بالكلمات الأشباه، أو إذا رمنا ترجمة العبارة الفرنسية قُلنا: الألفاظ ذات القرابة الوهمية، و كأنّ الأمرَ مُتعلّقٌ بفرصة ألسنية نادرة ينبغي ألا يضيعها الاصطلاح العربي"[1].

لا يخفى على أحد أنّ القرآن هو أهم مصدر بالنّسبة للعرب، كما أنهّم لا يُوفّرون أيّ مجهود في سبيل الحفاظ عليه. و بالتّالي، نحن لا نرى أنّنا بحاجة إلى اصطناع مصطلحات جديدة ما دمنا نملك ما نحتاج إليه. فــ"السيمياء، السيماء"، كما لاحظنا، تعني علامة، و « signe » من « Signum » و يعني علامة. لهذا نرى أن نُسمي هذا العلم "علم السيمياء"، إذ لا بدّ من إضافة لفظة "علم" إلى "سيمياء" حتّى يكتسي طابع العلميّة مثل غيره من العلوم (علم اللّغة، علم الأصوات، علم اللّسان...) فإطلاق مصطلح "السّيمياء" على « sémiologie » سيكون ناقصاً كونه (أي السيمياء) يعني علامة. إلاّ أنّ العديد من الباحثين يُوظفونه للدلالة على العلم. فنجد لطيف زيتوني يُترجم مصطلح "sémiologie و sémiotique بـــ'سيمياء'"[2]، و في كتاب'دليل الناقد الأدبي' "السيمياء: (سيميولوجيا/ سيميوطيقا)(...) يُفضّل الأوروبيون مفردة السّيميولوجيا التزاماً منهم بالتّسمية السوسيرية، أما الأمريكيون فيفضلون السّيميوطيقا التّي جاء بها المفكر الأمريكي تشارلس ساندرس بيرس. أما العرب، خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمته بـــ(السّيمياء) محاولة منهم

---

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، ص 238–239.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي–إنجليزي– فرنسي، ص 209.

تعريب المصطلح"[1]، إلى جانب كون مصطلح 'السّيمياء' كلمة عربية خفيفة الوقع و تُوافق معنى العلامة، و هو محور العلم الذي نحن بصدد الحديث عنه، أي sémiologie. يُمكن مُلاحظة ذلك من خلال ما أوردناه من تعريفات من المعاجم الغربية و العربية على حدّ سواء. فما لاحظناه أنّ معظم الآراء تتفّق حول أحقيّة استخدام "السّيميائية" كونها مستمدة من الموروث العربي، الذي يتقاطع بدوره، مع الموروث اليوناني.

لكنّ هذا لا يعني أنّ "علم السيمياء" قد ترسّخ و أصبح المُتداول بين جميع الدارسين و الباحثين العرب، إذ، و كما نعلم، هناك دائماً اختلافات و تضاربات في الآراء. لهذا نجد مصطلح " السيميائيات، بصيغة الجمع مُقابلاً لــ« sémiotiques » في حين تُقَابِل السّيمائية مصطلح « sémiologie ». و يرى مولاي علي بوخاتم " أنّ مصطلحات سيميولوجية و سيميائية (مع تاء التّأنيث) أقرب إلى الصواب من المصطلحات الأخرى التّي صاغها النّقاد العرب، و التّي نقلت من المعاجمية العربية القديمة لأسباب هي:

- أنّ المصطلح "سيميولوجية" أقرب إلى التّرجمة من اللّغة الفرنسية و سيميوتيكا أقرب إلى التّرجمة من اللّغة الإنجليزية، و إنّ اللاحقة « e » للدلالة على التأنيث أليَق بمُقابلة تاء التّأنيث في العربية.
- تشاكل المصطلحات، سيميائية و سيميولوجية، في اللاحقة "سيميو"، أي تشاكل اللاحقتين في الأصل الإغريقي و الأصل التّراثي العربي.
- القول بمصطلح سيميولوجيا بالألف، لفظ لا معنى له، لأنّ اللاّحقة "a" لا أصل لها في اللّغة الفرنسية، بل في الإنجليزية.
- مصطلح "سيميائية" أقرب إلى الشجرة المعاجمية العربية و ليس بالضرورة لتوكيد نجاعته لما يتوافر عليه من دلالات أثيلة من مثيلات وسم وسيمة و سيمية..."[2].

و عن الفرق بين العلامة و السمة، يقول أبو هلال العسكري: " إنّ السّمة ضرب من العلامات مخصوص، و هو ما يكون بالنّار في جسد حيوان، مثل سمات الإبل و ما يجري مجراها و في القرآن (سنسمه على الخرطوم) و أصلها التّأثير في الشئ و منه

---

[1]– – ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من خمسين تيارا و مصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2 بيروت (د.ت)، ص106.

[2]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النّقد العربي السيماءوي، ص 177–178.

الوسمي لأنّه يؤثر في الأرض أثرا، و منه الموسم لما فيه من آثار أهله و الوسمة معروفة سميت بذلك لتأثيرها فيم يخضب بها"[1].

إنّ كلّ ما تمّت الإشارة إليه لدليل على أنّ النّقاد العرب لم يتّفقوا بعد حول المصطلح الأنسب، الذي يتمّ تبرير هذا الحقل المعرفي به، فيكون أكثر حضوراً و تداولاً.

▪ مفهوم مصطلح "العلامة":

إنّ البحث في علم العلامات، يستلزم، بالضّرورة، بحثاً في العلامة، فإلى جانب مصطلح "سمة"، الذّي عرضنا له آنفا، هناك مصطلح "علامة"، الذّي سنُحاول تتبّع مساراته من خلال التعرّض لجوانب مهمّة في أصول و دراسات تناولته بالشّرح أو التّوظيف، منها (المعاجم، القرآن الكريم، آراء علماء اللّغة).

منذ نزول القرآن الكريم، بدأ التأملّ في العلامة رغبةً في اكتشاف بنيتها الدلالية. و على الرّغم **من أنّ** لفظة العلامة لم ترد في القرآن الكريم إلاّ مرة واحدة في قوله تعالى: " و علامات و بالنّجم هم يهتدون" (سورة النحل، آية 16)، " علامات: هي معالم الطرق و كلّ ما يستدلّ به السابلة من جبل و منهل و غير ذلك"[2] (جاءت العلامة هنا بمعنى الإرشاد إلى الطريق بوساطة أمارات تُحدِّد الوجهة المنشودة)، إلاّ أنّ هذا لم يمنع التّعامل معها قصد فهم دلالة هذا التّوجيه الرّباني، الروحية و العقلية و الكونية، و بالتّالي الاستدلال بحاضرها على غائبها، فالعلامة هي " كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشيء الأوّل هو الدّال، و الثاني هو المدلول..."[3].

إن الصورة المعجمية لأيّ لفظ في اللّغة العربية تُمثّل المرجعية الأولى لذلك اللّفظ. و العلامة: "من علم– علما: وَسَمَهُ. عُلِمَ: له عَلاَمَةٌ: جعلها له أَمَارَةٌ يعرفها. أَعْلَمَ الفرس: عَلَّقَ عليها صُوفاً ملوّنا في الحرب. العلامة (ج) عَلاَمٌ و علامات: السمة و الأَمَارَةُ، ما ينصب فيُهتدى به...الأُعْلُومة (ج) أعاليم: العلامة..."[4].

---

[1]– أبو هلال العسكري، الفروق في اللّغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت 1983، ص62.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 429.

[3]- علي بن محمّد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، حقّقه و قدم له: ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت 2002، ص 88.

[4]– المنجد في اللّغة، المجلد 5، دار المشرق، ط 20، بيروت 1985، ص 526.

لا يختلف الأمر كثيراً لو وقفنا عند معناها لدى ابن منظور الذي رسم لها هو الآخر منحاً اشتقاقياً حين قال: "العلامة: من علم، يعلم (...) يُقال: علمه، يعلمه و يَعْلِمُهُ عَلْماً: وَسَمَهُ. و علَّم نفسَهُ و أَعْلَمَهَا: وسمها بسيما الحرب. و رجل مُعلِمٌ إذا عُلِمَ مكانه في الحرب بعلامة (...) و العلامة: السِّمَةُ، و الجمع علامٌ"[1].

ما يُمكن مُلاحظته حول ما ورد في المعاجم فيما يخصّ لفظتي "سمة" و "علامة"، هو تعريف الواحدة بالأخرى: "سوم- السومة- بالضّم- العلامة تجعل على الشاة و في الحرب أيضا..."(مختار الصحاح، ص140)، " العلامة (ج) عَلاَمٌ و علامات: السمة"(المنجد في اللّغة، ص526). أما فيما يخصّ التوظيف، فكما تمّت الإشارة إليه، هناك من يُؤثر توظيف "سمة" لجملة من الأسباب(ص 71-72 من البحث)، و من يُفضّل لفظة "علامة"، لجملة من الأسباب هو أيضاً(ص72-73 من البحث).

حاول بيرس أن يضع تحديداً علمياً شاملاً و دقيقاً لهذا المصطلح، قائلاً: " العلامة أو المصورة representamen، هي شئ ما، ينوب لشخص ما عن شئ ما من جهة ما و بصفة ما. فهي توجه لشخص ما، بمعنى أنّها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة مُعادلة أو ربما أكثر تطوّرا، و هذه العلامة التي تخلقها أُسميها مفسّرة interprétant للعلامة الأولى. إنّ العلامة تنوب عن شئ ما و هذا الشئ هو موضوعها object. و هي لا تنوب عن تلك الموضوعة من كلّ الوجهات، بل بالرجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها ركيزة ground المصورة"[2]. و يُضيف أيضاً: "إنّ العلامة هي كلّ ما يحدّد شيئاً آخر (مؤوله) بإرجاعه إلى شئ بدوره هو الآخر يرجعه (موضوعه) بنفس الطريقة. فالمؤول يصير بدوره علامةً و هكذا دواليك إلى ما لا نهاية"[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، ص 419.

[2]- - سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات مترجمة و دراسات، دار العالم العربي، القاهرة 1986، ص26.

[3]- جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مدخل إلى سيميوطيقا شارل س. بيرس، ترجمة و تقديم: عبد الرحمن بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء 2000، ص 67-68.

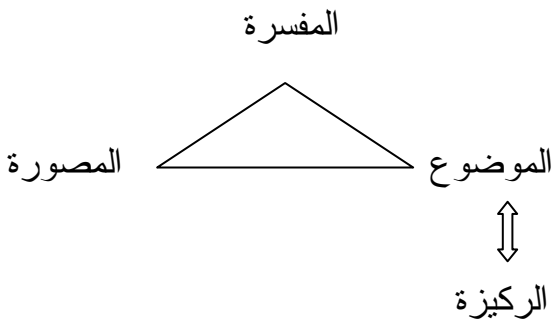

هذه هي المصطلحات المفاتيح في تعريف بيرس:"

1- المصورة: هي الحامل المادي للعلامة و تُقابل 'الدال' عند سوسير(...)
2- المفسرة: و تُقابل 'المدلول' عند سوسير(...) و هي علامة جديدة تنجم عن الأثر الذي يتركه موضوع العلامة في ذهن المفسّر interprétant أو مُتلقّي العلامة.
3- الموضوع: لا يوجد له مُقابل في تعريف سوسير للعلامة (...) و هو جزء من العلامة و ليس شيئاً من أشياء عالم الموجودات"[1].

في هذا يختلف سوسير عن بيرس فالعلامة عند سوسير "وحدة ثُنائية المبنى تتكوّن من وجهين يشبهان وجهي الورقة، و لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، الأوّل هو الدال signifiant...و الثاني هو المدلول signifié"[2]، في حين يُضيف بيرس الموضوع الذي لا مُقابلَ له عند سوسير. و هكذا فالعلامة عند بيرس تكون ثُلاثية المبنى كما هو مُوضّحٌ في الشكل أعلاه. العلامة عند سوسير لغوية، أما عند بيرس فلغوية و غير لغوية. تُشكّل اللّسانيات جزءاً من سيميائية سوسير، لأنّ اللّغة فعل سيميائي، أما عند بيرس فالمقولات الفلسفية عن الوجود و العالم صورة التّحليل السّيميائي.

هذا مفهوم العلامة في البحث السيميائي المُعاصر. و مفهومها في التّراث العربي الإسلامي يقترب من هذا الطرح المعاصر، حيث " كان التّعامل مع (العلامة) في

---

[1]- يُنظر: جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مدخل إلى سيميوطيقا شارل س. بيرس، ترجمة و تقديم: عبد الرحمن بوعلي، ص26-27-28.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

تراثنا، من أجل تفسير دلالتها الكونية و العقيدية، و اعتبار حاضرها بديلاً لِغائبها، ينوب عنه و يدلّ عليه"[1]. و يُقابل مفهوم العلامة في التّراث مفهوم الدلالة.

إذا أجرينا مُقارنة بين مفهوم العلامة و مفهوم الدلالة (التّي تُقابل العلامة في التّراث)، نرى أنّهما مُتشابهان، ما لم نقل مُتطابقين (يُنظر تعريف علي الجرجاني للعلامة في ص 77 من هذا البحث). و ما يختلف به البحث الدلالي العربي عن البحوث السّيميائية المعاصرة، ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم، من أجل معرفة سرّ إعجازه. من مبدأ أنّ لغته (أي لغة القرآن) علامة دالة. و تفطّن الباحثون التّراثيون إلى النّظر في الكون على أنّه علامة دالة على وجود الخالق و قدرته، و كون علماء المسلمين متشبّعين بالثّقافة الدينية، فإنّ أبحاثهم كلّها تدور حول عدّ الكون دالاً على خالقه[2]. يقول أبو هلال العسكري لدى حديثه عن العلامة و الدلالة إنّه: "يمكن أن يُستَدّلَ بها، أَقَصَدَ فاعلها ذلك، أم لم يقصد، و الشاهد أن أفعال البهائم تدلّ على حدثها، و ليس لها قصد إلى ذلك... و آثار اللّص تدلّ عليه، و هو لم يقصد ذلك، و ما هو معروف في عرف اللّغويين يقولون استدللنا علينا بأثره، و ليس هو فاعل لأثره عن قصد"[3]. و هو الأمر الذي يعثر عليه القارئ في السّيميائية الحديثة، حيث يُؤكّد كلّ من جورج مونان و مارتيني و بريتو على الطبيعة الإبلاغية التّواصلية، و يرون أنّ العلامة (دال و مدلول و قصد) فـ"من بين تصورات السّيميولوجيا التّي تستلهم سوسير التصوّر الذي يُمثّله كلّ من بريطو Prieto و مونان Mounin و بويسنس Buyssens. و يحكم هذا التصوّر مبدأ لا يرى في الدّليل غير كونه أداةً تواصليةً أو أداة قصد تواصلي"[4] (سيميولوجيا التّواصل)، في حين يُركّز رولان بارث على الجانب التّأويلي للعلامة، أي بإمكان المُتلقّي تأويلها و هنا الحديث عن سيميولوجيا الدلالة. كما أشار إلى ذلك الراغب الأصفهاني من أنّ "الدلالة ما يُتَوصّل به إلى معرفة الشئ، دلالة الألفاظ على المعنى و دلالات الإشارات و الرموز و الكتابة... و سواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالةً، أم لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيّ"[5]. و استشهد بما ورد في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: "ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منْسأته" (سورة سبأ، آية

---

[1]– قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، ص 20.

[2]–يُنظر:المرجع نفسه، ص 18–19.

[3]– أبو هلال العسكري، الفروق في اللّغة، ص13.

[4]– حنون مبارك، دروس في السيميائيات، ص 72.

[5]– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية، مادة (دل)

14). و عن كون العلامة شيئاً حاضراً تدلّ عن شئ غائب، يقول ابن سينا: "إنّ الإنسان قد أوتيَ قوةً حسيّةً ترتسم فيها صور الأمور الخارجية...فترتسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً، و إن غابت عن الحسّ... و معنى دلالة اللّفظ (هو) أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النّفس معنى، فتعرف النّفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلّما أورده الحسّ على النّفس التفتت إلى معناه"[1]. و هذا يُذكرّ بالتّعريف الذي قدّمه سوسير للعلامة من أنّها 'وحدة نفسية ذات وجهين'، صورة سمعية (دال)، و تمثيل ذهني (المدلول) لذلك الشئ[2].

يُقابل مفهوم العلامة، مفهوم الدلالة في التّراث. و قد " وقع اختيارنا على مصطلح (الدلالة) لمُقابلته بمصطلح (العلامة)، لأنّ المصطلح الأوّل (الدلالة) ينتشر في مُصنّفات عربيّة قديمة تتّصل بمجالات تقترب كثيراً من ماهية هذا العلم (علم العلامات) أو (السيميولوجيا) في صورته المُعاصرة، من حيث اشتماله على دراسة العلامة بصفةٍ عامةٍ سواء كانت لغوية أو غير لغوية"[3]، و بالتّالي سيكون 'علم العلامة' مُقابلاً لــ'علم الدلالة'. و لكون هذا الأخير يُوَظَّف كمُقابل للمصطلح الأجنبي « sémantique » و كون الدلالة عادة ما تُقابل المصطلح الأجنبي « signification »، فإنّ المفاهيم ستتداخل و تتشعّب أكثر ممّا هي عليه، ما يُحدث إشكالاً، نحن في غنى عنه. إذ غالباً ما يحدث التباس بين مصطلحي sémiologie و sémantique، فــ"الخطاب الصحفي يخلط دائما بين مصطلحي "دلالة" و "علم العلامات" sémiologie. و في بعض الأحيان لا نُدرك الاختلافات الموجودة بين المصطلحين إلاّ أنّ الاختلاف بسيط: نعلم أنّ "علم العلامات" يهدف إلى دراسة العلاقات بين الدالات و المدلولات sa/se. الدلالة لا تهتّم إلاّ بالمدلولات و دلالات اللّغات و مختلف أشكال التّعبير و التّواصل"[4]. للإشارة فإنّ مصطلح "دلالة" ترجمة لــ« sémantique » .

إلى جانب كون مفهوم العلامة يُقابل مفهوم الدلالة في التّراث، فإنّه أيضا " يتجاور مع مفهوم (السمة) و (الأمارة) و (الدليل)، و هي كلّها أمور تتعلّق بمفهوم المسلمين للعالم بوصفه دلالة على وجود الخالق"[5].

---

[1] – بلقاسم دقة، علم السيمياء في التراث العربي، مقالة في مجلة التراث العربي، ص 73.

[2] – يُنظر: حنون مبارك، دروس في السيميائيات، ص37.

[3] – قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، ص 21.

[4] – برنار توسان، ماهي السيميولوجيا؟ ترجمة محمد نظيف، ط2، بيروت 2000، ص 19.

[5] – قادة عقاق، في السيميائيات العربي، ص 21.

يُلاحَظ إذن أنّ قادة عقاق يضع لفظة 'الدلالة' بجانب لفظة 'علامة'. و في معرض حديثه عن العلامة اللّغوية و غير اللّغويّة، يقول "الدلالة اللّغوية و الدلالة غير اللّغويّة"، غير أنّه في المتن يقول أحيانا العلامة و أحيانا أخرى الدلالة، كما يقول في بعض الأحياء العلامة(الدلالة)[1]. و هذا سيُوقع القارئ في متاهة التّلاعب بالكلمات لا سيما حين يقول: "...هو تصوّر يُؤكّد ارتباط العلامة(الدلالة) اللّغوية في التّراث بغيرها من أنواع العلامات(الدلالات) الأخرى(...) في فلكه الفكري التّراثي في نظره إلى العلامة باعتبارها دلالة..."[2]. لاحظنا إذن أنّنا إذا ما قابلنا مصطلح signe بـــ'علامة'، ستتداخل مع مصطلح أجنبي آخر و هو marque. و إذا قابلناه بـــ'دليل' سيتداخل مع كلّ من preuve و guide (سنتحدّث عن لفظة 'دليل' بأكثر تفصيل في الصفحات التّي ستأتي)، أما إذا قابلناه بـــ'دلالة'، كما هو الأمر عند العديد من الباحثين العرب، فإنّه سيتداخل مع signification و هذا كلّه يُعزّز الفكرة التّي ذهبنا إليها من أنّ الأنسب لِمُقابلة المصطلح الأجنبي signe هو لفظة 'سيمياء'، و من ثمّ 'علم السيمياء' لـــsémiologie.

فالقدامى إذن تفطنوا في وقت مُبكّر إلى العلامة و قيمتها. و كما لاحظنا فالعلامة في المباحث القديمة تأخذ منحى العلامة ذاته في الدراسات السّيميائية الحديثة بدليل التّوافق الموجود بين ما ذهب إليه الرّاغب الأصفهاني، و ما وجدناه حديثاً عند سوسير، لهذا لا نرى أيّ داع للبحث في اصطناع مصطلحات جديدة للدلالة على هذا العلم الذي يراه الأغلبية وافداً إلينا من الغرب، في حين أننا نجد له آثاراً راسخةً في التّراث.

كما نُلاحظ، فإنّ المُقابلات العربية لمصطلح « signe » عديدة تعدّد الدراسات و الباحثين، إذ لا نجد باحثاً إلاّ و يضع مُقابلاً أو أكثر له. و منه ما لاحظناه عند محمّد عمر أمطوش الذي قابل « signe »، بـــ'علامة'، في حين وضع كمُقابل لـــ« signes » ، في حالة الجمع، 'دلائل'[3]، و في معجم المصطلحات الألسنية، قابله مبارك مبارك بـــ'رمز و علامة'[4]. و مثلها كثير. فإذا كان المصطلح الأجنبي نفسه يحمل أكثر من

---

[1]– يُنظر: قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، ص24.

[2]– قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، الصفحة نفسها.

[3]– يُنظر: محمّد عمر أمطوش، الموجز في مصطلح اللّغويات (1)، الجزء الأوّل إنجليزي– فرنسي– عربي.

[4]– يُنظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي–إنجليزي– عربي، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر، ط1، بيروت 1995، ص 264

مُقابل عربي عند الباحث نفسه، و الأمر عينه يُصادف القارئ حتّى في المعاجم فكيف نتوقّع أن يكون الوضع إذا ما تعلّق الأمر بعدّة كتب؟

- **مفهوم مصطلح الدّلالة:**

إلى جانب كلّ المصطلحات التّي ذُكِرَت حتى الآن، هُناك من يصوغ مصطلحاته من "دليل" (مصطلح وظّفه مبارك حنون)، فيتداخل مع indice الذّي ترجمه لطيف زيتوني بـــ'دليل' في (معجم مصطلحات نقد الرواية، ص189). و 'دلالة' كما هو الحال عند قادة عقاق، فكان " 'علم الأدلة'، و 'الدلائلية' عند محمّد الماكري"، "دليلية و دليليات" عند محمّد مفتاح"[1]، و "علم الدلائل" الذي قال به نور الدّين النّيفر، في كتابه "فلسفة اللّغة و اللّسانيات". لهذا نودّ الإشارة إلى هذا المصطلح، فبحثنا عنه في المعاجم العربية و كذا القرآن الكريم، فوجدنا ما يلي:

وردت صيغة (دلّ) في القرآن الكريم بمختلف مشتقاتها في عدّة مواضع، يقول تعالى: "***فدلّاهما بغرور***"(سورة الأعراف، آية 22)، أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التّي نهاهما الله عنها. و قال تعالى: "***و حرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون***"(سورة القصص، آية 12)، كما ورد في قوله تعالى: "***قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى***"(سورة طه، آية 120).

و في سورة الفرقان: "***ألم تر إلى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا***" **(الآية 45)**.

و قال تعالى: "***فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلّا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين***" (سورة سبأ، آية 14).

لا يختلف الأصل اللّغوي للفظ 'دلّ' كما ورد في هذه الآيات "عن المصطلح العلمي الحديث و دلالته، فإذا كان معنى اللّفظ 'دلّ' و ما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام و الإرشاد، فإنّ المصطلح العلمي للدلالة الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلاّ بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي، كالبحث عن البنية العميقة للتّركيب اللّغوي..."[2].

---

[1]– محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، ص 44.

[2]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله و مباحثه في التراث العربي– دراسة– منشورات اتّحاد كتاب العرب، دمشق 2001 ص24.

يُعدّ القرآن الكريم "ذروة ما وصل إليه الخطاب اللّغوي القديم من فصاحة اللّغة و جودة التّعبير و الدلالة، فلو تتبّعنا لفظ "دلّ"، و ما صيغ منه، في معاجم اللّغة المعروفة، لألفينا دلالته لا تبتعد عن ذلك المجال الذّي رسمه القرآن الكريم"[1].

أورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ "دلّ": "دلّه على الشيء يدُلُه دلاً و دلالةً فانَدلَّ: سدّده إليه، و دللته فاندلّ...و الدليل: ما يُستَدلُّ به... و قد دلّه على الطريق يدُلّه دَلالةً و دِلالةً و دُلولةً... و الدّليل و الدّليليُّ: الذي يدلّكَ... و الجمع أدلّة و أدلاء و الاسم الدِّلالةُ و الدَلالة بالكسر و الفتح... و الدُّلُولة و الدّليلي.... و دللته بهذا الطريق: عرّفته و دللت به أدلّ دلالة..."[2]. "دلّ"، إذن بمعنى الإرشاد.

و في معجم الوسيط "(دلّ) عليه، و إليه– دلالة: أرشد، و يُقال: دلّه على الطريق و نحوه: سدّده إليه. فهو دالٌّ...الدلالة: الإرشاد و ما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه، (ج) دلائل، و دلالات. الدّليل: المُرشد: (ج) أدلّة و أدلاّء و ما يُستدلُّ به (ج) أدلّة. الدليلة: الدليل الواضح"[3]. و هو بذلك يُؤكّد ما قاله ابن منظور من أنّ الأصل اللّغوي للفظ "دلّ" يعني هدى و سدد و أرشد. و "يترتب على هذا التصوّر المعجمي توفرّ عناصر الهدي و الإرشاد و التسديد أي توفّر: مرشِد و مُرشَد و وسيلة إرشاد و أمر مرشَد إليه. و حين يتحقّق الإرشاد تحصل الدلالة، و تُقابل اللّسانيات الحديثة هذا التصوّر، بتعيين الباث و المتقبل و وسيلة الإبلاغ و التّواصل و شروطها، ثمّ المرجع المفهومي الذي تُحيل عليه الرسالة الإبلاغية"[4].

عمد بعض الباحثين المعاصرين إلى إجراء مقاربة بين تقسيمات الدلالة كما توصّل إليها علي الجرجاني و ما توصّل إليه علماء الدلالة في العصر الحديث (منهم بيرس). فالجرجاني يُعرّف الدلالة فيقول: " الدلالة: هي كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشئ الأوّل هو الدال و الثاني هو المدلول، و كيفية دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص و إشارة النّص و اقتضاء النّص"[5]. حسب هذا التّعريف، فإنّ أقسام الدّلالة عنده قسمان: 1. الدلالة اللّفظية، 2. الدلالة غير

---

[1]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله و مباحثه في التراث العربي، ص25

[2]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، دار صادر، ط1، بيروت 1990، ص 248–249.

[3]– المعجم الوسيط، ج1، مطابع الأوقست بشركة الإعلانات الشرقية، ط3، 1985، ص 304.

[4]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله و مباحثه في التراث العربي، ص 26.

[5]– علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 215.

اللّفظية. و الدّليل " في الاصطلاح هو الذّي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[1]. فيكون للدليل و الدلالة و العلامة التّعريف نفسه عند علي الجرجاني.

ركّز أبو هلال العسكري على الفروق بين المصطلحات، فيقول إنّ :"الفرق بين الدلالة و الدليل أنّ الدلالة تكون على أربعة أوجه أحدها ما يمكن أن يُستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد و الشاهد أن أفعال البهائم تدّل على حدثها و ليس لها قصد إلى ذلك و الأفعال المحكمة دلالة على علم فاعلها، و إن لم يقصد فاعلها أن تكون دلالة على ذلك(...) و الثاني العبارة عن الدلالة، يقال للمسؤول أعد دلالتك، و الثالث الشبهة، يقال دلالة المخالف كذا أي شبهته و الرابع الأمارات يقول الفقهاء الدلالة من القياس كذا و الدليل فاعل الدلالة و لهذا يقال لمن يتقدّم القوم في الطريق دليل، إذ كان يفعل من التقدّم ما يستدلّون به، و قد تسمى الدلالة دليلاً مجازا، و الدليل أيضا فاعل الدلالة مشتق من فعله..."[2]. كما ذكر في الفرق بين الدلالة و العلامة، "أنّ الدلالة على الشيء ما يُمكن كلّ ناظر فيها أن يستدّل بها عليه، كالعالم لما كان دلالة على الخالق كان دالاً عليه لكلّ مُستدل به، و علامة الشيء ما يُعرف به المعلم له و من شاركه في معرفته دون كلّ واحد كالحجر تجعله علامةً لدفين تدفنه فيكون دولة لك دون غيرك و لا يُمكن لغيرك أن يستدلّ به عليه إلاّ إذا وافقته على ذلك كالتّصفيق تجعله علامة لمجيء زيد فلا يكون ذلك دلالة إلاّ لمن يُوافقك عليه، ثمّ يجوز أن تُزيل علامة الشيء بينك و بين صاحبك، فتخرج من أن تكون علامة له و لا يجوز أن تخرج الدلالة على الشيء من أن تكون دلالة عليه فالعلامة تكون بالوضع و الدلالة بالاقتضاء"[3].

إنّ كلّ ما تمّ ذكره، إشارة واضحة إلى مدى النّضج المعرفي لدى السلف من العلماء (القرن الثامن للهجرة و قبله القرن الثالث للهجرة). و لم يُشر الجرجاني إلى علم الدلالة فقط، بل تجاوزه مُشيراً إلى علم جديد أعمّ من الأولّ ألا و هو (علم السيمياء) (sémiologie) [4]. إنّ وجود هذا النّوع من المفاهيم في التّراث، دليل على غنى تراثنا و بالتّالي ضرورة العودة إليه لننهل من معارفه قبل الخوض في اصطناع مصطلحات جديدة.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 89.

[2]– أبو هلال العسكري، الفروق في اللّغة، ص 59–60.

[3]– المرجع نفسه، ص 61–62.

[4]– يُنظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله و مباحثه في التراث العربي، ص 38.

إلاّ أنّ توظيف 'دليل' أو 'دلالة' لمُقابلة المصطلح الأجنبي signe، سيطرح إشكالاً، حيث يتّجه 'دليل' إلى التّعبير عن 'preuve'، و 'guide'، و دلالة إلى التّعبير عن 'signification'. أشار محمّد حماسة عبد اللّطيف، في كتابه (النّحو و الدلالة) إلى لفظة الدلالة حين قال : " أصبحت "الدلالة" أو "علم الدلالة" أو "نظرية الدلالة" أو "نظرية المعنى" أو "علم المعنى" منذ مطالع هذا القرن- القرن العشرين- فرعاً من فروع البحث اللّغوي معترفاً به في علم اللّغة (...) أما الدلالة فإنّها تنزع إلى دراسة الدلالات أو المدلولات انطلاقا من الكلمات (...) و يرى بعض الباحثين أنّ (دلالةَ) الوحدة اللّغوية هو مدلولها"[1].

يُلاحظ كيف تتعدّد المصطلحات، الواحدة تلو الأخرى، ما يخلق لبساً لدى القارئ. تعوّدنا أن تُقابِل لفظة 'الدلالة' المصطلح الأجنبي signification، و 'علم الدلالة' تُقابل sémantique، و هنا لا فرق بينهما، و إذا أضفنا إليها مصطلح sémiologie، الذي يُترجم هو الآخر بـــ'علم الدلالة'(المعجم الموحد،ص129)، فإنّ الخيوط ستتشابك و تتداخل المفاهيم. فلا نعود نُميّز بينها. و قد نضطرّ في كلّ مرة إلى وضع المصطلح الأجنبي أمام مُقابله العربي، و هذا بطبيعة الحال ليس حلاً.

و دائماً بخصوص المصطلحات المُصطنعة من "دليل"، نجد أنّ محمّد البكري يُوظّف "علم الأدلّة (السيميائيات)، و الدلائلية (السيميائية)[2].

عُنوان الكتاب " مبادئ في علم الأدلّة"، ترجمة لـــ « éléments de sémiologie ». و بالتّالي سيكون كلّ من "علم الأدلة و السيميائيات" مُقابلين لـــ« sémiologie » ، و "الدلائلية(السيميائية) يُقابِلان المصطلح « sémiotique ». و فيما يلي إشارة إلى المُقَابلات العربيّة، التّي أوردها في "ثبت المُصطلحات":

"علم أدلّة	Sémiologie
دلائلية	Sémiotique
دلائلي	Sémiologique
دليل	Signe
علامة	Marque

[1]- محمّد حماسة عبد اللّطيف، النّحو و الدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي، دار الشروق، ط1، القاهرة 2000، ص 40-41.

[2]- . يُنظر: رولان بارث، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة و تقديم محمّد البكري، دار قرطبة للطباعة و النشر، الدار البيضاء1986، ص 30.

Trait	سمة
Sémiologue	عالم الأدلّة (الدلائلي)"[1]

إنّ المُشكل الذّي قد يعترض جُهودنا، يكمن بالنّسبة للمُصطلحين " دلائلية و دلائلي"، كيف ذلك؟

ورد في فصل 'آفاق دلائلية' (ص 56)، العبارة التّالية: "لا يخلو التوسيع الدلائلي لمفهوم اللّسان/ الكلام من إثارة بعض المشاكل..."

"آفاق دلائلية" (ص 47) يُقابل « perspectives sémiologiques »(p 28)، و "التوسيع الدلائلي" يُقابل (p 33) « l'extension sémiologique »، و "عالم الأدلّة(الدلائلي)" (ص 104) يُقابل (p 60) « sémiologue ». إذا لاحظنا الجدول أعلاه سنجد أنّ مصطلح "دلائلية" ترجمة لــ« sémiotique » ، و من ثمّ فإنّ كلّ من المصطلحات 'sémiotique'،'sémiologique' و 'sémiologue' ستتقاسم المُقابل العربي ذاته. و إذا أخذنا بمبدأ أنّ 'sémiotique' ليست مُرادفة لــ'sémiologie' ، فإنّ الأمر سيلتبس على القارئ، إلا إذا وضعنا، في كلّ مرّة، المصطلح الأجنبي بين قوسين. الأمر الذي سيجعل من الكتاب المُترجَم قاموساً ثُنائي اللّغات (فرنسي- عربي).

إنّ المُشكِلة هُنا و هي على كلّ حال نفسها في كلّ الدراسات المُتَرجَمة، هي عدم التقيُّد بالمُقابل العربي نفسه للمُصطلح الأجنبي نفسه، ما يُثير اضطراباً في أوساط القُرّاء، و حتى الباحثين. و الدليل على ذلك ما لاحظناه حين قال: (علم الأدلّة(السيميائيات) الدلائلية(السيميائية)). فالنّص المُتَرجَم الذّي من المفروض أنّه يُغنينا عن العودة إلى النّص الأجنبي، هو الذي يدفعُنا إليه. و هذا سيكون عملاً مُضنياً، يستغرق قسطاً مُعتَبراً من الجُهد و الوقت. هذا في حال ما إذا كان القارئ مُتقِناً للّغةِ الأجنبيّة و معها اللّغة العربيّة، أمّا إذا كان غير ذلك فسيكون لكلّ حادث حديث.

لاحظناه أيضاً بخصوص مصطلح linguistique، أنّه يُترجمه بــ"اللّسنيات"(ص 12) على الرّغم من الاتّفاق حول مصطلح اللّسانيات(ص45 من البحث).

أما بخصوص « le signe »، فهو يضع "دليل" مُقابلاً له، ليقول في ترجمة (« le signe sémiologique »,p 40): "الدليل الدلائلي"[2]. لن نُنكِرَ أنّنا لا نُحبّذ هذا "الدليل

---

[1]- رولان بارث، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمّد االبكري، ص 149-153-155.

[2]- رولان بارث، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمّد االبكري، ص68.

الدلائلي" فدليل، كما أشرنا إلى ذلك، مصطلح ينصرف إلى دلالة البرهان و الإثبات و الدلائل جمع دلالة، لهذا نرى ضرورة ترك هذين المصطلحين لهاتين الدلالتين.

بما أنّ المُقابلات العربية لـــ« signe » عديدة. فمن المُؤكّد أن الأمر نفسه بالنسبة لـــ« sémiologie » و « sémiotique ». فهُما من الأصل « séméion » « signe » بمعنى 'علامة'، و هذا ما أشرنا إليه في معرض حديثنا عن المقابلات العربية للمصطلحين الأجنبيين sémiologie و sémiotique و لاحظناه أيضاً و نحن نبحث في متن المعاجم العربية، التّي ترجمت كلّ منهما. و سنورد فيما يلي بعض التّرجمات العربيّة، فقاموس المنهل يُثبت التّرجمات التّالية:

. sémiologie ou sémiotique
- ling :

"- علم الأعراض، علم دلالات الأمراض

- علامية(دراسة كلّ ما يتعلّق بالعلامات و الرّموز مثل الأساطير و الخرافات و الطقوس و أشباهها)- سيميائية

. Séméiotique sf et adj. (med) v. séméiologique.

. sémioticien, nes
. sémiotique sf (math)

- عالِم الدلالات
- نظرية الرموز و العلامات"[1]

و في معجم اللّسانية، لبسام بركة:

.علم الرموز (séméiologie)

. سيمياء، سيامة (علم الإشارات أو العلامات) (sémiologie)

.علم الرموز، علم العلامات (sémiotique nf)

سيميائية (علم يبحث في الرموز اللّغوية و غير اللّغوية)

. علاماتي[2] (Sémiotique adj)

---

[1]- سهيل إدريس و صبحي الصالح، المنهل، قاموس فرنسي- عربي، دار الآداب، بيروت 2005، ص 1111.

[2]- بسام بركة، معجم اللسانية، فرنسي- عربي، مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، منشورات جروس- برس،ط 1، بيروت 1985، ص 186.

ما يُؤخذ على النُقاد العرب مُقابلتهم لمصطلح أجنبي واحد بسلسلة من المصطلحات العربية. إنّ الأمثلة على ذلك كثيرة، نقلوا « sémiologie, sémiotique » بـــ'مبحث أعراض الأمراض'، و « sémiotique »، في قاموس المنهل بـــ'نظرية الرموز و العلامات'. و القائمة طويلة. يمتاز المصطلح بالدقّة و الوضوح، لذلك وجب مقابلة المصطلح الأجنبي الواحد بمصطلح عربي واحد.
و في المعجم المُوحّد لمصطلحات اللّسانيات، وردت بهذه الطريقة:

."علم الأدلة	Sémiology Sémiotics
. علم السيمياء	Sémiologie Sémiotique
. دليل	Sign Signe
. علامة"[1]	Mark marque

ما يُلاحظ هو أنّ المُقابل العربي لـــ« sémiologie و sémiotique » بالفرنسية ليس نفسه المُقابل العربي لـــ« sémiology » و « sémiotics » بالإنجليزية. و من ثمّ يُصبح لدينا مُقابلان عربيّان (علم الأدلة و علم السيمياء) للمصطلح الواحد، فكما نرى أنّه جعل (sémiologie و sémiotique) في الخانة ذاتها، و فرّق بينهما على أساس اللّغة.

حتى المعاجم، التّي من المفروض أن تُساعد الباحث في الحدّ من إشكالية تعدّد المُقابلات العربية للمُصطلح الأجنبي الواحد، تضع عدّة مُقابلات للمصطلح الأجنبي نفسه. فحين نستنجد بالمعاجم و نجد فيها هذا العدد الكبير من المُقابلات العربيّة نحتار ماذا نختار، و هذا ما يجعل الباحث يضع المُصطلحات حسب ذوقه و حسب ما يراه هو مُناسباً. قد يُصيب و قد يُخطئ، و بخاصة الباحث المُبتدئ.

---

[1] – المعجم المُوحّد لمصطلحات اللّسانيات، المُنظّمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس 1989 ص 129 (الجزء الفرنسي).

كلّما أردنا الخروج بنتيجة مُقنعة إلاّ و تعترض سبيل البحث مُشكِلة أخرى أعمق من الأولى. و الحقيقة أنّ مُحاولة الفصل بين هذا الكمّ الهائل من المصطلحات، التّي تُوضَع كمُقابلات عربيّة لمُصطلحين أجنبيين اثنين، من أجل اختيار الأنسب، لأمر عسير. لذا وجب علينا التريّث و أخذ الحيطة و الحذر. و لتسهيل مهمّة اطلاع القارئ على المصطلحات، التّي أشرنا إليها في معرض حديثنا عن المُقابلات العربية لكلّ من « sémiologie » و « sémiotique »، و لنتمكّن من حصر الكمّ الهائل من المصطلحات، ارتأينا أن نجمعها في جداول، ستمنح لنا فرصة أكبر لتحليلها و التعقيب عليها.

مصطلح « sémiologie »

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيميولوجيا	. حنون مبارك . محمّد عناني . رشيد بن مالك . فيصل الأحمر	. دروس في السيميائيات، فهرس المصطلحات، ص 111 . المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 153 . جان كلود كوكي، السيميائية، مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، ص 143. . الدليل السيميولوجي
سيميولوجية	. رشيد بن مالك . محمّد عناني . محمّد نظيف	. السيميائية، أصولها و قواعدها . المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 153. . ترجمة كتاب (ما هي السيميولوجيا؟) لبرنار توسان.
علم الأدلة	. محمد البكري	مبادئ في علم الأدلة
علم السيمياء	. عبد الرحمن الحاج صالح(و آخرون)	. المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات، ص129
علم السيميولوجيا	. عبد العزيز بنعبد الله	مجلة (اللّسان العربي)، ع 23، ص 166
سيمياء	. بسام بركة	معجم اللّسانية، ص 189

السيميائيات	. حنون مبارك . قادة عقاق	. دروس في السيميائيات، فهرس المصطلحات، ص 111. . في السيميائيات العربية(قراءة في المنجز التراثي)
الدليلية	. محمّد مفتاح	. المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، ص 45
علم العلامات	.محمّد عناني . خليل أحمد خليل .سمير حجازي .عبد السلام المسدي	. المصطلحات الأدبية الحديثة . معجم المصطلحات اللّغوية، عربي- فرنسي- إنجليزي، ص 97 . المتقن، معجم المصطلحات اللّغوية و الأدبية الحديثة، ص 49 . الأسلوبية و الأسلوب، ص 182.
علم الرّموز	.علي القاسمي (و آخرون) . مبارك مبارك	. معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث، ص 82. . معجم المصطلحات الألسنية، ص262.
العلامية	.عبد السلام المسدي	. قاموس اللّسانيات، ص 186
العلاماتية	.محمّد عبد المطلب .منذر عياشي	. العلامة و العلاماتية .العلاماتية و علم النص
علم العلاقات	.محمود السعران	. أورده الحمزاوي في (المصطلحات اللّغوية الحديثة)، ص 262.
علم الدلائل	.عبد الحميد بورايو	.ترجمة (مدخل إلى السيميولوجيا) لدليلة مرسلي (و أخريات)، ص11
علم الدلالة اللّفظية	.الحاج صالح (و آخرون)	. المعجم المُوحّد، ص 129.
دراسة المعنى في حالة سنكرونية	.تمام حسان	. أورده الحمزاوي، ص 263.
الأعراضية	. يوسف غازي	. ترجمة (محاضرات في الألسنية العامة) لدي سوسير، ص 27.

سيامة	بسام بركة	. معجم اللّسانية، ص 186.
الرموزية	. مجدي وهبة . سمير حجازي . مبارك مبارك	. معجم مصطلحات الأدب، ص 507 . قاموس مصطلحات النقد الأدبي المُعاصر، ص 82. . معجم المصطلحات الألسنية، ص 262
الدلائلية	. التهامي الراجي الهاشمي	. معجم الدلائلية، ضمن (اللّسان العربي)، ع 24، ص 148.
علم الإشارات، علم الدلالات، علم السيميائيات	. فيصل الأحمر	. معجم السيميائيات، ص8

مصطلح « sémiotique »

المقابل العربي	المترجم	المرجع
.سيمائية	. رشيد بن مالك . المسدي	. السيميائية، مدرسة باريس، ص 143. . قاموس اللّسانيات، ص 186.
. سيميائيات	. سعيد بنكراد . محمد مفتاح	. ترجمة كتاب (التأويل بين السيميائيات و التفكيكية) . تحليل الخطاب الشعري، ص 07.
. سيمائيات	. عبد الملك مرتاض	. تجلّيات الحداثة، ع4، يونيو 1996، ص 23
. سيميوتية	. القاسمي (و آخرون)	. معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث، 82

. سيمياء	. عادل فاخوري . محمد مفتاح . سامي سويدان . فيصل الأحمر	. علم الدلالة عند العرب، 70 . سيمياء الشعر القديم . في دلالية القصص و شعرية السرد . الدليل السيميولوجي،ص13
. السيميوتيكا	. عبد الملك مرتاض	. تجليات الحداثة (ع2، 1993)، ص 15.17
. السيميوتيكة	. عبد الملك مرتاض	. النّص من أين و إلى أين؟، ص21
. علم الرموز	. بسام بركة . مبارك مبارك	. معجم اللّسانية، 186. . معجم المصطلحات الألسنيّة، ص 262.
. الدلالية	. سامي سويدان	. في دلالية القصص و شعرية السرد، ص 27.
. دلائلية	. التهامي الراجي الهاشمي	. معجم الدلائلية (فرنسي–عربي)، اللّسان العربي، ص 250
. علم السيمياء	. عادل فاخوري	. علم الدلالة عند العرب، ص 05
. علم الأدلة، علم الدلالة اللّفظية	. الحاج صالح (و آخرون)	. المعجم الموحّد، 129
. علم العلامات	. مجدي وهبة . محمد عناني	. معجم مصطلحات الأدب، 507 . المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 153
	. حنون مبارك	. دروس في السيميائيات، فهرس المصطلحات، ص 111

. السيميوطيقا	. سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد. . محمد الماكري	. مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات مُترجمة و دراسات . الشكل و الخطاب، 39
. السيماطيقا	. سمير حجازي	. قاموس مصطلحات النّقد الأدبي المعاصر، 90
. الإشارية	. عبد الملك مرتاض	. النّص الأدبي من أين و إلى أين؟ ص 21
. علم الدلالة	. سامي سويدان	. في دلالية القصص و شعرية السرد، ص 11.
. لسان الإشارات	. خليل أحمد خليل	. معجم المصطلحات اللّغويّة، ص 97.
. الدلائلية	. محمد البكري	. العرب و الفكر العالمي، ع1، ص 70.
. علم السيميولوجيا	. صلاح فضل	. بلاغة الخطاب و علم النّص: 22

ليست فكرة إيراد هذه التّرجمات العربيّة على شكل جداول فكرةً جديدةً، إنّما سبَقَنا إليها آخرون، نذكر منهم يوسف وغليسي في كتاب 'مناهج النقد الأدبي' و مولاي علي بوخاتم، في كتابه الموسوم 'مصطلحات النّقد العربي السيماءوي'. إلاّ أنّنا نرى فيها أفضل طريقة يُمكن اللّجوء إليها من أجل جمع ذلك الكمّ الهائل من المصطلحات العربية التّي وُضعت لِتُقابِل مصطلحين أجنبيين اثنين هما « sémiologie » و « sémiotique ».

إنّ أولّ نتيجة تُستشفّ هي تعدّد المقابلات للمصطلح الأجنبي نفسه. و ما يُثير الانتباه أكثر اختلاف المصطلح المُقابل لـــ« sémiologie » عند النّاقد نفسه، كما هو الحال عند كلّ من رشيد بن مالك(سيميولوجيا، سيميولوجية، سيمائية) و محمد عناني(سيميولوجيا سيميولوجية، علم العلامات) و حنون مبارك(سيميولوجيا، السيميائيات، السيميوطيقا) و عبد السلام المسدي(علم العلامات، العلامية، سيمائية) و عبد الملك مرتاض(سيمائيات

السيميوتيكا، السيميوتيكية، الإشارية)، فيصل الأحمر(السيميولوجيا، علم السيميائيات، السيمياء، علم الإشارات، علم الدلالات).

في الحقيقة إنّ معظم النقّاد العرب يُوظّفون في الأقلّ مصطلحين عربيين في مقابل مصطلحٍ أجنبيٍ واحدٍ. لا يسعنا المقام أن نُشير إلى كلّ المصطلحات، لكن لا تفوتنا الإشارة إلى مصطلح 'علم الدلالة'، الذي طالما لازم المصطلح الأجنبي « sémantique » ثمّ نجده مُقابلاً لــ« sémiotique » . و هكذا تسود الفوضى و اللّبس لتختلط الأمور على القارئ، فلا يعود يُفرّق بين المصطلحات و مفاهيمها. و يُحمّل يوسف وغليسي بعضاً من مسؤولية هذا الخلط لــ'عادل فاخوري' حيث ألّف كتاباً سيميائياً بعُنوان 'علم الدلالة عند العرب'، إذا توقفنا عند هذا الحدّ، سنعدّ أنّه يقصد « la sémantique »، لكنّ العنوان الكامل هو (علم الدلالة عند العرب– دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)[1]. و الحقيقة أنّ هذا الموقف قد تعرّضنا له، و نحن نبحث في ثنايا الكتب. فيستوقفنا مصطلح 'علم الدلالة'، فلا نعرف إذا ما كان المقصود منه sémantique أم sémiologie، حتى نسترسل في قراءة الكتاب، فنجد توضيحات تجلنا نفهم المقصود منه. الأمر على قدر كبير من الصعوبة حتى للمشتغلين في الميدان، فماذا عن الباحثين المبتدئين أمثالنا أو من تطأ أقدامه هذا المجال لأوّل مرّة؟

قد يعود أصل هذه الإشكالية إلى البيئة الغربية (الفرنسية) ذاتها، حيث لا يُفرَّق بين المفهومين و هذا جانب من جوانب التعدّد المصطلحي و آثاره السلبية.

ورد كذلك مصطلح 'الأعراضية'، الذّي وُضعَ نسبةً للدلالة القديمة للمصطلح « sémiologie »، أي الدلالة الطبية، و الأنسب أن يكون مُقابلاً للمصطلح « symptomatologie ». و المصطلح الذي استغربناه هو مصطلح 'الرموزية' و 'علم الرموز'، الذي نراه غير مُناسب، لا من حيث اللّفظ و لا من حيث الدلالة. إذ نجد فيه الرّمز و قد تعوّدنا أن يُقابل « le symbole »، و إنّ إدراجه ضمن قائمة المصطلحات المُقابلة لــ« sémiologie » ، سيُعقّد الأمور أكثر ممّا هي عليه. إلى جانب مصطلحات أخرى مثل 'علم العلاقات'، 'الإشارية' و 'لسان الإشارات'. و كمثال عن مُقابلة المصطلح الأجنبي الواحد بسلسلة من الكلمات العربية (و هو أمر نصّت المجامع اللّغوية على تجنّبه)، نذكر ما وضعه

[1]– يُنظر: يوسف وغليسي، مناهج النّقد الأدبي، مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها، و تطبيقاتها العربية، ص108.

تمام حسان ليُقابل « sémiologie »، و هو 'دراسة المعنى في حالة سنكرونية'. أنّى لنا أن نعرف أن هذا الجملة الطويلة يُقصَدُ بها مصطلح واحد؟

ترجم صلاح فضل مصطلح « sémiotique » بـــ(علم السيميولوجيا)، و ما يُمكن مُلاحظته في هذه التّرجمة هو تكرار للفظة علم، فكما هو معروف أنّ 'لوجيا' مُقابل للاحقة « logie » و تعني (علم) ، فمن يُعرّب يقول 'سيميولوجيا'، و من يُترجم يقول ***'علم*** السيمياء' و هو هنا ترجم اللاحقة و عرّبها في الآن ذاته.

كثيرة هي المصطلحات التّي قابلت المصطلحين الأجنبيين « sémiologie » و « sémiotique » و مُتشعّبة تصل أحياناً إلى حدّ التّناقض. و أحياناً تتداخل الاختصاصات و تجعل الفصل بينها أمراً عسيراً. قد يقول قائل إنّ الحديث عن مصطلحين اثنين لا يستدعي كلّ هذا الحيّز الذي خصصناه لهما، إلاّ أنّنا سنُجيب و نقول: ما قُمنا به إنّما قصدنا به الإلمام بكلّ التعريفات و التّرجمات التّي استطعنا الوصول إليها، لننقل إلى القارئ الوضع المصطلحي العربي الراهن. و لو أنّنا، في البداية قرّرنا أن نتعرّض إلى المصطلحات السيميائية(و هو عنوان البحث) بالدراسة و التحليل، لكّن، و كما أشار إلى ذلك يوسف وغليسي، "المعادلة الغربية (2=2) انتقلت إلى الوطن العربي بشكل لا يُمكن أن يكون إلاّ مشوهاً (2=36 !!!)"[1]، قد حالت دون ذلك. و فضّلنا التّركيز على الإشكالية المصطلحية المفهومية للمصطلحين، جاعلين إيّاها مُقدّمة لدراسات قادمة، نتوسّع فيها في المصطلحات السيميائية. فكيف نُعوّل في تطبيق هذا العلم على مختلف الدراسات، و نحن ما زلنا إلى حدّ الآن لم نتّفق على تسمية مُوحّدة له؟

كوننا قد غيّرنا مجرى البحث، لا يمنعنا من الإشارة إلى المصطلحات السيميائية كما وردت في بعض المعاجم و الكتب، و مُلاحظة ما مدى توافقها حول نفس المصطلح العربي للمصطلح الأجنبي نفسه. لهذا ارتأينا تناول عيّنة من المعاجم و الكتب بالدّراسة و التّعليق على ما يستوجب ذلك.

---

[1]– يوسف وغليسي، مناهج النّقد الأدبي، ص 108.

▪ بحث في عيّنة من المعاجم و الكتب:

في الحقيقة أنّ فكرة إيراد هذه الدراسة راودتنا أثناء بحثنا عن المصطلحات المُقابلة لكلّ من « sémiologie » و « sémiotique » و غيرها من المصطلحات الأجنبية التّي احتجنا إليها في بحثنا. و لمّا كانت المصطلحات العربية عديدة، مُتباينة، تصل أحياناً إلى حدّ التناقض، فكّرنا في تخصيص جزء من بحثنا هذا للإشارة إلى الواقع المضطرب لوضع المصطلحات العربية. و اخترنا مدوّنة هي **'معجم المصطلحات الأدبية، لسعيد علوش'** و **'معجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك'** و **'المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني'** و **'الموجز في مصطلح اللّغويات لمحمّد عمر أمطوش'**.

1. المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات

هو عبارة عن ترجمة قام بها 'عبد القادر فهيم الشيباني'، و العنوان الأصلي هو « les termes clés de la linguistique » لـــ'ماري نوال غاري بريور'. إذا راجعنا ترجمة العنوان، حتى قبل الولوج إلى المتن، نُلاحظ أنّه لا يوجد أيّ إشكال في طريقة نقله للمصطلحات الأجنبيّة. و تقريباً الأمر نفسه يُعاين في ثنايا الكتاب، كما أنّه لم يُقابل المصطلح الأجنبي بعدّة مُقابلات عربية، و لم يضع المُقابل العربي نفسه للدلالة على عدّة مصطلحات أجنبية. و هذه ميزة إيجابية، حيث يتوافق ما قام به مع ما نصّت عليه المجامع العربية. فما وجدناه من المصطلحات الأجنبية التّي تُقابَل بأكثر من مصطلح عربي واحد قليل جداً إذا ما قُورن بما أشرنا إليه آنفاً. من أمثلة ذلك مصطلح sème الذي قابله بـــ'سيم(معنم) (ص94) حيث نجده عمد إلى ترجمة المصطلح و تعريبه في الآن نفسه، و الشّئ عينه بالنسبة لـــ sémiologie 'سيميائيات(سيميولوجيا)، كما أنّ المصطلحات الواردة فيه كلّها مألوفة، اعتدنا قراءتها في الكتب. فكان discours يُقابله خطاب (ص49)، énonciation 'تلفّظ'، énoncé 'ملفوظ(ص53)، isotopie 'تشاكل(ص64)، polysémie 'تعدّد دلالي'(ص81)، signification 'دلالة'. و قلّما نجد مؤلّفاً يغيب فيه عنصر التعدّد المصطلحي. لقد تقيّد بقرار المجامع اللّغوية الذي يقضي بِمُقابلة المصطلح الأجنبي الواحد بمصطلح عربي واحد، و عدم مُقابلة المصطلح الأجنبي الواحد بسلسلة من المصطلحات

العربية، خلاف ما هو عليه في المُؤلّفات التّي سنأتي على ذكرها، و التّي تتعدّد فيها المُقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد.

2. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة(سعيد علوش)

يُلاحظ اختلاف في المصطلحات الواردة في المسرد العربي–الفرنسي و المصطلحات الواردة في المسرد الفرنسي–العربي، حيث في المسرد بالمصطلحات العربية– الفرنسية، هناك: **Significance**: المدلولي،**signification (ص245)**: المدلولية **sémiologie**: السيميولوجيا(ص 250)، **actualisation**: الاستحداث(241). و المصطلحات ذاتها نعثر عليها في المسرد بالمصطلحات الفرنسية– العربية، لكّن بمُقابلات غير التّي أشرنا إليها أعلاه. و هي كالتّالي:

Significance: التّدليل(1)، **signification**: التّدليل(2)، **sémiologie**: علم العلامات(293)، **actualisation**: تحديث(267). فيكون بذلك لكلّ مصطلح أجنبي مُقابلان عربيان. كما أنّ هناك مصطلحات أجنبية مختلفة يُقابلها المصطلح العربي نفسه، مثلما هو الحال في المصطلحين « sémique » و « sémiotique »، حيث وُضع المصطلح 'سيمي' كُقابل لهما: **Sémiotique (analyse)**: السيمي (التّحليل) (ص293)، و **analyse sémique**: التّحليل السيمي.

إذا كان الأمر مُعقّداً بهذا الشكل في معجم بعينه، فكيف نتصوّر الوضع إذا ما تعلّق الأمر بعدّة معاجم؟

إنّ ما لفت انتباهنا أيضا في هذا المعجم، هو مُقابلة كلّ من **signifiance** و **signification** بـــالتّدليل(1)، و التّدليل(2) و **modèle** و type بـــالنمط(1) و النمط(2) (ص 264). أنّى لنا أن نعرف أيهما (1)، و أيهما (2) إذا ما صادفتنا في كتاب ما، و لم يكن المصطلح الأجنبي موضوعاً جنباً إلى جنب مع هذه الترجمة؟

في الحقيقة أنّه لم يسبق أن صادفتنا مثل هذه المصطلحات بالتّرقيم. و لو كان الأمر بهذه الطريقة لسهلت المهمّة، سنضع المصطلح نفسه للعديد من المصطلحات الأجنبيّة مع الترقيم من 1 إلى .... و فيما يلي أيضاً بعض المصطلحات التّي وجدنا أنّها تختلف عمّا عهدناه في المعاجم:

Connotation: الدلالة المصاحبة(ص 272)، و هو مصطلح تُرجم بعدّة ترجمات، إذ إنّه مثلاً في كتاب "السّيميائية و فلسفة اللّغة"، تُرجم بـــ"دلالة حافة"[1].

Syntagmatique: الضميمية(ص295).

Compétence: الكفاية(ص272)، و قابله في معجم المصطلحات الألسنية 'كناية أو مقدرة لغوية'[2].

مصطلحات عديدة تُدخل القارئ في متاهة، و تُصعّب على الباحث مهمّة اختيار المصطلح المناسب.

3. معجم مصطلحات الألسنية(مبارك مبارك)

وُضعت المعاجم أصلاً للحدّ من الاضطراب المصطلحي الذي يُعاني منه النّقد العربي. و "يُعدّ المعجم الأداة الرئيسية و الوسيلة الأساسية التّي يستخدمها المُترجم وسيلة في ممارسة مهنته و أداء وظيفته على أفضل وجه"[3]. فالمعروف أنّها (أي المعاجم) تصدر بعد دراسة مُعمّقة من المجامع و الهيئات المُتخصّصة، لهذا يكون أمل الباحث فيه كبيراً. و من المفروض أن يكون المعجم سنداً للباحث، يُوفّر له المصطلحات التّي هو بحاجة إليها. لكنّ الواقع يُثبت نقيض ذلك، إذ تُضيف المعاجم مشكلات جديدة للقارئ، حيث يجد فيها مصطلحات غريبة و غير شائعة في الاستعمال العربي. من أمثلة ذلك مصطلح 'وَحْبنوي' الذي نجده مبثوثاً في "معجم المصطلحات الألسنية" لــمبارك مبارك كمُقابل للمصطلح الأجنبي « morphématique »(ص186)، و 'وَحْصَوتي' المُقابل لــ« phonémique » (ص 221)، و غيرها كثير. و إذا أخذنا في سردها سيشكل الأمر و يحتاج إلى جهود أكبر، لا تسعها مذكرّة. يُلاحظ أنّ مبارك مبارك هنا قد اتّبع طريقة النّحت في صياغة مصطلحاته، و هي طريقة ليست مُستصاغة كثيراً، كونها تخرج بمصطلحات غريبة في كثير من الأحيان، حيث أنّ التوسّع في النّحت غير محمود العاقبة(ص 35–36 من البحث)، و المصطلحات التّي تنتج عنه لا يفقهها القارئ ما لم يكن المصطلح

---

[1]- – أمبرتو إيكو، السيميائية و فلسفة اللّغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2005، ص 469.

[2]- – مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي– إنجليزي– عربي، ص54.

[3]- أحمد عزوز، المقابل الدلالي في المعجم الثنائي و أثره في الترجمة، مقالة في مجلة أهمية الترجمة و شروط إحيائها، ص 366.

الأجنبي موضوعاً جنباً إلى جنب معه. فهل من الممكن أن تدخُل مثل هذه المصطلحات حيز الاستعمال يوماً ما و تشيع مثل غيرها من المصطلحات؟

قد يكون في هذا اجتهاد يُثنى عليه صاحبه، إلاّ أنّ الأمر لا يتوقّف عند هذا الحّد. فالمصطلح وضعٌ و استعمال، كما أنّ توصيات مؤتمرات التّعريب تقضي بتفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة الغريبة.

لا يسمح المقام بالإشارة إلى كلّ المصطلحات الواردة في هذه المعاجم. لهذا اكتفينا بالتّركيز على التّي نعتقد أنّها غريبة عمّا عهدناه.

ما يُلاحظ أيضاً عدم مراعاة الشرط، الذي ينصّ على مُقابلة المصطلح الأجنبي الواحد بلفظ عربي واحد، حيث قابل مصطلح iconologie بـــ'علم تفسير الصور التعبيرية'(ص 136)، سلسلة من الكلمات، و isotopie بـــ'تكرار وحدات لغوية'(ص156) و morphophonologie بـــ'علم الوحدات الصرفية الصوتية(ص188) onomasiologie بـــ'علم معاني أسماء العلم'(ص201)، monème بـــ'وحدة لغوية صغرى'(ص184)، déponent بـــ'معلوم المعنى مجهول الصيغة'(ص 76) و morphème بـــ'وحدة صرفية مجرّدة'(ص 186).

ستطرح ترجمة المصطلح الواحد بسلسلة من المصطلحات إشكالاً عندما يتعلّق الأمر بالصفة (adjectif). فمثلاً: analyse morphémique يُقابله في العربية 'تحليل مورفيمي'(ص 187)، كون تلك السلسلة لا تصلح أن تُوظّف في هذه الحالة. لهذا عمد إلى تعريبها عوض ترجمتها. و بالتالي يُصبح لهذا المصطلح مُقابل مُترجم و آخر مُعرّب. فوضع المصطلح إذن يحتاج إلى دراسة مُتأنّية و دقيقة من جميع النواحي (اللّغوية و المعجمية و الصرفية) دون إغفال عنصر الشّيوع و الاستعمال. و هذا لا يتحقّق إلاّ بالصرامة العلمية.

حتى مصطلح linguistique، الذي تمّ الاتّفاق حول تسميته 'اللّسانية'، لم يسلم من إشكالية التعدّد المصطلحي. فكما يُلاحظ في العنوان 'معجم المصطلحات الألسنية' و في المتن نجد 'ألسنية، علم اللّغة'(ص168). و هذا الأخير يُوظّفه لترجمة glossologie الذي يُقابله أيضا بـــ'علم المعاني، علم الدلالة'(ص121). مع الإشارة أنّه وظّف 'علم الدلالة' في موضع آخر، حيث قابل كلاًّ من 'sémantique(ص258)، sémasiologie و sématologie'(ص260) بـــ'علم المعاني، علم الدلالة'. و هنا أيضا لم يتقيّد بما أقرّته المجامع بعدم وضع المُقابل العربي نفسه للدلالة على عدّة مصطلحات أجنبية. و ترجمته

للمصطلحين Signifiance و signification كانت مُختلفة عما رأيناه في 'معجم المصطلحات الأدبية الحديثة'، حيث نجد: signifiance(معنى، دلالة) و signification(معنى، دلالة)، فيكون للمُصطلحين مُقابلان عربيان، و إذا ما أضفناهما إلى (التدليل(1) و التدليل(2)، سيُصبح لكّل مصطلح أربعة مَقابلات، و ليست فقط هذه هي المُقابلات التّي وُضعت للمصطلحين، إذ يُمكن أن نذكر مصطلح ('صيرورة الدلالة' لـــsignifiance و دلالة لـــsignification)[1]، و غيرها كثير لا يسعنا المقام لذكرها كلّها. كما نجد أيضا 'علم الرموز، الرموزية' لمُقابلة كلّ من Séméiologie، sémiologie و sémiotique 'علم الرموز'، فالثلاثة مُترادفة.

إنّ ترجمة signifiance و signification بـــ"تدليل"، ستجعل من المصطلحين يتداخلان مع « argumentation » الذي ترجمه هو الآخر لطيف زيتوني بـــ"تدليل"[2]. و وضع في مقابل المصطلح signifiance مصطلح "دلالية"(ص189).

4- الموجز في مصطلح اللّغويات الجزء الأوّل

مسرد لمحمّد عمر أمطوش أسماه موجزاً، كونه قصد من عمله هذا نفع الباحث المتوسط من طلاب السنوات الأولى الجامعية. يقول : "لحصر سعة الموجز اتبّعت طريقة علمية ميدانية. فانطلاقاً من الكتب و المراجع المدروسة في هذا الميدان في السنوات الجامعية الأولى في مختلف الأقطار العربية حاولت استخراج مسرد بمختلف المصطلحات المستعملة في مستوياتهم و حاولت في هذا الصدد أن أكون علمياً و منهجياً في جردي لقائمة المصطلحات المستعملة"[3].

إنّ المُتصفّح لهذا المُؤلف يُلاحظ أنّ محمّد أمطوش وظّف كثيراً المصطلحات المشتقة من 'دليل' و 'علامة'، حيث ترجم **signifiance** بـــ'إدلال'، **signification**: دلالة **signes**: دلائل، **sémasiologie**: دالية، مدلالية، **sémantique** : دلالية. **sémantème**: مدلل، **dénotation**: دلالة ذاتية، **argumentation**: محاجية، تدليل استدلال، احتجاج. نعرف أن 'الدليل' غالباً ما ينصرف إلى معنى قريب من البرهان و لهذا

---

[1]- سمير حجازي، المتقن، معجم المصطلحات اللّغوية و الأدبية الحديثة، فرنسي- عربي، عربي- فرنسي، ص 193.

[2]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي-إنجليزي- فرنسي، ص 186.

[3]- محمّد عمر أمطوش، الموجز في مصطلح اللّغويات (1)، ثلاثي اللّغات عربي- فرنسي- إنجليزي.

سيصعب على القارئ التّمييز بينها و بين هذه المصطلحات بعيداً عن المقابلات الأجنبية. و من المصطلحات المُشتقة من علامة: **signal**: علامة- علامي- إشارة، **Sémiotique**: علاميات، علامي، **sémiologie**: علامية، **sémiologique**: علامية، علامي **sémanalyse**: علامية الدلالية.

إنّ أوّل مُلاحظة سجّلناها، هي أنّ المصطلحات التّي وضعها هنا تختلف كثيراً عما ألفناه في المعاجم، التّي سبقت الإشارة إليها، و حتى التّي لم نُشر إليها هنا، حيث نجده قد ترجم مصطلح **performance** بـــ: إنجاز، مناجزة. **Interprétation**: ترجمانية و **énoncés**: أقاويل، **énonciation**: قول، خبر، أداء و discours: أقاويل، خطاب و **discours référé**: كلام مُحال على... و **code**: نمط، كود، نظام رمزي و **formalisation**: صورنة- تشكيل، **dialecte**: دراجة و **forme linguistique**: صيغة لسانياتية.

إنّ المصطلح العلمي المُتخصّص لا يقبل التّرادف، و إنّ شرط المصطلح الصحيح أن يكون مُتميزاً من غيره، غير قابلٍ للتّرادف إلاّ إذا كان ينتمي لمجالات معرفية متعدّدة.

ما لاحظناه أيضا هو الجمع بين التّرجمة و التّعريب، حين قابل phonème بـــ'صوتم'، و psycholinguistique: نفسلسانيات. وظّف تقنية النّحت، حيث أخذ من كلمتين و أدمجهما ليحصل على كلمة جديدة. كما وضع أكثر من مُقابل واحد لمصطلح poétique: إنشائية، الدراسة الشعرية. و صادفنا مصطلح آخر و هو 'الرأرأة' كمقابل لـــ*rhotacisme[1]، مثله مثل 'أسطقس' المقابل لـــélément.

يُعنى علم المصطلح بتخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد، بحيث لا يُعبّر المصطلح الواحد عن أكثر من مفهوم واحد، و لا يُعبَّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد. و هذا يتطلّب التخلّص من الاشتراك اللّفظي في المصطلحات. و ما تمّ ذكره حتى الآن يُثبت خلاف ما قيل، فالمصطلح الأجنبي الواحد يُقابَل بعدة مقابلات عربية، كما أنّ المصطلح العربي الواحد يكون مُقابلاً لعدّة مصطلحات أجنبية ما ينجم عنه لبس مصطلحيّ كبير.

يذهب يوسف وغليسي إلى إنّ "- كثرة البدائل الاصطلاحية العربية المترادفة أمام المفهوم الأجنبي الواحد يعني، من وجهة سلبية، تحوّل البديل الاصطلاحي إلى مُجرّد

[1] *rhotacisme : incapacité de prononcer, d'articuler les ''r''.

كلمة عادية منزوعة القوة الاصطلاحية، لكّنها، من جهة إيجابية، قد تعكس الطاقة الذاتية للّغة العربية و غناها المعجمي الخلاّق، بما يدحض الزعم الزاعم بعجزها عن استيعاب منجزات العصر، على نحو ما يشهد له حتى غير أبناء هذه اللّغة.

– إنّ النّاقد العربي المعاصر، قبل التّفكير في التّنسيق الاصطلاحي مع غيره، هو أحوج ما يكون إلى التّصالح مع ذاته، لأنّنا رأينا بعضهم يقترح اليوم مصطلحاً، ثمّ ينبذه و يأتي غيره غدا، مما يُؤجّل حلم الاصطلاح إلى الآتي الذي قد لا يأتي"[1].

لا تزال القائمة طويلة، إلاّ أنّنا سنتوقّف عند هذا الحدّ، فما ذُكر حتى الآن أكثر من كافٍ لنقل صورة الوضع المصطلحي العربي الراهن.

يُرجَع أحياناً هذا الكمّ الهائل من المُقابلات العربية للمصطلح الأجنبي نفسه إلى كون عمل الباحث العربي عبارة عن ترجمة عن ترجمة، كما هو الحال في هذا المعجم ثلاثي اللّغات (فرنسي– إنجليزي–عربي)، إذ نجد أنّ مصطلح indice مثلاً بالفرنسية، هو Sign بالإنجليزية، و من ثمّ كان في العربية 'قرينة و علامة'. لكّن هذا ليس مُبرراً مُقنعاً لهذا الوضع الذي يُعاني منه النّقد العربي. إذ يُعزى هذا التعدّد المصطلحي أساساً إلى كون القرارات التّي تخرج بها المجامع اللّغوية و مكاتب تنسيق التّعريب تبقى حبراً على ورق، يُضرب بها عرض الحائط، فتبقى مُتخبّطة في ظلام المستوى النّظري و لا تجد سبيلاً للخروج إلى التطبيق؟ و قد أشرنا إلى هذه النّقطة لدى حديثنا عن القرار الذي تمّ اتّخاذه بخصوص المصطلح linguistique الذي بقي حبيس جدران المجمع.

إنّنا لا نقصد البّتة التّهوين من شأن المجامع و لا الجهود الجبارة التّي قام بها أعضاء هذه المجامع في وضع المصطلحات و توحيدها. فلا نملك إلاّ أن نقف وقفة تقديرٍ و عرفانٍ أمام الجهود الكبيرة التّي بذلتها، لكّن المشكل الملحّ هو غياب الصرامة العلمية التّي تجعل من هذه القرارات تتوقّف عند الحدود النّظريّة. لهذا أردنا إلقاء بعض الضوء على هذه الجوانب، التّي نعدّها مهمة، كون المصطلحات مفاتيح العلوم و هي تتحرّك جنباً إلى جنب مع المناهج. فما لم تكن المصطلحات واضحةً دقيقةً، تنقل إلينا المصطلح الأجنبي بحُمولته اللّغوية و الدلالية، فإنّ الأمر سيصعب على القارئ و الباحث على حدّ سواء. لهذا لا بدّ من تدارك الوضع.

---

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 511.

إنّ ما يُمكن مُؤاخذته على المعاجم، الاقتصار على وضع المقابلات العربية و إغفال جانب التّحديد و التّعريف. إذ "إنّ قاموساً مختصاً يكتفي بكشف المصطلحات في ذاتها دون شرح لها ولا ضرب أمثلةٍ لدلالتها لهو محدود الفائدة إذا ما ارتجى منه الناس أن يعينهم على اقتحام حقول المعرفة و لا سيما اللّسانيات"[1]. فمن المفروض، في معجم رسمي، أن يدرس كلّ المصطلحات و أن يختار الشائع منها ليتّم تعميمها و توحيد اللّسانيين العرب حول استعماله. فهدف كلّ عمل اصطلاحي هو التّوحيد أولاّ و الابتكار ثانيا.

سنورد فيما يلي أشكالاّ توضيحيةً تضمّ أهمّ المصطلحات التّي كان الاختلاف في ترجمتها كبيراً:

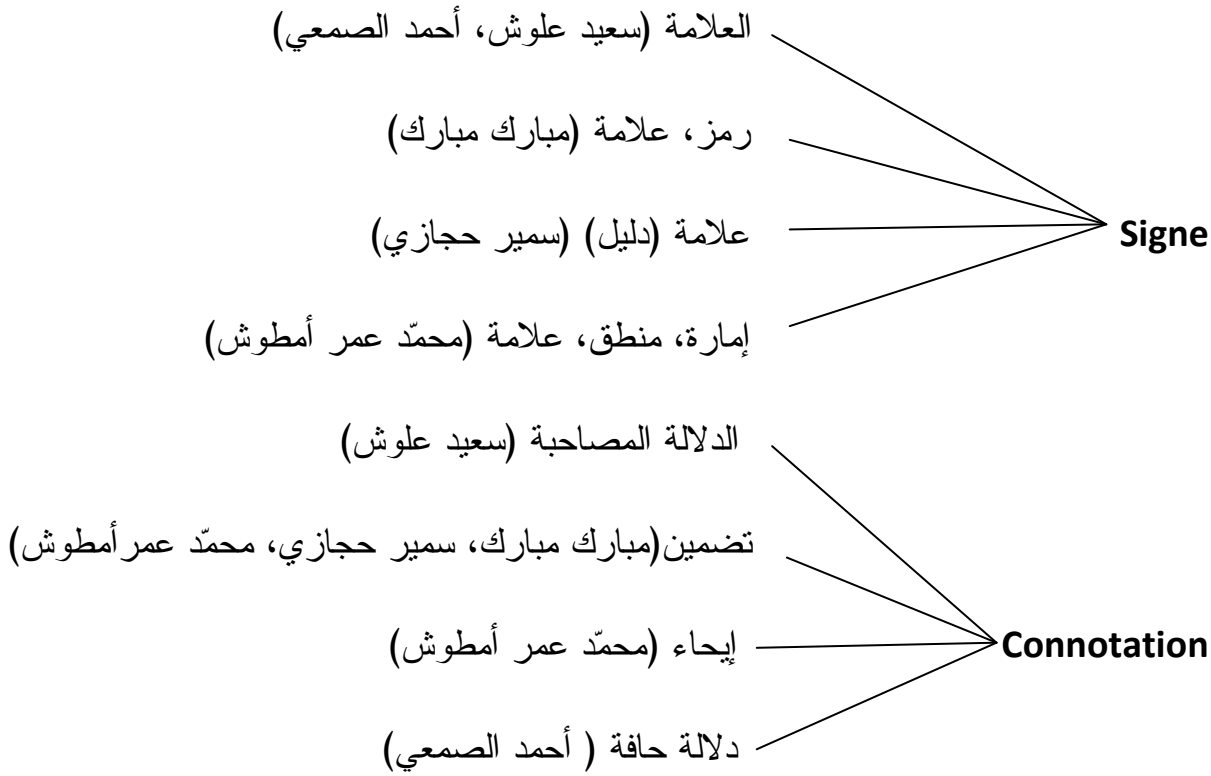

[1]– رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللّغوية العربية الحديثة، حوليات كلّية الآداب تونس، ع 14، تونس 1977، ص15.

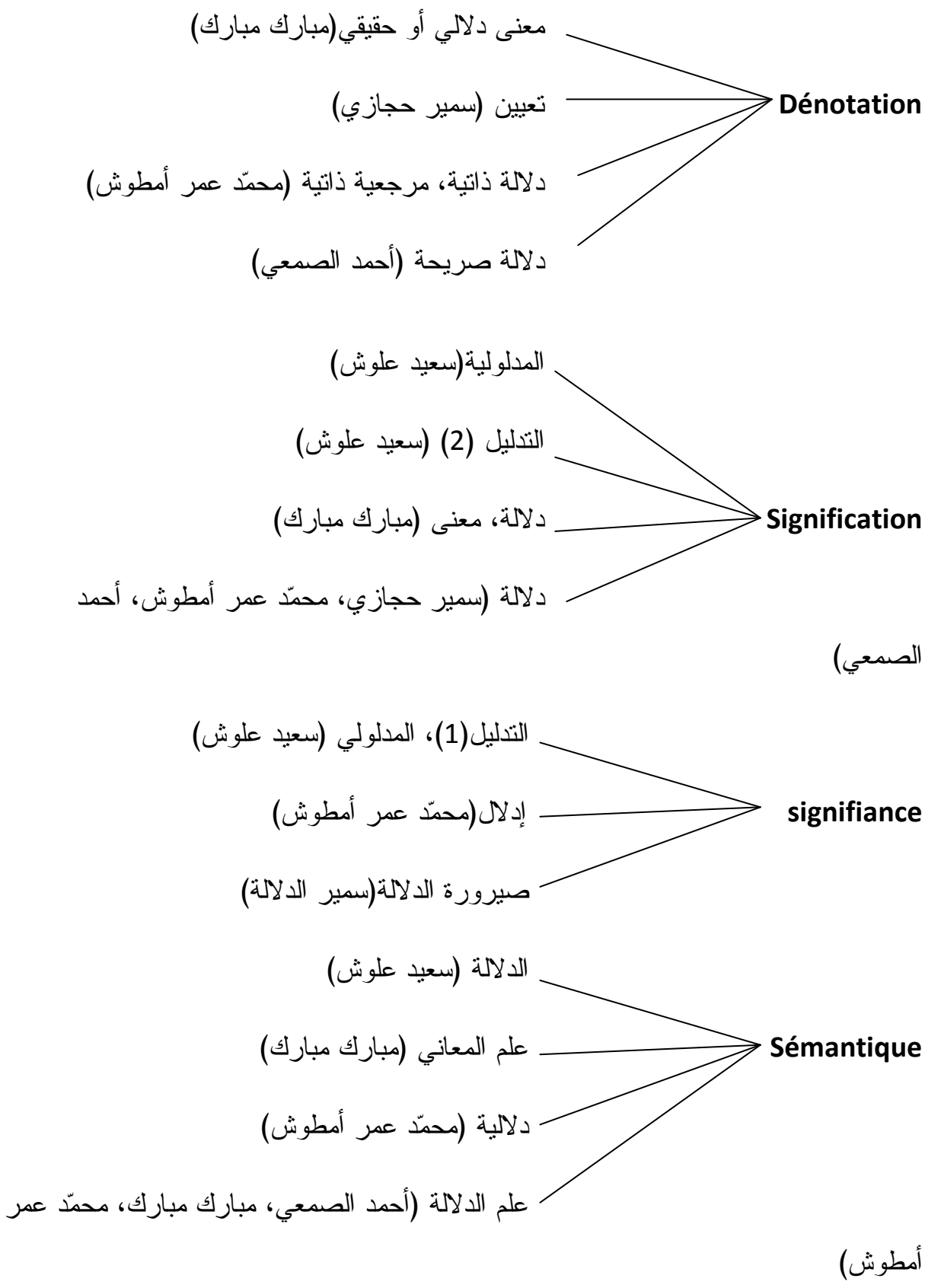
معنى دلالي أو حقيقي(مبارك مبارك)
تعيين (سمير حجازي)
دلالة ذاتية، مرجعية ذاتية (محمّد عمر أمطوش)
دلالة صريحة (أحمد الصمعي)
Dénotation
المدلولية(سعيد علوش)
التدليل (2) (سعيد علوش)
دلالة، معنى (مبارك مبارك)
دلالة (سمير حجازي، محمّد عمر أمطوش، أحمد الصمعي)
Signification
التدليل(1)، المدلولي (سعيد علوش)
إدلال(محمّد عمر أمطوش)
صيرورة الدلالة(سمير الدلالة)
signifiance
الدلالة (سعيد علوش)
علم المعاني (مبارك مبارك)
دلالية (محمّد عمر أمطوش)
علم الدلالة (أحمد الصمعي، مبارك مبارك، محمّد عمر أمطوش)
Sémantique

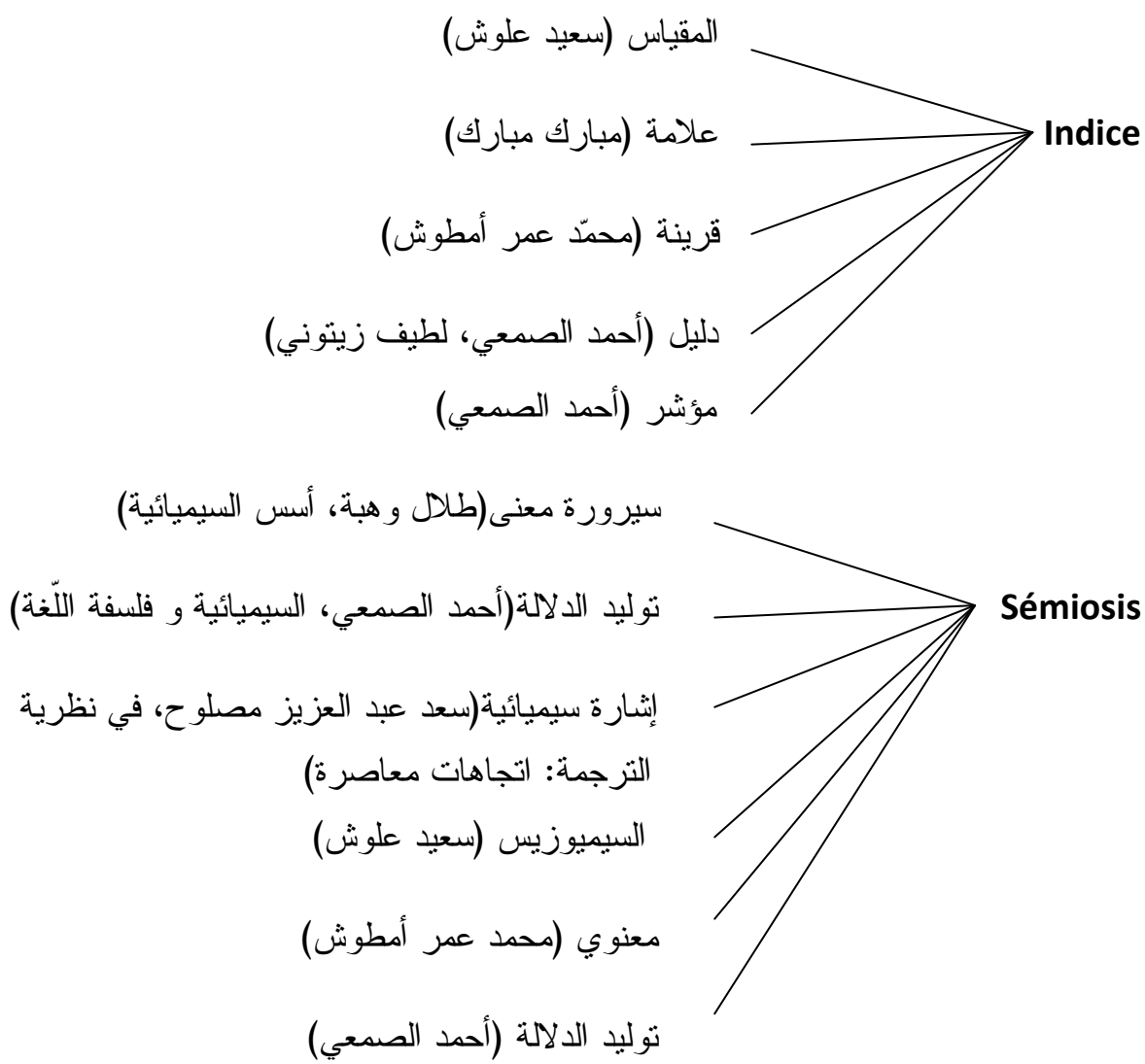

ما يُلاحظ أنّ كلّ مصطلح تُقابله على الأقلّ ثلاثة مصطلحات عربيّة. و إذا لاحظنا المقابلات الثلاثة الأولى لمصطلح Sémiosis، نجدها صادرة كلّها من المنظمة العربيّة للتّرجمة، و مع ذلك تختلف باختلاف المُترجم الذّي وضعها. من المفروض أن تكون المصطلحات التّي تُوظَّف في مختلف الكتب الصادرة عن هذه المنظمة موحّدة، لكّن ما يُلاحظ أنّ كلّ كتاب يختلف عن الآخر. و ما هذا المصطلح إلاّ عيّنة من بين عدد من المصطلحات لا يسعنا المقام لذكرها كلّها.

خاتمة

في خاتمة هذا الموضوع الإشكالي تلزم الإشارة إلى بعض النّقاط التّي استوقفتنا خلال مسيرتنا، ملاحظات أتى على ذكرها عدد من الباحثين قبلنا إلاّ أنّنا نرى ضرورة إعادة الإشارة إليها بالتفصيل و الإضافة لأثرها العلمي و المعرفي و المنهجي. فالتّرجمة في العالم العربي لم تبلغ بعد حدّ النّضج، بسبب قلّة الوعي في التّعامل مع ما يرد من الفضاءات الغربيّة التي بلغت فيها المعرفة مستوى كبيرا.

- يعود اضطراب المصطلح إلى تعدّدية المناهج المُتّبعة في اصطناعه، فمن يصوغه بالاعتماد على الترجمة، و من يُعرّبه، و آخرون يعتمدون على الاشتقاق أو التوليد أو النحت، كما يرجع آخرون إلى التراث العربي لإحياء المصطلحات منه، و هذا بطبيعة الحال يجعل اللّغة العربية تعجّ بالمصطلحات، قد تتّفق و قد تتعارض، ما يجعل منها عائقاً عوض أن تكون حافزا و مؤسسا للعلم و ضوابطه.
- إنّ عدم اتّخاذ مناهج واضحة في نقل المعلومات و ترجمتها و التسرّع في نقل كلّ ما يأتي به الغرب من الأمور التّي لها تأثيّر سلبيّ في اللّغة، المنقول منها و المنقول إليها، و إنّ المُتضرر الأكبر من جرّاء ذلك هو القارئ بالعربيّة الذي تصله معلومات قد تكون أحياناً مغايرة للأصل، كما أنّه يجد صعوبة في اختيار المصطلحات المناسبة إذا ما أراد القيام بأيّة دراسة نظراً لكثرتها.
- الاعتماد على الجهود الفرديّة و عدم الاهتمام بما تنصّ عليه المجامع التّي تبقى القرارات الصادرة عن هيئاتها المختصّة، أسيرة رفوف مكتباتها و مكاتبها.
- تشتّت الجهود المبذولة من أجل الحدّ من هذه المعضلة بين مختلف المجامع و مكاتب التنسيق.
- عدم التّنسيق بين جهود المناطق المختلفة من البلدان العربيّة، فما يقوم به الباحث في الشرق لا يعلم به من في الغرب، ما يؤدّي إلى الوقوع في إشكاليّة الازدواج المصطلحي.
- هذه الازدواجيّة تنجم عنها فوضى في مجال المصطلحات و تجعل مسألة اختيار المصطلح المناسب أمراً شائكاً و صعباً و هذا ما لوحظ في أثناء عرضنا للمصطلحات العربية المُقابلة للمصطلحين الأجنبيين sémiologie و sémiotique.
- إنّ المصطلحات من الكثرة بحيث تجعل القارئ يقف حائراً أمام عقبات المصطلح الذي سيكون الأنسب، خصوصاً أنّ المشكلة تتعدى الجانب المصطلحي لتمس حتى الجانب المفهومي، ما يُصعّب المهمة أكثر.

- لم تتمكّن حتى المجامع اللّغويّة من وقف زحف هذا المشكل لكون جهودها تتوقّف عند الحدود النظريّة، فما يتمّ الاتّفاق عليه في المجمع يبقى حبراً على ورق، لا يخرج إلى ميدان التطبيق. فبمجرّد الخروج من الاجتماع، يلتفت كلّ عضو إلى أشغاله معتمداً في ترجماته على قاموسه المصطلحي الخاص، مُتناسياً توجيهات و قرارات المجمع، مثلما حدث لمصطلح (linguistique) الذي تمّ الاتّفاق حول مصطلح 'اللّسانيات' أنّه الأنسب لمُقابلة هذا المصطلح الأجنبي، لكن ذلك لم يحدث حيث أنّ عدداً من المصطلحات تُقابل هذا المصطلح الواحد، منها على سبيل المثال "الألسنية، علم اللّغة، اللّسنية..."
- وجود هوّة سحيقة بين ما يتمّ الاتّفاق عليه بين أعضاء المجمع، و ما هو سائد في أوساط الباحثين.
- هذا يجعل من المجامع اللّغويّة، في الحقيقة جهوداً فرديّةً تختفي تحت لواء ما يُسمى "مجامع".
- لو افترضنا أنّ المجامع لها حضورها و ثقلها، فهناك مشكلة أخرى تطفو على السّطح ألا و هي كون أعمال المجامع اللّغويّة تتّسم بالبطء الشديد، ما لا يتماشى مع الكمّ الهائل للمصطلحات التّي تتسرّب إلى الثقافة العربية بلا توقّف.
- ما تقوم به المجامع تعرضه على هيئات متخصّصة أخرى غير مشتركة في المجمع، و قد تعرضها أحياناً على أعضاء منفردين ليسوا من أعضاء المجمع، كما أنّها كثيراً ما توافق على المصطلحات التّي يقترحونها كبدائل لمصطلحاتها(أي مصطلحات المجمع).
- المشكل، إذن في غياب هيئة لها السّلطة الكاملة، تستطيع أن تمسك بزمام الأمور، في قراراتها و إجراءاتها و خاصة في فرض هذه القرارات على المستخدمين.
- المنطق التجاري الذي يسود معظم الجهود، و إهمال القيمة العلميّة لها كبير الأثر في وضع المصطلحات.
- ممارسة التّرجمة ممّن لا علم لهم بها. لا يُتقنون العربية و إن أتقنوها، فهم لا يتحكّمون في غيرها من اللّغات الأجنبية التّي تُخوّلهم نقل المعارف و إيصالها سليمةً للقارئ باللّغة العربية. يُعزى السّبب في ذلك إلى هيمنة الطابع السياسي على الطابع العلمي.
- عدم الاعتماد على التراث بحجّة الحداثة و المُعاصرة، و ادّعاء أنّ تلك المصطلحات لذاك الزمان و لا تصلح لوقتنا الراهن. و في ذلك طمسٌ لتراثنا و دفنٌ لموروثنا

الثقافي من حيث لا ندري، دون أن يعني ذلك تقديس التّراث و الاحتماء في ظلّه كلّما واجهتنا موجة من المصطلحات الوافدة من الغرب.

- ضرورة إعادة الاعتبار لهذا الموروث، والاستفادة منه بتعليمه للناشئة وتمكينهم من فهمه واستيعابه.

لا تعني الإشارة إلى هذه التّناقضات و التوتّرات في وضع المصطلحات و توظيفها و إشكالية ترجمتها، أنّنا ننتقد واضعي و مترجمي المصطلحات. فلا يُمكن إنكار المجهودات التّي قاموا بها. فاختيار المصطلحات المناسبة ليس بالأمر الهيّن و هذا أمر لا يخفى على أيّ كان. و إنّ كلّ ما أبديناه من آراء و ملاحظات لا يعدو أن يكون مجرّد تذكير بضرورة إعادة النّظر في طريقة التّعامل مع ما يصل من الغرب، و ما مدى خطورة ذلك على اللّغة العربيّة، و بالتالي الثقافة العربيّة ككلّ.

إنّ هذا البحث ما هو إلاّ مجرّد محاولة بالمقارنة بما قام به الباحثون قبلنا. فعملنا بطاقة تحسيسيّة حول مخاطر التّرجمة و عدم توحيد المصطلح أو ما يسمّى بالازدواج المصطلحي. إنّ المجهودات التي بذلها الباحثون العرب لَتَستحّق كامل التّقدير و العرفان. هم الأسبق، و نحن من أعمالهم ننطلق مُتّخذين منها ركيزة لأعمالنا المُستقبلية، و تبقى أبواب البحث في المصطلح النّقدي و إشكالية ترجمته مفتوحة على مصراعيها لكلّ راغب في الإسهام في حلّ هذه المعضلة التّي لا تنفّك تُؤرّق كلّ من يخوض غمار البحث فيها.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وُفّقنا بعون **الله تعالى** في البحث الّذي قدّمناه.

المصادر و المراجع

I- القرآن الكريم

II- الكتب بالعربية

- الأحمر فيصل، معجم السيميائيات، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2010.

– أمطوش محمّد عمر، الموجز في مصطلح اللّغويات، إنجليزي– فرنسي– عربي، الجزء الأوّل.

– أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت 1969.

– أعضاء شبكة العلوم الصحيّة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة و الطبيّة، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط و معهد الدراسات المصطلحية، فاس 2005.

– إدريس سهيل، الصالح صبحي، المنهل، قاموس فرنسي–عربي، دار الآداب للنشر و التوزيع، ط34، بيروت 2005.

– بركة بسام، معجم اللّسانية، فرنسي–عربي، مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربيّة، منشورات جروس– برس، ط1، بيروت 1985.

– بوخاتم مولاي علي، مصطلحات النّقد العربي السيماءوي، الإشكالية و الأصول و الامتداد، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق 2005.

– التهانوي محمّد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، حقّقه: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، القاهرة 1963.

– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: – البيان و التبيين، ج1، تحقيق و شرح عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي للنشر و التوزيع، ط7، القاهرة 1998.

– كتاب الحيوان، ج1، تحقيق و شرح: عبد السلام محمّد هارون، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت 1969.

– جبوري أحمد، المفيد في التّرجمة و المصطلح و التّعريب: إنجليزي–عربي/ عربي– إنجليزي، تقديم و إشراف: غسان غصن، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت).

- ابن جني أبو الفتح عثمان: - الخصائص، ج1، تقديم محمّد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة 1986.

- الخصائص، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987.

- الجوهري، الصحاح في اللّغة، دار الملايين، ط3، بيروت 1984، (مادة سوم).
- حجازي سمير، المتقن، معجم المصطلحات اللّغوية و الأدبيّة الحديثة، فرنسي-عربي/ عربي-فرنسي، أكثر من 1000 مصطلح فرنسي و معناه و تحديده بالعربيّة، دار الراتب الجامعية، بيروت (د.ت).
- حجازي محمود فهمي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1993.
- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 1987.
- خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات اللّغوية، عربي- فرنسي- إنجليزي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1995.
- الخوري شحادة، دراسة في الترجمة و المصطلح و التعريب، ج1، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس (د.ت).
- الديداوي محمّد: - الترجمة و التعريب- بين اللّغة البيانية و اللّغة الحاسوبية- المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 2002.
- الترجمة و التواصل: دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 2000.
- منهاج المترجم، بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 2005.
- الرازي محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتب البحوث و الدراسات، دار الفكر، بيروت 2009.
- الرويلي ميجان، البازغي سعد، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من خمسين مصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت.
- الزركان محمّد علي، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق 1998.

- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، تحقيق و تعليق و دراسة: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض 1998.
- زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي-إنجليزي- فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، بيروت 2002.

- السيد منسي عبد العليم، الترجمة، أصولها، مبادئها و تطبيقاتها، تقديم: عبد الله عبد الحافظ متولي، دار المريخ للنشر، الرياض 1988.

- بن عاشور محمّد الطاهر، تفسير التحرير و التنوير، الجزء الأوّل، الكتاب الأوّل، الدار التونسية للنشر، تونس 1984.

- عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله و مباحثه في التراث العربي-دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001.

- عبد اللّطيف محمد حماسة، النحو و الدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي، دار الشروق، ط1، القاهرة 2000.

- العسكري أبو هلال، الفروق في اللّغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت 1983.

- عقاق قادة، في السيميائيات العربيّة، قراءة في المنجز التراثي، مخبر النقد و الدراسات الأدبية و الانسانية، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2004.

- علي الجرجاني علي بن محمد، كتاب التعريفات، حقّقه و قدم له: ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت 2002.

- عناني محمّد، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم إنجليزي-عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط1، القاهرة 1996.

- العيس سالم، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية-دراسة- منشورات اتّحاد كتاب العرب، دمشق 1999.

- فضل صلاح، نظريّة البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، بيروت 1988.

– القنوجي أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني البخاري، أبجد العلوم، ج2، 1296 للهجرة.

– مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي– إنجليزي– عربي، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر، ط1، بيروت 1995.

– المسدي عبد السلام: – الأسلوبية و الأسلوب: نحو بديل ألسني في النّقد الأدبي، الدار العربية للكتاب، ط1، تونس 1977.

– قاموس اللّسانيات: عربي–فرنسي، فرنسي–عربي(مع مقدمة في علم المصطلح)، الدار العربية للكتاب، تونس 1989.

– اللّسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس 1986.

– المعجم الوسيط، ج1، مطابع الأوقست بشركة الإعلانات الشرقية، ط3، 1985.

– مفتاح محمّد، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1999.

– المنجد في اللّغة، دار المشرق، ط20، بيروت 1986.

– المنظمة العربية للتّربية و الثقافة و العلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات، إنجليزي–فرنسي– عربي، مكتب تنسيق التعريب، تونس 1989.

– ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: – لسان العرب، المجلد 2، دار صادر، ط1، بيروت 1997.

– لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، ط3، بيروت 1994.

– لسان العرب، المجلد 12، دار صادر، ط1، بيروت 1990.

– لسان العرب، المجلد 11، دار صادر، ط1، بيروت 1990.

– وغليسي يوسف: – إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008.

– الشعريات و السرديات–قراءة اصطلاحية في الحدود و المفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة قسنطينة، دار أقطاب الفكر، قسنطينة 2006.

– مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربيّة، جسور للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر 2007.

– يوسف مقران، المصطلح اللّساني المُترجم، مدخل نظري إلى المصطلحيات، دار و مؤسسة رسلان، ط1، دمشق 2007.

III– الكتب باللّغة الأجنبية:

1. الكتب المُترجمة:

– آريفيه ميشال، جيرو جان كلود، السيميائية، أصولها و قواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم: عزّ الدّين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر 2002.

– إيكو أمبرتو، السيميائية و فلسفة اللّغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2005.

– بارث رولان، مبادئ في علم الأدلّة، ترجمة محمّد البكري، دار قرطبة للطباعة و النشر، الدار البيضاء 1986.

– توسان برنار، ماهي السيميولوجيا؟ ترجمة محمّد نظيف، ط2، بيروت 2000.

– دولودال جيرار، السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة و تقديم: عبد الرحمن بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء 2000.

– قاسم سيزا، أبو زيد نصر حامد، مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات مُترجمة و دراسات، دار العالم العربي، القاهرة 1986.

2. الكتب غير المترجمة:

- Barthes Roland, l'aventure sémiologique, essai, édition du seuil, Paris 1985.
- BERGEZ Daniel, Geraud Violaine, Robrieux Jean- jaques, vocabulaire de l'analyse littéraire, DUNOD, Paris 1994.
- collection connaissance des langues, sous la direction de d'Henri Hierche, théorie de la littérature, ouvrage collectif, édition A- et J- Picard, Paris 1981.
- De Saussure Ferdinand, cours de linguistique générale, essai, présenté par : Dalila Morsly, ENAG édition, 3éme édition, Alger 2004.
- dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, sous la direction de Jean Dubois, les éditions françaises INC, Larousse, Paris 1994.
- Ducrot Oswald, Schaffer Jean-Marie, nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, édition du seuil, Paris 1972.
- grand usuel Larousse, dictionnaire encyclopédique Larousse-Bordas, les éditions françaises INC, Paris 1997.
- Greimas(A.J), Courtes(J), sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, tome 1, hachette universitaire, édition 3, Paris 1979.
- Guiraud Pierre, la sémiologie, presse universitaire de France, édition 3, que sais-je?, Paris 1977.
- Klinkenberg Jean- Marie, précis de sémiotique générale, de Boeck université, Parie 1996.
- le petit Larousse illustré, messagerie ADP, distributeur exclusif au Canada.
- Mounin George, dictionnaire de linguistique, PUF, Paris 1974.
- Rey- Debove Josette, lexique, sémiotique, dirigé par : Jean-Marie COTTERET, presse universitaire de France, 1ére édition, Paris 1979.

IV- المجلات و الدوريات

- أحمد عرابي، إشكالية وضع المصطلح و التعدّد في قراءته داخل النّص، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 5، تلمسان 2006.
- بلعيد صالح، مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أم الاستعمال، مقالة في مجلة اللّسانيات، مجلة في علوم اللّسان و تكنولوجياته، ع8، مركز البحوث العلمية و التقنية، الجزائر 2003.
- بودربالة الطيب، ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية إلى العربية، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر 2004.
- بوطيب عبد العالي، الترجمة و المصطلح، مقالة في مجلة علامات في النّقد، ع29، م 7، الفلاح للنشر و التوزيع، بيروت 1998.
- جبر يحي عبد الرؤوف، الاصطلاح، مصادره و مشاكله و طرق توليده، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع36، المنظمة العربية للتّربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 1992.
- الجيلالي حلام، المصطلحاتية: دراسة في المفهوم و التعريف، مقالة في مجلة الحضارة الإسلامية، ع3، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران 1997.
- الحاج صالح عبد القادر، الذخيرة اللّغوية العربية، مقالة في مجلة مجمع اللّغة العربية الأردني، ع3، السنة 10، عمان 1986.
- الحراحشة منهى، من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربيّة الحديثة و المعاصرة، مقالة في مجلة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب و العلوم الإنسانية، ع2، م6، جمعية كليات الآداب في الجامعات، الأردن 2009.
- دقة بلقاسم، علم السيمياء في التراث العربي، مقالة في مجلة التراث العربي، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق.
- محمّد زرمان، الترجمة في الوطن العربي، إكراهات الواقع و تصورات المستقبل، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربي، الجزائر 2004.

- صابر محي الدّين، التعريب و المصطلح، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع28، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 1987.
- عبد الرحمن محمّد عبد الرحيم، أزمة المصطلح في النقد القصصي، مقالة في مجلة فصول، العددان الثالث و الرابع، المجلد السابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987.
- عبد القادر زروقي، المجامع اللّغوية و صناعة المصطلح، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5، تلمسان 2006.
- عزوز أحمد، المقابل الدلالي في المعجم الثنائي و أثره في الترجمة، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربي، الجزائر 2004.
- عقاق قادة ، مدخل إلى إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في الخطاب النّقدي المغاربي المعاصر، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، ع5، تلمسان 2006.
- عقون محسن، واقع الترجمة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربي، الجزائر 2004.
- الفاسي الفهري عبد القادر، المصطلح اللّساني: معجم إنجليزي–فرنسي–عربي، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع23، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 1983.
- القاسمي علي: – النظرة العامة و النظرة الخاصة في علم المصطلح، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع29، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 1986.
– النظرية العامة لوضع المصطلحات، مقالة في مجلة اللّسان العربي، ع18، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 1983.
- لمنور النوي، مسألة المصطلح في التّرجمة العلمية و التقنية، مقالة في مجلة أهميّة الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربي، الجزائر 2004.
- مرتاض عبد الجليل، اصطلاح المصطلح في اللّغة العربية، مقالة في مجلة المصطلح، ع1، مخبر "تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، 2002.
- مرتاض عبد الملك، إشكالية المصطلح في اللّسانيات و السيميائيات– بحث في المفاهيم و مساءلة عن علل الاضطراب، مقالة في مجلة مجمع اللّغة العربية، العدد الأوّل، السنة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2005.

- المسدي عبد السلام: – اختلاف المصطلح بين المشرق و المغرب، مقالة في مجلة العربي، ج2، وزارة الإعلام، ط1، الكويت 2006.
- الازدواج و المماثلة في المصطلح النقدي، مقالة في المجلة العربية الثقافية، ع24، تونس 1993.
- مقنونيف شعيب، حول ثقافة المترجم، مقالة في مجلة أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر 2004.
- أبو هيف عبد اللّه، المصطلح السردي، تعريباً و ترجمةً، في النّقد الأدبي العربي الحديث، مقالة في مجلة تشرين للدراسات و البحوث العلمية، العدد الأول، المجلد 28، رابطة أدباء الشام، دمشق 2006.
- وغليسي يوسف، فقه المصطلح النقدي الجديد، مقالة في مجلة علامات، ع55، م 14، النادي الأدبي الثقافي، جدة 2005.
- يوسف سامي يوسف، النقد العربي، آفاقه و ممكناته، مقالة في مجلة الوحدة، ع49، السنة الخامسة، المجلس القومي للثقافة العربية، النقد و الإبداع العربي 1988.

V- الرسائل الجامعية:

- سالمي عبد المجيد، مصطلحات اللّسانيات في اللّغة العربيّة بين الوضع و الاستعمال، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر 2007.

VI- المواقع الإلكترونية:

www.almultaka.net
www.niwza.com/volume6/p129-133.htm
www.merbed.com
www.aleflam.net
www.atida.org